

الدكتور محمد عجاج الخطيب

ابو هريرة
رواية الإسلام

يطلب من
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - حابدين
تلفون ٩٣٧٤٧٠

الدكتور محمد عجاج الخطيب

أبو هريرة

راوية الإسلام

يطلب من
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
تلفون ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الثالثة

شعبان سنة ١٤٠٢ هـ - يونيو سنة ١٩٨٢ م

جميع الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله حمدًا كثيرًا يوافق نعمه ، ويكافئه مزيده ، حمدًا كما ينبغي لجلال وجهه وعظم سلطانه ، الذى بنعمته تم الصالحات ، ونعم الخيرات ، سبحانه رب لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، خير من اصطفى من خلقه ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد .. فهذه هي الطبعة الثالثة لكتاب «أبو هريرة .. راوية الإسلام» أقدمها إلى أعزائي قراء العربية من العلماء والباحثين والطلاب والعاملين في رحاب العلم عامة ، وميسان السنة خاصة . وكانت قد أقدمت على الكتابة في الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه إثر الحملة المغرضة التي أثارها حوله وحول مروياته بعض أهل الأهواء ، وبعض المغرضين من أعداء الإسلام ، الذين قلبا الحق باطلاً والصدق كذباً ، ولم أخض لجيج هذا الخضم إلا إنصافاً لهذا الصحابي ، ودفعاً عن السنة ، وانتصاراً للحق ، وما أن ظهرت تلك الدلبة في القاهرة — سوهاها الله وسائر بلاد الإسلام — سنة ١٣٨٣ھ - ١٩٦٣م حتى تداول القراء الكتاب ، وعم انتشاره بين أهل العلم وطلابه ، في مصر وخارجها من بلاد العرب والمسلمين ، ونفدت تلك الطبعة بعد فترة قصيرة ، ثم أعاد بعض الأفاضل طبعه ثانية في لبنان سداً لحاجة القراء ، ولم أتمكن آنذاك من زيادة ما عندي على الطبعة الأولى ، لكثرة واجباتي ، ونفدت الطبعة الثانية ، وكثير طلب الكتاب ، فكان لزاماً على أن أسد حاجة القراء بإعادة طبعه ، بعد أن أضفت عليه

في بعض أبحاثه ما رأيته هاماً ومتاماً للفائدة . سائل الله عز وجل أن يجعل
على هذا خالصاً لوجهه ، وأن يتحقق الغاية الموجوة من هذا الكتاب ، وينفع
به ، إنه خير مسئول ، وبالإجابة جدير ، وهو ولِي التوفيق والسداد .

مدينة العين ١٣١٤٠٢ هـ

٩ يناير سنة ١٩٨٢ م

محمد عجاج الخطيب
الحسني الهمشري



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبین وعلی آلہ وأصحابہ ، الذين اتبوعہ ، فوفقاً أعظم التوفيق في حفظ الرسالة ، وأداء الأمانة ، ونشر الدعوة ، التي خلصت العرب من قيود الوثنية ، وملتهم بقوة الإيمان ، وحملتهم مسئولية هداية العالم ، فما أن فتح العرب الأوائل عيونهم على نور الإسلام ، وفهموا القرآن ، وأبصروا طريق الحق بعد الضلال ، وسعدوا بالمعرفة بعد الجهل — حتى انطلقاً يحملون لواء الحرية ، ومشعل النور والعرفان ، يضيئون للإنسانية سبيلاًها ، ويوجهون نحو المجد والعزة ركبها ، وينقلون العالم إلى السعادة والخير ، فكأنوا بحق خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويفؤتون بالله .

وبعد.. فإنه لم يرق لأعداء الإسلام أن يروا هذا الدين ، قد صاب عوده ، واستوى ساقه ، وأثمرت أزهاره ، وأينعت ثماره ، مما حال بينهم وبين استغلال المسلمين ، واستنزاف خيرات بلادهم ، وقضى على مصالحهم الاستغلالية ، ولم تعد تجدهم وسائل القوة لتحقيق مآربهم والوصول إلى غاياتهم ، فرأوا أن يدسوا السم في عقائد المسلمين ، ليسلخوهم عنها ، فعملوا على تغيير وجه الإسلام وتشويهه ب مختلف طرق الدعاية الجاذبة ، وافتنتوا في وسائل التبشير المغربية ، فشككوا بعض ضعاف القلوب . — من يحسبون على الإسلام — في تعاليه وأحكامه ، وكان من الصعب عليهم أن يعيشوا بالقرآن الكريم الأصل التشريعي الأول ، عليهم فيحاولوا أن يطرقوا باب السنة ، فاتهموا كبار نقلتها ، وأئمة حفاظها ، لإضعاف جانب عظيم من الحديث النبوى ، فاصدرين من وراء هذا تشكيك المسلمين

فِي السَّنَةِ الطَّاهِرَةِ ، لِيُطْرِحُوهَا — وَهِيَ الْمُفْسِرَةُ وَالْمُبَيِّنَةُ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ — فَتَبْعَدُ الشَّقَّةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَفَهِمُ قُرْآنَهُمْ ، وَيَدُورُ الْقُرْآنُ غَرِيبًا عَنْهُمْ مَعْ مِنَ الزَّمْنِ ، وَبِهَذَا يَتَمُّ لِأَعْدَاءِ إِلَيْسَامٍ مَا يَرِيدُونَ .

وَقَدْ شَاعَتْ هَذِهِ الْأَفْكَارُ فِي أَبْحَاثِ بَعْضِ الْمُسْتَشْرِقِينَ ، وَحَمَلُهَا عَنْهُمْ بَعْضُ مَنْ يَنْسَبُ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَرَوَجَهَا أَشْيَا عَنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ .

وَلَكُنَا نَعْلَمُ وَجَمِيعُ الْمُنْصِفِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ السَّنَةَ اِنْتَقَلَتْ إِلَيْنَا جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ، عَلَى أَسْلَمِ طَرَقِ التَّثْبِيتِ الْعُلْمِيِّ ، فَقَدْ بَذَلَ الْعُلَمَاءُ قَصَارِيَّ جَهُودِهِمْ فِي سَبِيلِ الْحَفَاظِ عَلَى السَّنَةِ ، فَرَحَلُوا فِي طَلْبِ الْحَدِيثِ ، وَتَحَمَّلُوا مَشَاقِ السَّفَرِ ، وَتَرَكُوا أَهْلَهُمْ وَالْأَوْطَانَ ، وَحَفَظُوا الْأَحَادِيثَ بِأَسَانِيدِهَا ، وَذَكَرُوا طَرَقَ كُلِّ حَدِيثٍ ، وَبَيَّنُوا نَقْلَتَهُ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا زَوْا الصَّعِيفَ مِنَ الصَّحِيحِ ، وَنَقَلُوا الرِّوَاةَ ، نَقْدًا عَلَمِيًّا دَقِيقًا ، وَلَمْ يَقْبِلُوا الْحَدِيثَ إِلَّا عَنِ الثَّقَاتِ :

وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى عَدَالَةِ الصَّحَابَةِ ، الَّذِينَ سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَخَرَّجُوا فِي حَلْقَاتِهِ ، وَبَذَلُوا النَّفْسَ وَالنَّفِيسَ فِي سَبِيلِ الدُّعَوةِ إِلَى اللَّهِ ، وَإِرْسَاءِ قَوَاعِدِ إِلَيْسَامٍ وَحَفْظِ الشَّرِيعَةِ الْحَنِيفَةِ .

وَكَانَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو هَرِيرَةَ أَحَدَ كُبَارِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ رَوَوْا عَنِ الرَّسُولِ الْأَمِينِ — عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتْمُ التَّسْلِيمِ — الْكَثِيرُ الطَّيِّبُ ، وَرَوَى عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ ، فَكَانَ أَكْثَرُ صَحَابَيِّ رَوْيَةِ الْحَدِيثِ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِذَلِكَ وَجَهٌ إِلَيْهِ أَعْدَاءُ إِلَيْسَامٍ ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ سَهَامُ طَعُونِهِمْ فَأَعْلَمُوهُمْ عَلَيْهِ حَرَبًا شَعْوَاءً لَا هُوَادَةٌ فِيهَا ، وَتَحَامَلُوا عَلَيْهِ ، وَأَتَهْمُوهُ فِي بَعْضِ مَا رَوَى عَنْهُ ، وَاسْتَهْزَأُوا بِبَعْضِ مَرْوِيَاتِهِ ، حَتَّى أَنْ بَعْضُهُمْ جَعَلَهُ فِي مَصَافِ الْوَضَاعِينَ وَالْكَلَابِينَ ، وَفِي زَمْرَةِ أَهْلِ الْجَحِيمِ .

وَقَدْ هَالَنِي أَنْ أَجِدْ رَأْوِيَّةَ إِلَيْسَامٍ تَلُوكَهُ الْأَلْسُنُ الْمُغَرَّبَةُ ، وَتَتَناولُهُ أَقْلَامُ الْبَاطِلِ ، فَرَأَيْتُ مِنْ وَاجِي كَمُسْلِمٍ أَوْلَـا ، وَكَمْ شَتَّلَ فِي السَّنَةِ وَعَلَوْمَهَا

ثانياً ، أن أكشف عن الحقيقة مهما تكن نتائجها ، غير منحاز ولا متحامل ، فاقصدأ في هذا وجه الله العلي القدير ، لأنصف راوية الإسلام أبي هريرة ، وأضع الحق في نصابه ، فأقدمت على هذا البحث ، تحف به الصعاب من كل جانب ، وتناولت أمehات المراجع : المخطوط منها والمطبوع ، فإذا بصورة أبي هريرة تبدو واضحة صافية ، لا شِيَّة فيها ، تشرق بعاص مجيد ، وبروح سامية وبنفس طيبة لتكون شخصيته العلمية القوية ، فيتجلى بطلان تلك الطعون التي وجهت إليه من خلال نظرات خاصة ، أو أهواء متعددة ، أو غيارات هدامة ، وتتبين مخالفتها للواقع التاريخي ، وللحقيقة العلمية ، لهذا رأيت أن أستكمل دراسة أبي هريرة بتفنيده تلك الشبهات التي أثيرت حوله على ضوء دراستي إياه ، ولما كان الطعن في أبي هريرة ذريعة للطعن في غيره من الصحابة الكرام — رضوان الله عليهم أجمعين — لتوهين السنة ورفض العمل بها رأيت من الواجب أن أمهد للبحث بما يقتضيه فكان الموضوع في تمهيد وبابين :

التمهيد :

تناولت فيه العرب ورسالة الإسلام ، ثم تكلمت عن السنة والمقصود بها لغة وشرعًا ، ثم بينت مكانة السنة من القرآن الكريم ، وتمسك الأمة بها والمحافظة عليها ، والعمل بها ، ثم بينت منزلة الصحابة وعذالتهم ، وبعد ذلك تكلمت عن حفظ السنة وصيانتها وانتشارها ، وأهم ما صنف فيها . لأن في هذا ما يرخص عن السنة الطاهرة أدران أعدادها .

الباب الأول : وفيه فصلان :

الفصل الأول : تناولت فيه حياة أبي هريرة في مختلف مظاهرها ، الخاصة والعامة .

الفصل الثاني : حياة أبي هريرة العلمية ، بينت فيه نشاط أبي هريرة العلمي ، وطرق تحمله الحديث ونشره السنة ، ومنزلته العلمية ، ورأى العلماء فيه .

أـلـبـابـ الـثـانـيـ : عـرـضـتـ فـيـهـ مـاـ أـثـارـهـ بـعـضـ أـهـلـ الـأـهـوـاءـ ،ـ وـ بـعـضـ
الـكـاتـبـينـ وـ الـمـسـتـشـرـقـينـ مـنـ طـعـونـ حـولـهـ ،ـ وـ نـاقـشـتـهـ وـ بـيـنـتـ وـ جـهـ الـحـقـ فـيـهـ .

وـ إـنـيـ أـرـجـوـ اللـهـ أـنـ أـكـوـنـ قـدـ وـفـقـتـ بـهـذـهـ الـطـرـيـقـةـ ،ـ لـعـرـضـ الـمـوـضـوـعـ
بـشـكـلـ يـحـقـقـ الـغـاـيـةـ مـنـهـ .ـ وـ أـخـيـرـاـ لـابـدـ لـيـ مـنـ أـنـ أـتـوـجـهـ بـشـكـرـىـ الـعـمـيقـ إـلـىـ
أـسـتـاذـىـ الـجـلـيلـ فـضـيـلـةـ الشـيـخـ عـلـىـ "ـحـسـبـ اللـهـ ،ـ أـسـتـاذـ الشـرـيـعـةـ الـإـسـلـامـيـةـ"
وـ الـدـرـاسـاتـ الـعـلـيـاـ فـيـ كـلـيـةـ دـارـ الـعـلـومـ بـجـامـعـةـ الـقـاهـرـةـ ،ـ فـقـدـ تـفـضـلـ عـلـىـ
بـقـرـاءـتـهـ هـذـاـ الـبـيـثـ ،ـ قـرـاءـةـ دـقـيـقـةـ فـأـفـدـتـ مـنـ مـلـاحـظـاتـهـ ،ـ مـاـ شـجـعـنـيـ عـلـىـ
الـتـفـكـيرـ فـيـ طـبـعـهـ وـنـشـرـهـ ،ـ دـفـاعـاـ عـنـ السـنـةـ الطـاهـرـةـ ،ـ وـعـنـ روـاتـهاـ الـأـمـنـاءـ ؛ـ
فـجزـءـ اللـهـ خـيـرـ الـجـزـاءـ .

وـخـتـاماًـ ..ـ أـرـجـوـ كـلـ مـنـ يـطـلـعـ عـلـىـ هـذـاـ الـكـتـابـ ،ـ فـيـجـدـ فـيـهـ مـاـ يـحـتـاجـ
إـلـىـ تـعـدـيـلـ أـوـ تـبـلـيـلـ ،ـ أـنـ يـفـيدـنـيـ بـمـاـعـنـدـهـ ..ـ .ـ
وـالـلـهـ الـمـوـفـقـ إـلـىـ الصـلـوةـ وـابـ .ـ

مـحـمـدـ عـجـاجـ الـخـطـيبـ

الـقـاهـرـةـ ١٠ـ رـمـضـانـ سـنـةـ ١٣٨١ـ هـ

١٥ـ فـبـرـاـيـرـ سـنـةـ ١٩٦٢ـ مـ



تَهْذِيد

- العَرَبُ ورَسَالَةُ الْإِسْلَامِ
- حَقْوَلُ السَّنَّةِ
- الشُّنَّةُ وَمَكَانُهَا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
- عَدَالَةُ الصَّحَابَةِ
- حَفْظُ السَّنَّةِ وَأَنْتِشَارُهَا

العرب ورسالة الإسلام

منذ أربعة عشر قرناً ، بينما كان يعيش العالم كله في ظلام فكري ، وتأخر علمي ، وظلم اجتماعي ، أشرقت في أرض الجزيرة العربية شمس المجدية ، وعلت في الأفق تارياً ذاك الظلام ، تنير للعالم سبيلاً ، وترسم له طريق التقدم والرقي والنجاح .

تلك الشمس شمس النبوة التي حملها محمد صلى الله عليه وسلم ، إذ بعثه الله عز وجل . « بالحق بشيراً ونذيراً »(١) ، « وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً »(٢) .

وشرفه بالرسالة السامية الخالدة ، إلى الناس كافة ..

« قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميماً الذي له ملك السموات والأرض ، لا إله إلا هو يحيي ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون »(٣) .

وقال تعالى :

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »(٤) ، « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً »(٥) .

وأمره أن يبلغ أحكام الإسلام وتعاليمه فقال : .

« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما باغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، إن الله لا يهدى القوم الكافرين »(٦) .

ومن فضل الله على الأمة العربية أن بعث فيهم : « رسولنا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعليمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لف ضلال مبين »(٧)

(١) فاطر : ٢٤ .

(٢) الأحزاب : ٤٦ .

(٣) الأعراف : ١٥٨ .

(٤) الأنبياء : ١٠٧ .

(٥) سباء : ٢٨ .

(٦) المائدة : ٦٧ .

(٧) الجمعة : ٢ .

(٢) الجمعة : ٢ .

فأمره أن يدعوا أهله وعشيرته ، فقال : « وأنذر عشيرتك الأقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » (١)

وقال عز من قائل :

«وكذلك أوحينا إليك قرآنًا عربياً لتتذر أم القرى ومن حوطها وتتذر يوم الجمع لا ريب فيه ، فريق في الجنة وفريق في السعير »(٢) .

أمره أن يدعوا قومه إلى سبيل الرشاد ، ليحملوا عبء تبليغ الرسالة إلى الأمم الأخرى ، فيكون لهم شرف المبلغ المادي ، ويخلد اسمهم أبداً الدهر ، كما أراد الله للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، وللأمة العربية التي تلقت الرسالة ، وانطلقت تحرر العالم من الظلم والطغيان ، وتوجه مركب الإنسانية إلى شاطئ السلام ، وتحرجه من الظلمات إلى النور ، سالكة سبيلاً المهدية والحق ، حاملة لواء التحرير . . . بعد أن تنكب الناس الضراء المستقيم ، وتخبطوا في غياب الجهة والضلال .

إلا أن هداية العرب لم تكن سهلة ، بل تحمل الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في سبيلها المشاق الكثيرة ، وأوذى في جسمه وماله ، وأهله وأصحابه ووطنه ، وكان يدعوا ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً ، ويسأل الله السيداد والرشاد ، متطلعاً إلى هداية قومه ليحملوا الرسالة ويعودوا الأمانة .

لقد أوحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقومه على دين آبائهم ، وثنية وأصنام ، يسودهم النظام القبلي ، وترتبط بهم صلة القرابة والدم ، لا يحكمهم نظام عام ، بل يخضعون للعادات والأعراف ، يدفعهم الشرف والمفاخرة بالأنساب إلى المنافسة في المكارم والمرءات ، يعيشون في حلقة الأسرة والقبيلة ، في إطار الجزيرة العربية .

وكان لحياتهم تلك أثر بعيد في صياغة نقوشهم ، ومحافظتهم على أمجادهم وعاداتهم ، وتقاناتهم في سبيل مثليهم الأعلى ، حتى كانوا يسرفون في ذلك كلّه ، فهم كرام يبذلون ما يسعون للضيف ، فيبلغون في ذلك حد الإسراف.

ويأبون العار ولو أدى بأعز ما لديهم إلى الردى ، وهذا وأدوا بناتهم خشية الفقر والزلل . ويحبون تحقيق الأنجاد والبطولات فتغنوها بها ، ولكنهم ضلوا الطريق ، وحرموا العقيدة الموصلة إلى ذلك ، ترى العفة والكرامة من أخلاقهم ، والكرم والشجاعة من سجاياهم ، واللحمية والثار تسير في عروقهم ، رضعوا هذا مع لبئهم ، وفطروا ونشروا عليه ، فهم لا ينامون على ضيم ، ولا يرضون ذلا أو هواناً ، وويل من غضب عليه العرب ، إذ كانوا يثورون لأنفه الأسباب ، يمكن أن يستفز القبيلة فرد أهينت كرامته ، فتنطلق جميعها كباراً وصغاراً تدفع عنه ما أصحابه ، لأن كرامة الفرد من كرامة القبيلة ، وإلى هذا يمكننا أن نرد أكثر الغزوات والغارات التي كانت بين القبائل قبل الإسلام .

وقد حفظت ذاكرتهم القوية أشعارهم وأنساتهم التي كانت بمثابة سجل تاريخي لهم ، وكان كل ذلك من المؤهلات التي أعدتهم لحمل الرسالة الإسلامية فيها بعد .

وإذا كان العرب قد عبدوا الأواثان آنذاك ، فإنهم لم يعبدوها على أنها هي الحالقة المدببة لأمور الكون وشئونه ، بل رأوا فيها التقرب إلى الله :

« ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » (١) .

ولم تكن عقائدهم معقدة مركبة ، كما كانت عليه عقائد سكان البلاد المجاورة من الفرس والهند والروم ، بل كانوا أصنفياء النفوس ، ويمكننا أن نقول : إن عندهم فراغاً عديداً – إذا صح هذا التعبير – تسره تلك العبادات والمعتقدات الأولية ، التي لم تقف على قدميها أمم عقيدة الإسلام المتماسكة الكاملة ، وهذا كان العرب يمتازون عن غيرهم من الأمم بتلك الصفات التي أهلتهم فيما بعد لأن يكونوا رجال الإسلام ، وحملة لوائه إلى العالم :

ومع هذا لم يكن من السهل أن يستجيب العرب جمياً إلى دعوة الرسول الكريم بادئ ذي بدء ، إذ كان من الصعب أن يتركوا دين

(١) الزمر : ٣ .

آباءهم وأجدادهم ، فإذا ما دعاهم إلى الله قال له أقرب الناس إليه :
تبأ لك ! لهذا دعوتنا ؟ وأوذى صل الله عليه وسلم في سبيل دعوته
كثيراً ، وقاسي الصعب ، ولم يؤمن به إلا نفر قليل : زوجه ، وبعض
ذويه ، وقليل من أهله . وكان لا يفتر عن دعوتهم ، ويسخرون منه
فيزداد نشاطاً وحيوية وراء أمله ، ويصورهم الله تعالى في قوله :

« وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل تتبع ما ألفينا عليه آباءنا ،
أو لو كان آباؤهم لا يعلمنون شيئاً ولا يهتدون »(١) ، « وإذا قيل لهم تعالوا
إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ، أو لو كان
آباؤهم لا يعلمنون شيئاً ولا يهتدون »(٢) .

إلا أن الباطل لا يقوى أمام الحق ، فسرعان ما يتقوض ، ويظهر
ضعفه ، كما يتلاشى الظلام حين يكون وراء النور الساطع .

ومضى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في دعوته ، وصبر الصبر
الجميل مضطهدًا حيناً ، مستهزئاً به أحياناً ، ومع هذا كان يتمى لقومه
المهداية والرشاد ، فيطيب الله خاطره ، ويخفف عنه ، مبيناً أن هدایتهم بيده
عز وجل ، فيقول :

« إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ، وهو أعلم
بالمهتدين »(٣) .

ويصور الله تعالى ضيقه صل الله عليه وسلم في سبيل هداية
قومه ، فيقول :

« فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفًا »(٤) .

ويؤكده أنه على حق ، ولا بد للحق من أن ينتصر ، فيشحد عزيمته
بقوله عز وجل :

« فاستمسك بالذى أوحى إليك ، إنك على صراط مستقيم »(٥) .

(١) البقرة : ١٧٠ . (٢) المائدة : ١٠٤ .

(٤) الكهف : ٦ . (٥) التصوير : ٥٦ .

(٥) الزخرف : ٤٣ .

وهكذا بدأ الإسلام يستولي على القلوب في مكة رويداً رويداً، ثم انتشر بين بعض سكان يثرب (المدينة المنورة)، وازداد إيماء المشركين المسلمين واضطروهم إلى هجر وطنهم فراراً بدمائهم.

وفتحت المدينة المنورة صدرها رحباً للمسلمين، وبدأت الدولة الإسلامية تنتظم أمورها برياسة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتشر خبر الإسلام في أطراف الجزيرة، ولم تمنع أضاليل المشركين العرب من الدخول في دين الله، دين العدالة والمساواة، عقيدة سهلة سامية، إيمان بالله، وطاعة لرسول الله، وعبادات تدخل السعادة والطمأنينة إلى النفوس، نظام يضبط الجماعة ويؤمن حقوق الأفراد... كل هذا جعل القبائل العربية تهافت إلى المدينة من كل حدب وصوب، يعلنون إسلامهم، وعم الإسلام الجزيرة العربية بعد الفتح الأكبر، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وانقلبت مكة والمدينة بل الجزيرة العربية إلى موطن إسلامي متواصل تبع منه أشعة الحداية لتغير العالم.

وقد تم ذلك للرسول الكريم خلال اثنين وعشرين سنة وبضعة أشهر.

وهكذا خرج العرب باعتناقهم لهذا الدين الحنيف من نطاق القبيلة الضيق المغلق إلى صعيد الإنسانية الواسع، ومن إطار الصحراء إلى العالم الشاسع، وانقلبت رابطة الدم والقرابة إلى الأخوة في الدين، وانتهى نظام القبيلة وحل مكانه نظام الدولة الإسلامية في مختلف مراافق الحياة، وانتقلت حبيتهم لقبيلة إلى نصرة الحق، والأخذ بيده المظلوم وإنصافه، وأصبح اعتزازهم بالإسلام وبما يقدمونه من تصحيات وخدمات في سبيل ذلك بدلًا من اعتزازهم بالأنساب، واتجاه حبهم للأمجاد والبطولات صعداً إلى تحقيق ما يرضي الله ورسوله، وتحولت شجاعتهم وجرأتهم المخصوصة في النطاق القبلي إلى شجاعة وجرأة في سبيل نشر الدين الجديد، وتحول كرمهم الذي بلغ حد السراف إلى إعانة الفقراء وإغاثة الملهوفين، وتزويد الجيوش للدفاع عن معتقداتهم وعن إخوانهم في الدين، وتحرير

الأئم من نير العبودية إلى الحرية وعبادة إله واحد . . . فكان الإسلام شرفاً عظيماً لهم ، كما قال تعالى :

« وإنك لذكر لك ولقومك ، وسوف تسألون » (١) .

والذكر هو الشرف العظيم ، وكان العرب بحق كما قال الله تعالى :

« كنتم خيراً أمة أخرجت للناس تأمرن بالمعروف وتنهن عن المنكر وتومنون بالله » (٢) .

يتبيّن لنا مما ذكرت أن هؤلاء العرب الأشداء ، الذين فرضت عليهم الطبيعة الصحراوية حياة خاصة ، قد انطوت نفوسهم على خصال طيبة ، وصفات كريمة ، وميل سامية ، وراءها دوافع قوية ، وحيوية فائقة ، ولتكنه كان ينقصهم العقبة الصالحة ، التي توجههم في هذه الحياة ، وتأثر في جميع تصرفاتهم ، كما كان ينقصهم النظام الحسن ، فما أن وجدوهما في الإسلام دين الخنسية السمح ، والفطرة الصافية ، حتى كانوا خير حافظ لها ، بعد أن آمنوا بها ، وتجاوبيوا معها ، وأصبحوا أول داع إليها ، ومن ثم فتحوا قلوبهم للرسول الكريم عليه الصلوة والسلام ، وأصغوا إليه ، والتقووا حوله ينهلو من المعين الذي لا ينضب ، ويتلقون تعاليم الإسلام من رائده ، ليقوموا بدورهم في هداية الناس جمياً ، وهكذا تضافر العامل الفطري الذي تميز به العرب مع العامل المكتسب الجديد (الروحي) ، فظهر الرعيل الأول الذي حمل مشعل النور والحق إلى العالم ، وساهم في تحرير الإنسان من عبودية الظلم والجهل والفقير ، وأخذ بيده إلى سبيل السداد والرشاد ، ظهر ذلك الرعيل العظيم الذي نقل القرآن الكريم والسنة الطاهرة بكل أمانة وإخلاص .

بعد هذا نتكلّم عن السنة وتعريفها ومكانتها من القرآن الكريم ، وعن الصحابة وعدائهم بما يعدهم لنا السبيل إلى البحث .



حَسْوَلُ الْسَّنَةِ

السنة في اللغة هي السيرة حسنة كانت أو قبيحة . وكل من ابتدأ
أمرًا عمل به قوم بعده قيل هو الذي سنه . .
قال خالد بن عتبة الحستاني :

فَلَا تَجْزَعْنَ مِنْ سِيرَةٍ أَنْتَ سَرُّهَا فَأَوْلَ رَاضٌ سَنَةً مِنْ يَسِيرِهَا (١)

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سن في الإسلام
سنة حسنة فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده . من غير أن ينقص من
أجورهم شيء . ومن سن في الإسلام سنة سيئة . كان عليه وزرها وزر من
عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » (٢) .

وإذا أطلقت السنة في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم . ونهي عنه ، وندب إليه قولًا وفعلاً ، ولهذا
يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة ، أي القرآن والحديث ، ويطلق علماء
الحاديـث لفـظـةـ السـنـةـ عـلـىـ كـلـ مـاـ يـتـصـلـ بـالـرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
من سيرة ، وخلق . وشمائل . وأخبار . وأقوال . وأفعال . سواء ثبت ذلك
ذلك حكمًا شرعياً أم لا .

وأما علماء أصول الفقه فإنهـمـ يـطـلـقـونـ لـفـظـ السـنـةـ عـلـىـ أـقـوـالـ الرـسـوـلـ
صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، وـأـفـعـالـهـ . وـتـقـرـيرـاتـهـ الـتـيـ ثـبـتـ حـكـمـاـ شـرـعـيـاـ .

وأما علماء الفقه فقد بحثوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم :
الذى تدل أفعاله على حكم شرعى ، وهم يبحثون عن حكم الشرع فى
أفعال العباد وجوباً ، أو حرمة ، أو إباحة . أو غير ذلك . فالسنة عندهم
كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من باب الفرض ولا
الواجب .

(١) انظر لسان العرب ، مادة (سن) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، ص ٧٠٥ ، ج ٢ . وص ٢٠٥٩ ، ج ٤ .
(٢ - أبو هريرة)

فأوسع الإطلاقات إطلاق المحدثين ، الذين يقصدون بالسنة كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو صفة خلقية ، أو سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحثثه في غار حراء ، أم بعدها ، وسواء أثبتت ذلك حكماً شرعاً أم لا .
والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي .

أما القول فهو أحدى الشعارات التي قالها في مختلف المناسبات ، كقوله: «إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما يوى . . .» ، وقوله: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» ، وقوله: «لا ضرر ولا ضرار» ، وقوله في البحر: «هو الطيور مأوه الحجل ميتته» .

وأما الفعل فهو أفعاله التي نقلناها إلى الصحابة ، مثل وضوئه ، وأدائه الصلوات الخمس بعيتها وأركانها ، وأدائه صلى الله عليه وسلم مناسك الحج ، وما إلى ذلك .

وأما التقرير فكل ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم ، بما صدر عن بعض أصحابه من أقوال وأفعال ، بسكتوت منه وعدم إنكار ، أو بموافقته وإظهار استحسانه وتأييده ، فيعتبر ما صدر عنهم بهذا الإقرار والموافقة عليه صادراً عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك ما أخرجه أبو داود والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه خرج رجلاً في سفر وليس معهما ماء ، فحضرت الصلاة ، فتيمداً صبيحاً طيباً ، فصليا ثم وجد الماء في الوقت ، فأعاد أسدلها الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر ، ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرا ذلك له ، فقال للذى لم يعد: «أصبت السنة» وقال للآخر: «لك الأجر مرتين» ^٥ وقد تطلق السنة في مقابلة البدعة ، فيقال: «فلان على سنة» إذا عمل على وفق ما عمل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، سواء أكان ذلك مما نص عليه الكتاب أم لم يكن . ويقال: «فلان على بدعة» إذا عمل على خلاف ذلك .

والبادعة لغة هي الأمر المستحدث ، ثم أطلقت في الشرع على كل ما أحدثه

الناس من قول وعمل في الدين وشعائره مما لم يؤثر عنه صلی الله عليه وسلم .
ومن أصحابه ، وقد قال رسول الله صلی الله عليه وسلم : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رذ » (١) .

وتطلق السنة أحياناً عند المحدثين وعلماء أصول الفقه على ما عمل به
الصحاباة ، وجد ذلك في الكتاب أو السنة أو لم يوجد . ويحتاج لذلك بقوله
على الصلاة والسلام : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين الراشدين .
تمسكون بها وعضووا عليها بالتواجد » (٢) .

ومن أبرز ما ثبت في السنة بهذا المعنى « سنة الصحابة » حد الحمر ،
فقد كان تعزير الشارب في عهده صلی الله عليه وسلم غير محدود ،
تارة يضربوه نحو أربعين جلدة ، وتارة يصلونه ثمانين . وكذا في عهده
أبي بكر ، فلما كان آخر إمرة عمر رضي الله عنه ، ورأى الناس في سعة
من العيش ، وكاد الشرب يشيع بينهم — استشار الصحابة في حد زاجر ،
فقال علي : نرى أن تجملدة ثمانين . لأنه إذا شرب سكر ، وإذا سكر
هذا ، وإذا هذى افترى ، وعلى المفترى جلد ثمانين . وقال عبد الرحمن
ابن عوف : أرى أن يجعلها كأخف الحمود يعني ثمانين . وأجمع الصحابة
علي هذا ، فتحديد الثمانين هو السنة التي عمل عليها الصحابة باجتهاد منهم .
حسبها اقتضاه النظر المصلحي .

ومن هذا تضمين الصناع ، وجمع المصايف في عهد أبي بكر برأس
الفاروق ، وحمل الناس على القراءة بحرف واحد من الحروف السبعة ،
وتدوين الدوادر . وما أشبهه ذلك مما اقتضاه النظر المصلحي الذي أقره
الصحاباة رضي الله عنهم وأجمعوا عليه (٣) .

(١) صحيح سلم ، ص ١٣٤٣ ، ج ٣ .

(٢) أخرجه أبو داود في حديث طويل عن العرباض بن سارية . انظر سن أبي داود ،
ص ٥٠٦ ، ج ٢ .

(٣) انظر المواقف الشاطئي ، ص ٤ - ٦ ، ج ٤ . وانظر التمهيد من كتابها
« السنة قبل التدوين » .

وأعني بالسنة ما أراده المحدثون ، وهي ما يرافق الحديث عند جمهورهم وإن كان بعضهم يفرق بين السنة والحديث ، فيرى الحديث ما ينقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، والسنة ما كان عليه العمل المأثور في الصدر الأول .

والحديث القدسى هو كل حديث يضيق فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله إلى الله عز وجل ، كحديث أبي ذر الغفارى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : « يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلاتظالموا .. » (١) وحديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال : « إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم ي عملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعين مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وإن هم بسيئة فلم ي عملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعنهما كتبها الله سيدة واحدة » (٢) .

والآحاديث القدسية أكثر من مائة حدیث ، وقد جمعها بعضهم في جزء كبير (٣) . ونسبة الحديث إلى القدس (وهو الطهارة والتزيه) ، وإلى الإله أو رب ، لأنه صادر عن الله تبارك وتعالى ، المشكّل به أولاً ،

(١) الحديث الرابع والعشرون من الأربعين النووية ، وقد أخرجه الإمام مسلم .
انظر صحيح مسلم ، ص ١٩٩٥ ، ج ٤ .

(٢) رواه البخارى ومسلم . انظر صحيح مسلم ص ١١٨ ، ج ١ . وانظر الأربعين النووية ، الحديث (٣٧) .

(٣) جمع الشيخ حمّي الدين محمد بن علي بن العربي الطائي ، المتوفى سنة (٦٣٨ھ) ، في كتابه (مشكاة الأنوار) (١٠١) حديث عن الله عز وجل . كما جمع العلامة علي بن سلطان الهروى القارى ، المتوفى سنة (١٠١٦ھ) . أربعين حديثاً قدسياً في كتابه (الأحاديث القدسية الأربعينية) . وطبع الشيخ محمد راغب الطباطبائى الحلبى . هذين الكتابين في مجلد واحد ، سنة (١٩٢٧ - ١٣٤٣م) .

وأما كونه حديثاً ، فلأن الرسول هو المخبر به عن الله عز وجل ، والحاكم له
بلغفظه صلى الله عليه وسلم ولغته .

بعد هذا أرى من الواجب أن أبين مكانة السنة من القرآن الكريم ،
لتظهر لنا أهميتها بالنسبة للشريعة الإسلامية ومصادرها التشريعية .



السنة ومكانتها من القرآن الكريم

لم يكن للأحكام في عهد الرسول الكريم عليه المصلحة والسلام مصادر سوى الكتاب والسنة . ففي كتاب الله تعالى الأصول العامة للأحكام الشرعية ، دون التعرض إلى تفصيلها جميعها . والتفریع عليها ، إلا ما كان منها متفقاً مع الأصول العامة ثابتًا بشيوتها ، لا يتغير بمرور الزمن . ولا يتضور باختلاف الناس في بيئاتهم وأعرافهم . كل هذا حتى يتحقق القرآن الكريم النهضة الإنسانية الشاملة . والرقي الاجتماعي والفكري ، وينشر العدالة والسعادة . في كل زمان . ويبقى صالحًا لكل أمة . منها كانت بيئتها وأعرافهم . فتجدد فيه ما يكفل حاجتها التشريعية في سبيل النهوض والتقديم . وإلى جانب هذه الأصول في القرآن الكريم نجد العقائد والعبادات وقصص الأمم الغابرة . والأداب العامة والأخلاق . .

وقد جاءت السنة في الجملة موافقة للقرآن الكريم ، تفسر مبهمته . وتفصل مجمله ، وتفيد مطلقه ، وتحصص عامه ، وتشرح أحكماته وأهدافه ، كما جاءت بأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم ، تتماشى مع قواعده . وتحقق أهدافه وغاياته . فكانت السنة تطبيقاً عملياً لما جاء به القرآن العظيم . تطبيقاً يتخد مظاهر مختلفة . في حيناً يكون عملاً صادراً عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وفياناً آخر يكون قوله في مناسبة ، وفياناً ثالثاً يكون تصرفاً أو قوله من أصحابه صلى الله عليه وسلم ، فيرى العمل أو يسمع القول ثم يقر هذا وذاك . فلا يعارض عليه ولا ينكره ، بل يسكت عنه أو يستحسنه فيكون منه تقريراً .

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين ما جاء في القرآن الكريم ، والصحابية يقبلون ذلك منه . لأنهم مأمورون باتباعه وطاعته ، ولم يخطر ببال امرىء منهم أن يترك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فعله ، وقد عرفوا ذلك من كتاب الله تعالى ، ففيه :

« إن الدين يباعونك إنما يباعون الله يد الله فوق أيديهم ، فمن نكث

فَإِنَّمَا يُنكِثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» (١) ، «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا» (٢) ، «مَنْ يَطْعَمُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطْعَمَ اللَّهَ» (٣) ، «وَمَا تَأْكِمُ الرَّسُولَ فَخَذُوهُ وَمَا نَهَا كُمْ عَنْهُ فَانْهُوا» (٤) . «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يَؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بِيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجْلِدُوْنَفِي أَنفُسِهِمْ حَرْجًا مَا قَضَيْتُ وَيُسَلِّمُوْنَ قَسْلِيْمًا» (٥) .

وقوله عز وجل :

«وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمْ وَلِتَعْلَمُوْهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ» (٦) . فَأَوْكَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْانَ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ .

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَلَا إِنِّي أَوْتَيْتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» (٧) ، وَقَالَ : «عَلَيْكُمْ بِسْتِي وَسَنَةِ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهَاجِرِينَ ، تَمْسِكُوْهُ بِهَا ، وَعَضُّوُا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ» (٨) . وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَىِ الْعَمَلِ بِسَنَةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ .

فَتَقْبِيلُ الْمُسْلِمِوْنَ السَّنَةَ مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَقْبِيلُوَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ، اسْتِجَابَةً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِلرَّسُولِ الْأَمِينِ ، لِأَنَّهَا الْمُصْلِرُ الثَّانِي لِلتَّشْرِيعِ بَعْدِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِشَهَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ . وَإِذَا اعْتَدْنَا السَّنَةَ الْمُصْلِرَ الثَّانِي ، إِنَّمَا نَعْتَدُهَا مِنْ سَبِيلٍ إِنَّهَا مُفَسِّرَةُ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ ، مُفَصِّلَةُ مُجْمَلِهِ ، مُبَيِّنَةُ أَحْكَامِهِ وَمِقَاصِدِهِ ، مُفْرِعَةُ عَلَىِ أَصْوَرِهِ وَقَوَاعِدِهِ ، طَرِيقُهُ كَانَ الْكِتَابُ هُوَ الْمُصْلِرُ الْأَوَّلُ وَالسَّنَةُ هُوَ الْمُصْلِرُ الثَّانِي ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّمَا اسْتَقْمِلَتْ بِهِ السَّنَةُ مِنَ أَحْكَامِهِ لَمْ يَنْصُ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، وَلَيْسَتْ بِيَبْلَأَ لَهُ ، وَلَا تَطْبِيقَهُ مُؤْكِدًا لِمَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ – لَا تَقْلِيلُ فِي الْمِنْزَلَةِ عَنْ

(١) الفتح : ١٠ . (٢) المائدة : ٩٢ .

(٣) النساء : ٨٠ . (٤) المختصر : ٧ .

(٥) النساء : ٦٥ . (٦) التحليل : ٤٤ .

(٧) أخرجه أبو داود في سننه .

(٨) سن أبي داود ، ص ٥٠٦ ، ج ٢ .

الأحكام التي نص عليها الله عز وجل في القرآن الكريم، ذلك لأن ما يسننه الرسول عليه الصلاة والسلام لا يكون إلا حقيقة؛ واتهما عز وجل لا يقر الرسول صلى الله عليه وسلم على اجتہاد خطأ، بل ينزل الوحي ويصحح له اجتہاده، فكل حکم ثبت من طريق السنة وجوب اتباعه، لأن حکم الله لعباده على لسان رسوله. وقد ثبتت عدة أحكام بالسنة من غير أن ينص عليها الكتاب الكريم. كتحريم أكل الحمر الأهلية. وكل ذي ناب من السباع؛ وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها (١). ولم يفكّر مسلم في ترك بعضها لأنها لم تذكر في الكتاب. بل استجابة لذلك جميع المسلمين مطبقين أمر الله عز وجل في اتباع سنة محمد صلى الله عليه وسلم، الذي نزل فيه قول الله عز وجل:

« وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى » (٢) .

قال ابن قيم الجوزية: (وقال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا أطعوا الله وأطعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » (٣) .

فأمر تعالى بطاعة وطاعة رسوله، وأعاد الفعل إعلاماً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً. سواء أكان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه، فإنه أوى الكتاب ومثله معه؛ ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالاً، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول، إذاناً بأنهم إنما يطاعون تبعاً لطاعة الرسول. فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا يسمع له ولا طاعة) (٤) .

(١) انظر الرسالة للإمام الشافعى ، ص ٩٢ وما بعدها ، وأعلام الموقعين ، ص ٢٨٨ - ٢٩٠ ، ج ٢ . وأصول التشريع الإسلامي ، ص ٤٢ وما بعدها . وانظر « موضوع السنة ومكانتها من القرآن الكريم » من كتابنا « السنة قبل التدوين » .

(٢) النجم : ٣ ، ٤ . (٣) النساء : ٥ .

(٤) أعلام الموقعين ، ص ٤٨ ، ج ١ .

فالقرآن والسنّة مصدران تشيريان متلازمان . لا يمكن لمسلم ان يفهم الشريعة إلا إذا رجع إليها معاً ، ولا غنى لمجده أو عالم عن أحد هما ، ولا يحروم أن يدعى هذا أحد .

فقد فرض الله تعالى الصلاة على المؤمنين ، من غير أن يبين أوقاتها وأركانها وعدد ركعاتها . فيبين الرسول الكريم هذا بصلاته ، وتعليمه المسلمين كيفية الصلاة : وقال : « صلوا كمارأيتمني أصلى » (١) ، وفرض الله عز وجل الحجج من غير أن يبين مناسكه . وقد بين الرسول الأئمّين كيفيةه ، وقال : « خذلوا على مناسككم » (٢) . وفرض الله تعالى الزكاة من غير أن يبين ما تجب فيه من أموال وعرض وزروع ، كمالاً يبين التصاب الذي تجب فيه الزكاة من كل ، وأوكل بيانه للرسول الكريم الذي أوضّحه وفصله بسنّته . وغير ذلك من الأحكام التي بيّنتها السنّة .

لهذا كلّه رأينا الصحابة يلتّفون حول الرسول صلى الله عليه وسلم يشاهدون بيّونهم ، ويسمّعون بأذانهم وتعى قلوبهم ، ويتمسّكون بسنّته صلى الله عليه وسلم . ولا يفرقون بين ما جاء في القرآن وما جاء في السنّة ، وقد امتنّل الصحابة لأوامر الله عز وجل ورسوله ، ونفذوها مخلصين ، وحملوا الشريعة بالمال والدماء ، في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته .

وحفظوا على الكتاب الكريم والسنّة الشريفة ، وأبوا أن يكونوا بذلك الرجل الذي ينطبق عليه قوله عليه الصلاة والسلام : « يوشك الرجل متكتأ على أريكته تحدّث بحديث من حديثي فيقول : بيّنا وبينكم كتاب الله عز وجل ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » (٣) بل وقفوا من

(١) أخرجه البخاري في حديث طويل . انظر صحيح البخاري بخاتمة السنّى ، ص ١٢٥ - ١٢٦ ، ج ١ . وص ٥٢ ، ج ٤ .

(٢) صحيح مسلم ، ص ٩٤٣ ، ج ٢ . وانظر جامع بيان العلم وفضله ، ص ١٩٠ ، ج ٢ .

(٣) سنن ابن ماجه ، ص ٦ ، ج ١ . وسنن البيهقي ، ص ٦ ، ج ١ . رواه المقدام ابن معدي كرب .

السنة موقفاً عظيماً . وردوا على كل من فهم ذلك الفهم . روى أبو نصرة عن عمران بن حصين : « أَنْ رَجُلًا أتَاهُ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ، فَحَدَّثَهُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : حَدَّثُوا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَلَا تَحْدِثُوا عَنْ غَيْرِهِ . فَقَالَ : إِنَّكَ امْرُؤٌ أَحْقِى ! أَتَجَدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ صَلَاةً الظَّهِيرَةِ أَرْبَعًا لَا يَجْهَرُ فِيهَا ، وَعِدَ الصَّلَوَاتِ ، وَعِدَ الزَّكَاةِ وَنَحْوَهَا . ثُمَّ قَالَ : أَتَجَدُ هَذَا مُفَسِّرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ؟ كِتَابُ اللَّهِ أَحْكَمُ ذَلِكَ . وَالسَّنَةُ تَفَسِّرُ ذَلِكَ » (١) .

ونهج التابعون وأتباعهم وال المسلمين من بعدهم سبيل الصحابة في الحافظة على السنة والعمل بها وإجلالها . قال رجل للتابع الجليل مطرف ابن عبد الله بن الشخير : لا تحوثونا إلا بالقرآن . فقال مطرف : « والله ما نريده بالقرآن بدلاً . ولكن نريده من هو أعلم بالقرآن منا » (٢) .
وأخبار اقلياد الصحابة بالرسول صلى الله عليه وسلم والحافظة على سنته تفرق الحصر ، وساور دبعضها على سبيل الذكرى .

أَتَتْ فَاطِمَةَ بْنَتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرَ تَطْلُبُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَقَالَ لَهَا : (إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَطْعَمْتُ نَبِيًّا طَعْمَةً ، ثُمَّ قَبَضَهُ بِجَهَلِهِ لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ » ، فَرَأَيْتَ أَنْ أَرْدِهَ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ) . فَقَالَتْ : فَأَنْتَ وَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُ (٣) . وَقَالَ فِي رَوَايَةٍ : (لَسْتَ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتَ بِهِ ، وَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَرْيَغَ) (٤) .

وفي وقعة البرموكة كتب القادة إلى عمر بن الخطاب : (إنه قد جاشر إلينا الموت) يستمدونه فكان فيما أجابهم : (إنى أدلكم على من هو أعز

(١) كتاب العلم المقدس ، خطوطه الظاهرية ، ص ٥١ . وجامع بيان العلم وفضله ، ص ١٩١ ، ج ٢ .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ، ص ١٩١ ، ج ٢ .

(٣) مسنـد الإمام أحمد ، ص ١٦٠ ، ج ١ بـيانـاد صحيح .

(٤) مسنـد الإمام أحمد ، ص ١٦٧ ، ج ١ بـيانـاد صحيح .

نصرًا ، وأحضر جنداً ، الله عز وجل . فاستنصروه . فإن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد نصر يوم بدر في أقل من عدتكم ، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلواهم ولا تراجعوني) (١) .

ويرى عمر رضي الله عنه الناس قد أقبلوا على طيبات الدنيا مما أحلا لهم الله تعالى ، فيذكرهم برسولهم صلى الله عليه وسلم ، فيقول : (لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يتواتي ما يجد دفلاً ملائلاً به بطنه) (٢) .

وقال سعيد بن المسيب : رأيت عثمان قاعداً في المقاعد ، فدعا ب الطعام مما مسته النار فأكله ، ثم قام إلى الصلاة فصلى ، ثم قال عثمان : قعدت مقاعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكلت طعام رسول الله ، وصلحت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٣) .

وروى الإمام أحمد أن علي بن أبي طالب شرب قائماً ، فنظر إليه الناس كأنهم أنكروه ، فقال : (ما تنتظرون ؟ إن أشرب قائماً فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً ، وإن أشرب قاعداً فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائعاً) (٤) .

وقد اشتهر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بمحافظته الشديدة على سذن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان الرسول أسوته في كل شيء ، في صلاته وحجه وصيامه ، وفي جميع أحواله (٥) ، وكثيراً ما كان يقول :

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ») (٦) .

(١) مسنون الإمام أحمد ، ص ٣٠٤ ، ج ١ . بإسناد صحيح .

(٢) مسنون الإمام أحمد ، ص ٣٠٧ و ٢٢٤ ، ج ١ . بإسناد صحيح . والدليل هو ردء القبر ويابسه .

(٣) مسنون الإمام أحمد ، ص ٣٧٨ ، ج ١ . بإسناد صحيح ، والمقاعد مكان في المسجد كانوا يتوضأون عنده .

(٤) مسنون الإمام أحمد ، ص ١٢٠ ، ج ٢ . وص ١٧٩ ، ج ٢ منه أيضاً .

(٥) انظر ما رويناه عنه في كتابنا « السنة قبل التدوين » في الباب الثاني ، الفصل الأول « اقتداء الصحابة والتبعين بالرسول صلى الله عليه وسلم » .

(٦) الأحزاب : ٢١ .

قيل لعبد الله بن عمر : لا نجد صلاة السفر في القرآن ؟ فقال ابن عمر :
.... إن الله عز وجل بعث إلينا محمداً صلى الله عليه وسلم ، ولا نعلم
شيئاً فإنما نفعل كما رأينا محمداً صلى الله عليه وسلم يفعل)١(وفي رواية
قال : (وكنا خاللا فهذا الله به ، فيه تقدير))٢(.

والأخبار عن الصحابة والتابعين وأهل العلم من بعدهم كثيرة جداً.
نختتم بما بهذا الخبر ، فقد روى ابن ماجه أن عبادة بن الصامت الأنصاري ،
النقيب ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم – غزا مع معاوية
أرض الروم ، فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير ، وكسر
الفضة باندرائهم ، فقال : (يا أيها الناس ، إنكم تأكلون الربا ، سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تبتاعوا الذهب بالذهب
إلاميلا بمثل ، لا زيادة بيدهما ، ولا نظرة » ، فقال له معاوية : (يا أبا الوليد..
لا أرى الربا في هذا إلا ما كان من نظرة) ، فقال عبادة : (أحدىك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحذثني عن رأيك ، لئن أخرجنني
الله لا أساكنك بأرض لك على فيها إمرة). فلما قفل لحق بالمدينة ، فقال له
عمر بن الخطاب : (ما أقدمتك يا أبا الوليد ؟ فقصص عليه القصة ، وما قال
من مساقته . فقال : (ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك ، قبض الله أرضاً لست
فيها وأمثالك) ، وكتب إلى معاوية : (لا إمرة لك عليه ، واحمل الناس على ما
قال ، فإنه هو الأمر))٣(.

أولئك صحابة رسول الله الذين لم يرضاوا ترك سنة كان عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ولم يقبلوا مع السنة رأي أحد مهما كان شأنه ،
ومهما علت مكانته ، أولئك الذين حفظوا الحديث النبوى ، ووجهوا

(١و٢) مستند الإمام حمد ، ص ٦٨ ، وص ٧٧ ، ج ٨ .

(٣) سنن ابن ماجه ، ص ٧ ، ج ١ . كسر الذهب جميع كسرة ، وهي كالقطعة لغطاء
ومعنى نظرة : انتظار ، أى أجل .

الأمة إلى السبيل القويم ، وحملوا الأمراء على تطبيق أحكام الشريعة .
وأبوا أن يماروا في دين الله ، صادعين بالحق ، لا يخافون فيه لومة لأثم .
وقد كان لهم الفضل الكبير ، والشرف العظيم في حمل أحكام الشريعة
وحفظها وتلبيغها إلى من بعدهم .



عدالة الصحابة

ولنزلة الصحابة الكريمة . وأمانتهم وإخلاصهم ، وحرthem على الدين وأحكامه . ودفاعهم عنـه . أجمع أهل السنة على عدالـهم وتوثيقـهم جـميعـاً إلا من ظهر منه ما يـجرـح عـدـالـتـهـ مـنـ لمـ يـسـتـقـيمـوا بـعـدـ وـفـاةـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، وـهـمـ لـاـ يـتـجـاـزـوـنـ أـصـابـعـ الـيدـ الـواـحـدـةـ (١) ، فـلـاـ يـجـوزـ لأـحـدـ أـنـ يـتـعـدـاـهـمـ خـشـيـةـ أـنـ يـخـالـفـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ الـلـذـينـ نـصـاـ عـلـىـ عـدـالـهـمـ جـمـيعـاً .

قال ابن حزم : (نقول بفضل المهاجرين الأولين بعد عمر بن الخطاب . . ثم بعد هؤلاء أهل العقبة - الأنصار الذين بايعوه بيعة العقبة - ثم أهل بدر ثم أهل المشاهد مشهداً مشهداً ، وأهل كل مشهد أفضل من المشهد الذي بعده حتى يبلغ الأمر إلى الحديبية . فكل من تقدم ذكره من المهاجرين والأنصار رضى الله عنـهم إلى تمام بيعة الرضوان فإنـنا نقطع على غـيـبـ قـلـوبـهـمـ أـنـهـمـ كـلـهـمـ مـؤـمنـونـ صـالـحـونـ . مـاتـواـ كـلـهـمـ عـلـىـ الإـيمـانـ وـالـهـدـىـ وـالـبـرـ ، كـلـهـمـ مـنـ أـهـلـ الجـنـةـ . لـاـ يـلـجـأـ أـحـدـ مـنـهـمـ النـارـ) (٢) .

وقال شارح مسلم التبـوتـ : (إنـ عـدـالـةـ الصـحـابـةـ مـقـطـوـعـةـ لـاـ سـيـماـ أـصـحـابـ الـبـدرـ ، وـبـيـعـةـ الرـضـوـانـ كـيـفـ لـاـ وـقـدـ أـثـنـىـ عـلـيـهـمـ اللهـ تـعـالـىـ فـيـ مـوـاضـعـ عـدـيـدةـ مـنـ كـتـابـهـ ، وـبـيـنـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـضـائـلـهـمـ غـيـرـ مـرـةـ) (٣) .

وقد ورد في الصحابة ما يوجب لهم العدالة ، و يجعلهم في ذروة الثقة والائتمان ، فقد زكاهـمـ اللهـ تـعـالـىـ وـرـسـوـلـهـ ، وـتـقـبـاتـ الـأـمـةـ ذـلـكـ بـالـإـجـمـاعـ ، منـ هـذـاـ قـوـلـهـ عـزـ وـجـلـ :

(١) انظر «الروض الباسم»، ص ١٢٨ - ١٣٠ ، ج ١ . حيث ذكر بعض من جرح من الصحابة وبين وجه الحق في عدالـهم . وراجع «العواصم من القواصم» لابن العربي ، فإنه تناول أحوال الصحابة وفند بعض الأقوال والطعون ، ووضح ما قيل فيهم ، وأثبت برائهم ، وانظر «العلم الشامخ»، ص ٣٠٦ وما بعدها .

(٢) ابن حزم ، حياته وعصره وآراءه الفقهية لأبي زهرة ، ص ٢٥٩ .

(٣) شرح مسلم التبـوتـ ، ص ٤٠١ ، ٢٢ .

« محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم قراهم ركماً سجدواً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيامهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فازره فاستخلف فاستوى على سوقة يعجب الزراع ليغيط بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا »(١) .

وقوله عز وجل :

« والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوه بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهر خالدين فيها أبداً ، ذلك الفوز العظيم »(٢) .

وقوله عز وجل :

« والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آتوا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً ، لهم مغفرة ورزق كريم »(٣) .

وقال تعالى :

« لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فائز السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً »(٤) .

تلك آيات كريمه تشهد بفضل ومكانة جميع الصحابة ، وهناك آيات أخرى تذكر فضلهم في كثير من المواقف ، في الهجرة والجهاد والبذل والغزوات ، وإن هذه وتلك أدلة قطعية تنص على عدالتهم ، لقد رضى الله عنهم ورضوا عنه ، فهو بعد ذلك نطلب رضا الناس عنهم وتعدياتهم إياهم ؟ . وأدلة عدالة الصحابة من السنة كثيرة تشهد بفضلهم جملة وآحاداً ، وقد أفردت كثير من كتب السنة أبواباً خاصة في فضل الصحابة .

من ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا أحداً من أصحابي ، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدركه مئذن أحد هم ولا نصيفه »(٥) .

(١) الفتح : ٢٩ .

(٢) التوبة : ١٠٠ .

(٤) الأنفال : ٧٤ .

(٤) الفتح : ١٨ .

(٥) صحيح مسلم ، ص ١٩٦٨ ، ج ٤ .

ومنها ما رواه عبد الله بن مغفل وأخرجه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الله الله فى أصحابى . لا تتخذوهم غرضاً بعدى . فمن أحجم فبمحى أحجم ، ومن أبغضهم فيبغضى أبغضهم . ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأنحدد ».

وغير ذلك من الأحاديث التى تدل على أفضليتهم كقوله صلى الله عليه وسلم : « خير القرون قرنى . ثم الذين يلوثهم ثم الذين يلوثهم ثم يفشو الكذب » وهو حديث صحيح . وفي رواية : « خير الناس ».

فبعد تعديل الله تعالى ورسوله للصحابة ، وإجماع الأمة على عدالهم لا يحتاج أحد منهم إلى تعديل أحد ، على أنه لو لم يرد من الله تعالى ورسوله الكريم عليه الصلاة والسلام شىء فى تعديلهما لوجب تعديلهما لما كانوا عليه من دعم الدين والدفاع عنه ، ومناصرتهم للرسول صلى الله عليه وسلم والهجرة إليه ، والجهاد بين يديه ، والبذل السخى من الأموال والأرواح فى سبيل الله والمحافظة على الدين ، والتشدد فى امتثال أوامر الله تعالى ورسوله . واندفع عنهم العظيم بصدق وإخلاص وتضحية وجرأة فى سبيل ذلك ، فنراهم يوم بدر يقتسمون الموت ، ويتسابقون لتنفيذ أوامر القائد العظيم محمد صلى الله عليه وسلم ، من هذا قول سعد بن عبد الله الأنصارى : (يا رسول الله ! والذى نفسي بيده ! لو أمرتنا أن نخوضها البحر لأنقضناها) (١) ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد (٢) لفعلنا) (٣) . فقد بذلوا نفوسهم للذود عن حياض الإسلام ، وفدوا الرسول صلى الله عليه وسلم بأرواحهم . فإذا ما نزل بهم الخطب فى غزوة أحد رأيناهم يتسابقون للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . هذا أبو دجانة يجعل ظهره ترساً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أشخته الجراح ، وإلى جانبه

(١) أى لو أمرنا أن نخوض البحر ونعبره بخيوتنا لفعلنا .

(٢) برك الغماد : موضع وراء مكة بخمس ليالى بناحية الساحل . انظر هامش صحيح مسلم ، ص ١٤٠٤ ، ج ٣ .

(٣) صحيح مسلم ، ص ١٤٠٣ ، حديث ٨٣ ، ج ٣ . (كتاب الجهاد) (غزوة بدر) .

على يذب عنه بسيفه ، وسعد بن أبي وقاص يرمي بقوسه حتى كتب لهم النصر . . .

فكانوا الأبطال الشجعان في ساحات الوعى ، والإخوان الأتقياء الرحماء في ميادين الحياة ، وصدق فيهم قوله تعالى :

« محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً »(١) .

أولئكهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين علت نفوسهم ، وصفت قلوبهم ، وسمت مثلهم ، بعد أن ذاقوا حلاوة الإيمان ، فحافظوا على الشريعة بكل ما أوتوا من قوة ، سرّاً وعلانية حتى إننا نرى بعض من أخطأ منهم كان يقادم نفسه للرسول صلى الله عليه وسلم لينال جزاءه في الدنيا قبل الآخرة ، من ذلك ما رواه الإمام مسلم بسنده عن بريدة قال : (جاء ماعز بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله . . طهري . فقال : « ويحك ! ارجع فاستغفر لله وتبا إليه » قال : فرجع غير بعيد . ثم جاء فقال : يا رسول الله . . طهري . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ويحك ! ارجع فاستغفر لله وتبا إليه » قال فرجع غير بعيد . ثم جاء فقال : يا رسول الله . . طهري . فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك . حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيم أطهرك ؟ » فقال : من الزنا ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبه جنون » ؟ فأخبر أنه ليس بجنون . فقال : « أشرب خمراً » ؟ فقام رجل فاستنكهه (٢) ، فلم يجد منه ريح خمر . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أزنيت » ؟ فقال : نعم . فأمر به فرجم . . ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس ، فسلم ثم جلس : فقال : « استغفروا لما عز بن مالك » قال : فقالوا : غفر الله لما عز بن مالك . قال . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) الفتح : ٢٩ .

(٢) ويح : كلمة ترمي وتوجه ، تقال لمن وقع في هلة لا يستحقها .

(٣) فاستنكهه ، أي ثم رائحة فه . من النكهة ، وهي رائحة الفم .

(٤) أبو هريرة)

«لقد تاب توبه لو قسمت بين أمة لوسعهم» (١). تلك هي القلوب المؤمنة ، والنفوس الطيبة الطاهرة ، التي تحرص على حفظ الشريعة وتطبيقها ، مهما نكن نتيجة ذلك .

هؤلاء هم صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين حفظ لهم التاريخ مآثر خالدة أبد الدهر ، وإن رجالاً أوتوا من العزيمة والقوة والتضحية ، والورع والتقوى ما عرفنا – جديرون بكل احترام وحب وتقدير . بل إن سببهم واحترامهم واجب على كل مسلم لما جاء فيهم من آيات كريمة وأحاديث شريفة ، رضى الله عنهم وأرضاهم .

قال عبد الله بن مسعود : (من كان منكم متأسياً فليتأسس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنهما كانوا أبراً هذه الأمة فلوبأ ، وأعمقها علماء ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هداً ، وأحسنها حالاً ، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على المدى المستقيم) (٢) .

وقال التابعي الجليل إبراهيم بن يزيد النخعي : (لو أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يمسحوا إلا على ظفر ما غسلته الماس الفضل ، وحسبنا من إزارء على قوم أن نسأل عن فقههم وخالفتهم) (٣) .

وقد أجمع السلف والخلف من الأمة الإسلامية على فضل وإخلاص وأمانة الصحابة وعدالتهم ، وأختتم الكلام في عدالة الصحابة جميعاً بقول الحافظ أبي زرعة الرazi : (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى ذلك كله إلينا الصحابة ، وهؤلاء الزنادقة ي يريدون أن يحرروا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى) (٤) .



(١) صحيح مسلم ، ص ١٣٢١ ، حدث ٢٢ ، ج ٣ .

(٢) المواقفات ٧٨ - ٧٩ ، ج ٤ .

(٣) انظر ترجمة إبراهيم النخعي في كتاب «السنة قبل التدوين» .

(٤) الكفاية ، ص ٤٩ . وللاستزادة راجع (عدالة الصحابة) في كتابنا «السنة قبل التدوين» . حديث بسطنا القول ، وردتنا على من ادعى غير ذلك .

حفظ السنة وانتشارها

لقد نزل القرآن الكريم منجماً على محمد صلى الله عليه وسلم خلال ثلاثة وعشرين عاماً ، والرسول الأمين يبلغ قومه ومن حوله ، يبين أحكام القرآن ، ويوضح آياته ، ويفصل تعاليم الإسلام ، ويطبق نظامه ، فكان معلماً وحاكماً وقاضياً وفتياً وقائداً طيلة حياته عليه الصلاة والسلام ، كان المرجع الأول والأخير في جميع أمور الأمة وأحوالها ، وكل ما يتعلق بالأمة الإسلامية في جميع شئونها ، دقائقها وعظيمها ، وكل ما يتناول الفرد والجماعة في مختلف نواحي حياتهم ، مما لم يرد في القرآن الكريم فهو من السنة ، العملية أو القولية أو التقريرية ، ومن ثم نجد بين يدينا أحكاماً وآداباً وعبادات وقربات شرعت وطبقت خلال ربع قرن ، فلم توضع السنة دفعة واحدة — كما يتصور بعضهم — كمجموعة من الشرائع الوضعية ، أو الأحكام الخلقية ، التي عليها بعض الحكماء والوعاظ ، وإنما شرعت لتربيه الأمة دينياً واجتماعياً وخلقياً وسياسياً في السلم والحرب ، في الرجاء والشدة ، وتتناول النواحي العلمية والعملية ، فلم يكن من السهل أن ينقلب الناس آنذاك فجأة ، ويتحولوا بين عشية وضيحاها عن تعاليمهم القدمة ، ودياناتهم وعاداتهم وتقاليدهم إلى الإسلام في نظمه وعقائده وتعاليمه وعباداته .

لقد تدرج القرآن الكريم في انتزاع العقائد الفاسدة والعادات الضارة المستحكمة ، ومحاربة المنكرات التي كان عليها الناس في الجاهلية ، وثبت بالتاريخ أيضاً العقائد الصحيحة ، والعبادات والأحكام ، ودعا إلى الآداب السامية ، والأخلاق الفاضلة الحميدة ، وشجع الذين التفوا حول الرسول صلى الله عليه وسلم على الصبر والثبات ، وفي هذا كله كان الرسول الكريم يبين القرآن ويفتي الناس ، ويفصل بين الخصوم ، ويعقيم المحدود ، ويطبق تعاليم القرآن ، وكل ذلك سنة .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد اتخذ دار الأرقام مقرأً له ولأصحابه حين كانت الدعوة سرية ، وفيها تلقى المسلمون تعاليم الإسلام الأولى ، وحفظوا ما نزل من القرآن ، ثم ما لبث أن أصبح منزل الرسول

صلى الله عليه وسلم في مكة معهد المسلمين الذي يتلقون فيه القرآن الكريم ، وينهلون من معين السنة على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان الصحابة يستظهرون آيات القرآن ، ويتدارسونها فيما بينهم ، ليثبتو ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد يتذكرون تفسير ما تلقوه ، وما تفسيره إلا شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحديث . فحفظ الحديث النبوى كان متعملاً جنباً إلى جنب مع حفظ القرآن الكريم من الأيام الأولى لظهور الإسلام .

ثم أصبح المسجد فيها بعد المكان المعهود للعلم والفتوى والقضاء ، إلى جانب العبادة وإقامة الشعائر الدينية ، وعرض الأمور العامة على المسلمين . واستئثار الجيوش ، واستقبال الوفود .

ومع هذا لم يقتصر تبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم على مكان محدود ولا على مناسبة معينة ، فقد كان يستفتى في الطريق فيفي ، ويسئل في المناسبات فيجيب ، يبلغ الأحكام في كل فرصة توسع له ، وفي كل مكان يتسع لذلك .

إلى جانب هذا كانت له مجالس علمية كثيرة ، يتمحول فيها أصحابه بالموعدة ، فإذا جلس إليه أصحابه حلقاً حلقاً (١) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « . إنما كانوا إذا صلوا الغداة قعدوا حلقاً ، يقرأون القرآن ، ويتعلمون الفرائض والسنن » (٢) . ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضئيناً بالعلم على أصحابه ، بل كان يكثر مجالستهم ، يعلمهم ويزكيهم .

وكان الرسول الكريم مثلاً رائعاً في تربية الأمة ، يخاطب الناس بما يدركونه ، فيفهم البدوى الجافى بما يناسب جفاه وقوته ، ويفهم الحضرى بما يلائم حياته وب بيته ، كما كان يراعى تفاوت المدارك ، وانتباه أصحابه ، وقدرهم الفطرية والمكتسبة ، ويستعمل من الأساليب النظرية والعملية

(١٢) انظر مجمع الروايات ، ص ١٣٢ ، ج ١ .

ما يحقق مقاصد رسالته . والأخبار في هذا كثيرة جداً منها : أن في من قريش أتى النبي صلى الله عليه وسلم : فقال : يا رسول الله ائذن لي في الزنا ، فأقبل القوم عليه وجزروه ، فقالوا : مه مه ! فقال صلى الله عليه وسلم : ادنه ، فدنا منه قريباً . فقال : أتحبه لأملك ؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأمها هم . قال : أفتحبه لابنك ؟ قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لبني هم . ثم ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخته وعمته وخالتة ، وفي كل هذا يقول الفتى مقالته : (لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك) ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال : « اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحسن فرجه » قال الراوى : فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء (١) .

لقد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوباً جعل الفتى يدرك أثر الزنا في المجتمع ، وكيف أن الناس جميعاً لا يرضونه لأنفسهم وأهليهم كما أنه لا يرضاه هو للذويه ، مما حمله على الاقتناع بالإقلاع عنه . وخير الأمور ما كان الدافع إليه من قراره النفس .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى التيسير دائماً ، وينهى عن التنطع في العبادة ، والتضييق في الأحكام ، وكان في معاملته للمسلمين جميعاً أخاً رحيم ، ومعلمآً متواضعاً حلماً ، ويظهر ذلك واضحاً من تتبع سيرته عليه الصلاة والسلام . عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : (ما خير بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه . وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهي حرمة الله فينتقم الله بها) (١) .

بهذه الروح الطيبة ، والنفس السامية ، والصدر الريح ، والمنهج التربوي الصحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه

(١) مجمع الزوائد ، ص ١٢٩ ، ج ١ .

(٢) فتح الباري ، ص ٣٨٥ - ٣٨٦ ، ج ٧ .

وال المسلمين عامة أحكام الإسلام وتعايشه وآدابه ، ولم يكن بين الرسول الكريم وال المسلمين حاجب كالمملوك والقياصرة . بل كان المسجد معهده يعلم فيه المسلمين الشريعة ، وقد يرونه في الطريق فيسألونه ، فيبش لهم ويحييهم ، وقد يعترضونه في مناسكه وحجه ، أو على راحلته ، يستفتونه فيفتيمهم ، والابتسامة لا تفارق ثغره ، وقد تكون إجابته لسائل عن مسألة وحوله جمع قليل أو كثير ، وقد يكون على منبر مسجده يبلغ الناس الإسلام وتعاليمه ، ويفصل الأحكام ويشرحها . . فينقل السامعون ما تلقوه إلى إخوانهم وذويهم . . فإن من سمع وشاهد ووعي ستبي آثار ما تلقاه واضحة جلية في نفسه أمداً طويلاً ، حتى إذا ما شئت فيها سمع عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليزيل وهمه ، ويشتبه على الصواب ، ويرده إلى الحق .

وقد حرص الصحابة على مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأقبلوا على تلقى السنة وتطبيقها من قلوبهم صادقين مخلصين ، بعد أن ذاقوا حلاوة الإيمان ، وعرفوا عظمة الإسلام ، ورأوا في القرآن المعجزة الكبرى والهدى العظيم ، فامتلأت قلوبهم حباً لله ورسوله ، وتفانوا في سبيل دينهم ومبادئهم وحماية قائد़هم ومعلمِهم ، وأخبار بذلهم وفداءِهم تكمل جبين التاريخ وتزييه ، وإن التاريخ ليحفظ تلك المفاخر الخالدة من التضحيات العظيمة النادرة .

بهذه القلوب التي امتلأت بالإيمان . وبهذه الروح السامية والحيوية الدائمة أقدم الصحابة على تلقى العلم عن رسول الله الكريم ، فكانوا يتعلمون من النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم آيات معدودات : يفهمون معناها ، ويتعلمون فنّها ، ويطبقونه على أنفسهم ، ثم يحفظون غيرها ، وفي هذا يقول أبو عبد الرحمن السلمي : (سحدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن - كعبان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود وغيرهما - أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات ، لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل . . قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً) وكان الصحابة يحرضون على حضور مجالس رسول الله صلى الله عليه

وسلم حرصاً شديداً ، إلى جانب قيامهم بأعمالهم المعاشرة من الرعاية والتجارة وغيرها ، وقد يصعب على بعضهم الحضور دائماً ، فتناوبون مجالسه عليه الصلاة والسلام ، كما كان يفعل ذلك عمر رضي الله عنه ، قال : (كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية ، وهي من عواصم المدينة ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينزل يوماً ، وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئتني بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك . . .) (١) .

ولم يقتصر تعليمه صلى الله عليه وسلم على الصحابة وحدهم ، بل كان يعلم النساء أمور دينهم ، ريعندهن مجالسهن ، ولم يكن ذلك صدفة أو نادراً ، بل خصص لهن أوقاتاً خاصة يجلسن فيها إليه ويتلقين عنه تعاليم الإسلام ، ويسألهن فيجيئن ، وفي هذا قالت عائشة رضي الله عنها : (نعم النساء نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياة أن يتلقنهن في الدين) (٢) .

وكان بعض الوفود يقيم عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، يتعلمون أحكام الإسلام وعباداته ، ثم يعودون إلى أقوامهم يعلموهم ويفقهونهم ، من هذا ما أخرجه البخاري عن مالك بن الحويرث قال : (أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شيبة متقاربون ، فأقمنا عندنا عشرين ليلة ، فظننا أنها أشتبهنا أهلاً ، وسألنا عنمن تركنا في أهلاً ، فأخبرناه ، وكان رفيقاً رحبياً ، فقال : « ارجعوا إلى أهليكم فعلمواهم ومردوهم ، وصلوا كما رأيتموني أصلى ، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم» (٣) .

إن مثل هؤلاء الوافدين الذين أقاموا أياماً خالدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يمكن أن ينسوا ما تلقوه منه ، بل سيبقى ذلك ثابتاً قوياً في نفوسهم طوال حياتهم .

(١) فتح الباري ، ص ١٩٥ ، ج ١ ،

(٢) فتح الباري ، ص ٢٣٩ ، ج ١ ،

(٣) صحيح البخاري بحاشية السندي ، ص ٥٢ ، ج ٤ ،

وإلى جانب هذه الوفود وتلك المجالس ، كان المسلمون يتلقون السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه عدة . منها أن بعض الحوادث كانت تقع للرسول صلى الله عليه وسلم فيبين حكمها ، وينتشر هذا الحكم بين المسلمين ؛ وبعض الحوادث كانت تقع للمسلمين فيسألون الرسول الأمين عنها فيجيبهم ، ومن هذه الحوادث ما يتناول خصوصيات السائل نفسه ، ومنها ما يتعلق بغيره ، وجميعها من الواقع إلى تعرض للإنسان في حياته فنرى الصحابة لا يخجلون في ذلك كله ، بل يسرعون إلى رائدهم ومربيهم ليقفوا علىحقيقة تطمئن قلوبهم إليها .

إن هؤلاء الصحابة الذين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمورهم الشخصية التي قد يخجل منها غيرهم ، كانوا لا يحجمون عن سؤاله في معاملاتهم وعبادتهم وعقائدتهم وسائر أمورهم .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبهم على أسئلتهم هذه كلها ويحكم بينهم ، وبين لهم الحق ، وفي تلك الأجبية والفتاوی والأقضیة مادة كثيرة في مختلف أبواب كتب السنة ، وهي تألف جانباً كبيراً من الحديث النبوی . ويبعد أن ينسى هذه الحوادث من وقعت له وسأل عنها النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنها جزء من حياة السائل ، بل واقعة بارزة من وقائع عمره .

وهناك وقائع شاهد فيها الصحابة رضوان الله عليهم تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم ، في صلاته وصيامه وحججه وسفره وإقامته ، فنقلوها إلى التابعين الذين بلغوها إلى من بعدهم ، وهي تألف جانباً عظيماً من السنة ، وخاصة هديه صلى الله عليه وسلم في العبادات والمعاملات وسيرته . . .

ما سبق اتضح لنا كيف تلقى المسلمون السنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعرفنا الروح التي شاهذهم ، والدافع القوية التي حثتهم على تلقى القرآن والسنة وحفظهما ، مما يسمح لنا أن نقول – ونحن واثقون مطمئنون – :

إن السنة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانت محفوظة عند الصحابة جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم ، وإن كان نصيب كل صحابي منها مختلف عن نصيب الآخر ، فهم المكثرون من حفظها ، و منهم المقل ، و منهم المتوسط في ذلك ، ومن ثم نستطيع تأكيد أنهم قد أحاطوا بالسنة ، وتكلفوها بنقلها إلى التابعين الذين نقلوها إلى من بعدهم طبقاً لقوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُونَ مِنْكُمْ » (١) .

وقد انتشرت السنة في عهده صلى الله عليه وسلم ، بما كان له من جد ونشاط في تبليغه ، وبواسطة أصحابه ، ولا ننس أثر أمهات المؤمنين في نشر السنة بين النساء ، وأثر بعوته وولاته ورسله ، وما كان لغزوة الفتح من أثر بعيد في نشر بعض السنن ، ثم ما كان لحجة الوداع من أثر عظيم وبعيد في نشر كثير من الأحكام والسنن ، كما انتشرت السنة بواسطة الوفود الكثيرة التي قدمت بعد الفتح الأعظم وجحجة الوداع . كل تلك العوامل كفيلة بنشر السنة وتبليغها المسلمين في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية آنذاك (٢) ولم ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن انتشر الإسلام في الجزيرة العربية كلها ، وساد ربوعها ، وملأ القرآن والسنة صدور أهلها . مصادقاً لقوله عز وجل :

« الْيَوْمَ أَكَمَّتْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نَعْمَانِي وَرَضَيْتْ لَكُمْ إِلَيْهِمْ دِينَكُمْ » (٣) .

وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم حرص الصحابة والتابعون على الاقتداء بالرسول والتمسك بسنته ، وقوفاً عند وصيته عليه الصلاة والسلام : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي » واحتاطوا في رواية الحديث ، وتبعدوا آثار الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأبوا أن يخالفوها حتى ثبتت عندهم ، كما أبوا أن ينحرفوا عن شيء ، فارقهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . واتبعوا كل سبيل يحفظ السنة المطهرة من الخطأ أو التحريف ، فاثروا الاعتدال في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشدد عمر رضي الله عنه في هذا خشية الخطأ ،

(١) مسند الإمام أحمد ، ص ٧٤ ، ج ٢ .

(٢) لقد فصلنا القول في هذا في كتابنا « السنة قبل التدوين » .

(٣) المسائدة : ٣ .

لهذا نرى بعضهم - مع كثرة تحملهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم - لا يكثير من الرواية آنذاك ، وكانوا يتورعون من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكثيراً ما كان بعضهم تغورق عيونهم بالدموع عندما يقولون : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وكثيراً ما كانوا يقولون بعد الحديث (أو كما قال) ، قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : (أدركت مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ما منهم أحد محدث بحديث إلا ودأن أخاه كفاه إياه ، ولا يستفني عن شيء إلا ودأن أخاه كفاه إياه) وفي رواية : (يسئل أحد هم المسألة فيردها هذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول) (١) .

هكذا تشدد الصحابة في الحديث ، وأمسك بعضهم عن روایته كراهية التحريف ، أو الزيادة والتقصان في الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأن كثرة الرواية كانت في نظر كثير منهم مظنة الوقع في الخطأ ، والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد نهى رسول الله عن الكذب عليه ، وعن رواية ما يرى أنه كذب ، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « من كذب على متعمداً فليتبواً معقده من النار » ، وفي رواية : « من كذب على حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » (٢) .

وكان الصحابة يخشون أن يقعوا في الكذب عاملاً ، فكيف يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ..

وفي هذا يقول الإمام علي رضي الله عنه : (إذا حديثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ، فلأن آخر من السماء أحب إلى من أن أكذب عليه ...) (٣) .

وقد طبع جميع الصحابة هذا المنهج ، حرضاً منهم على حفظ القرآن والسنة ، ومخافة أن يشتعل الناس برواية الحديث عن القرآن الكريم ، وهو

(١) مختصر كتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول ، ص ١٣ .

(٢) مقدمة التمهيد لابن عبد البر ، ص ١١ .

(٣) مستند الإمام أحمد ، ص ٤٥ ، ج ٢ .

دستور الأمة ، فارادوا أن يحفظ المسلمون القرآن جيداً ، ويعتنوا بالحديث الشريف الذي لم يكن قد دون كله في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كالقرآن الكريم ، فنهجوا منهجه التثبت العلمي ولم يكثروا من الرواية مخافة الوقع في الخطأ ، وقد تشدد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في تطبيق هذا المنهج ، وعرف إتقان بعض الصحابة وحفظهم الجيد فسمح لهم بالتحديث .

ويجب ألا يفهم من هذا أن الصحابة امتهنوا عن روایة الحديث ، أو عن تبليغه ، إنما أبوا أن يكثروا من الرواية عند عدم الحاجة ، ومفهوم أنه لا يكون إكثار إلا عند عدم الحاجة إلى الإكثار . فكانوا جميعاً يتثبتون في الحديث ، ويتأتون في قبول الأخبار وأدائها ، وكانوا لا يحدثون بشيء إلا وهم واثقون من صحة ما يروون ، وقد حرصوا على الحافظة على الحديث بكل وسيلة تفضي إلى ذلك ، فاتبعوا منهجاً سلماً يمنع الشوائب من أن تدخل السنة النبوية فتفسدها . وقد اهتموا اهتماماً كبيراً بالسنة النبوية ونشرها ، وإن الأخبار التي تروى عنهم في هذا الشأن كثيرة جداً ، فكان يسأل بعضهم بعضاً عن الحديث ويرحلون من أجله ، قال ابن عباس : (إنه كان يبلغني الحديث عن الرجل ، فآتاه بابه وهو قائل (١) ، فأتوسد ردائى على بابه ، تسنى الريح على من التراب ، فيخرج فيقول : يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ؟ ألا أرسلت إلى فاتيلك ؟ فأقول : أنا أحق أن آتيلك ، فأسئله عن الحديث . . .) (٢) .

وروى بعض الصحابة عن ، بعض ولم يكتفوا بدراسة الحديث فيما بينهم ، بل حثوا على طلبه وحفظه وحضروا التابعين على مجالسة أهل العلم والأخذ عنهم ، ولم يتركوا وسيلة لذلك إلا أفادوا منها . من هذا ما روى عن عمر رضي الله عنه قال : (تفقهوا قبل أن تسودوا) (٣) وقال : (تعلموا الفرائض والسنة كما تعلمون القرآن) (٤) .

(١) أى وهو في نوم الظهيرة ، من القليلة والقائلة .

(٢) الجامع لأخلاق الرأوى وآداب السامع ، ص ٢٤ ، ج ١ . وانظر ص ٢٤ : ب منه .

(٣) فتح البارى ، ص ١٧٥ ، ج ١ .

(٤) جامع بيان العلم وفصله ، ص ٣٤ ، ج ٢ .

وكان أبو ذر مثلاً رائعاً لنشر الحق وتبلیغ سنة رسول الله صلی الله علیه وسلم ، روی البخاری بسنده عنه أنه قال : (لو وضعت الصمصامة – السيف الصارم – على هذه – وأشار إلى قفاه – ثم ظننت أنني أنفذ كلمة سمعتها من النبي صلی الله علیه وسلم قبل أن تجيزوا على لأنفسها) (١) ، وما كان أبو ذر بداعاً في الصحابة . إنما كان أحد الألوف الذين ساهوا في حفظ السنة ونشرها . وقال أمير المؤمنين علی بن أبي طالب : (تزاوروا وتذاكروا الحديث ، فإنكم لا تتعلموا يدرس) (٢) .

وقف عمرو بن العاص على حلقة من قريش فقال : (ما لكم طرحتم هذه الأغيمة ؟ لا تفعلوا ، وأوسعوا لهم في المجلس ، وأسمعواهم الحديث ، وأفهمواهم لياه ، فإنهم صغار قوم أو شئ أن يكونوا كبار قوم ، وقد كتم صغار قوم فأنتم اليوم كبار قوم) (٣) .

وأزداد النشاط العلمي في عصر الصحابة والتابعين ، وانتشرت حلقات العلم في جميع المساجد ، في مختلف الأنصار الإسلامية ، حتى إن حلقات أبي الدرداء في جامع دمشق كانت تضم نيفاً وخمسين ألف طالب (٤) ، قال أنس بن سيرين : (قدّمت الكوفة قبل الجمامجم ، فرأيت بها أربعة آلاف يطلبون الحديث) (٥) ، وزاد في رواية فقال : (وأربعونا قد فقهوا) (٦) . كما كانت حلقات العلم تعقد في حمص وحلب والفسطاط والبصرة والكوفة واليمن ، إلى جانب حلقات ينبع الإسلام في مكة والمدينة ، فقد كانت في المدينة كالروضة يختار منها طالب العلم ما يشاء (٧) .

(١) فتح الباري ، ص ١٧٠ ، ج ١ .

(٢) شرف أصحاب الحديث ، ص ٩٩ .

(٣) شرف أصحاب الحديث ، ص ٨٩ : ب .

(٤) التاريخ الكبير (تهذيب) لابن عساكر ، ص ٦٩ .

(٥) المحدث الفاصل ، ص ٨١ : أ . ووقعة الجمامجم مشهورة ، كانت بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث سنة (٥٨٢) ، وفيها قتل عبد الرحمن وكثير من القراء . انظر تاريخ الطبرى ١٥٧ / ٥ ، ودير الجمامجم بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها ، على طرف البر للسلوك إلى البصرة . معجم البلدان ٤ / ١٣١ .

(٦) المحدث الفاصل ، ص ١٣٥ : ب .

(٧) انظر المحدث الفاصل ، ص ٩ : ب .

وكان التعليم في تلك الحلقات يعتمد على أساس تربوية هامة ، تعتبر من أبرز الأسس في التربية الحديثة (١) . ثم ما لبثت أن ظهرت دور الحديث في العصور التالية ، في معظم البلدان الإسلامية .

وفي عهد التابعين وأتباعهم ازداد النشاط العلمي لانتشار الصحابة في الأمصار الإسلامية ، ثم ما لبث التابعون أن تصاروا للرواية ، وسلكوا سبيل الصحابة ، وساروا على نهجهم ، فكانوا على جانب عظيم من الورع والتقوى ، وليس بعيداً ما نقول لأنهم تخرجوا في مدارس الصحابة تلامذة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتثبتوا في قبول الحديث وروايته ، وكانت أمامهم عيونهم وصية الصحابة وكبار التابعين « إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم » ، ولهذا كانوا يرون الأمانة في الذهب والفضة أيسر من الأمانة في الحديث . فنسعى سليمان بن موسى يقول لطاؤس : (إن رجلاً حدثني بكثيت وكثيت ، فيقول له : إن كان ملياً فخذ منه) (٢) . وكان ابن عون يقول : (لا يؤخذ هذا العلم إلا من شهد له بالطلب) (٣) . وكان يزيد بن أبي سحيب محدث الديار المصرية يقول : (إذا سمعت الحديث فانشده كما تنشد الصばلة ، فإن عرف فمخذه ، وإن فدعاه) (٤) .

وكانوا لا يأخذون الحديث إلا عن العدول الثقات ، ولا يأخذون الحديث عن غير أهله ، ولا عن لا يعرف ما يروى ، قال الإمام مالك : (لا يؤخذ العلم عن أربعة ، ويؤخذ من سوى ذلك : لا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواء ، ولا من سفيه معلن بالسفه ، وإن كان من أروى الناس ، ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لا تهمه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث) (٥) وقال الإمام الشافعي :

(١) انظر : النشاط العلمي في عصر الصحابة والتابعين في كتابنا « السنة قبل التدرين » .

(٢) الجرح والتعديل ، ص ٢٧ ، ج ١ .

(٣) الجرح والتعديل ، ص ٢٨ ، ج ١ .

(٤) الجرح والتعديل ، ص ١٩ ، ج ١ .

(٥) الحديث الفاصل بين الرأي والوعي ، ص ٧٩ : ١ - ب . والجرح والتعديل ،

(كان ابن سيرين ، وإبراهيم النخعى ، وطاوس وغير واحد من التابعين يذهبون إلى ألا يقبلوا الحديث إلا عن ثقة يعرف ما يروى ، ويحفظ ، وما رأيت أحداً من أهل الحديث يخالف هذا المذهب) (١) .

لذا اعنى المحدثون بمعرفة أحوال الرواية ولدانهم وساعاتهم ، وسألوا عنهم ، وتكلموا في الجرح والتعديل ، قال السخاوي : (وأما المتكلمون في الرجال فخلق من نجوم المدى ، ومصابيح الظلام المستضاء بهم في دفع الردى ، لا يتبيأ حصرهم في زمن الصحابة ، سرد ابن عدی في مقدمة كاملة خلقاً إلى زمانه ٣٦٥ - ٢٧٧) ، فالصحابة الذين أوردهم : عمر ، وعلى ، وابن عباس ، وعبد الله بن سلام ، وعبادة بن الصامت ، وأنس ، وعائشة ، رضي الله عنهم . . وسرد من التابعين عدداً كالشعبي ، وابن سيرين ، وسعید بن المسيب ، وابن جبیر ، ولكنهم فيهم قليل بالنسبة لمن بعدهم لقلة الضعف في متبعهم ، إذ أكثرهم صحابة عدول ، وغير الصحابة من الماتيوسين أكثرهم ثقات ، ولا يكاد يوجد في القرن الأول الذي انقرض فيه الصحابة وكبار التابعين ضعيف إلا الواحد بعد الواحد ، كالحادي عشر والأعور والمختار الكذاب) (٢) . وكان المحدثون يبينون أحوال الرواية وينقدونهم ويعدولونهم حسبة لله ، لا تأخذهم خشية أحد ولا تتملكهم عاطفة ، فليست أحد من أهل الحديث بخافى في الحديث أباه ولا أخاه ولا ولده ، سئل زيد بن أبي أنيسة عن أخيه فقال : (لا تأخذوا عن أخي) (٣) ، وسئل علي بن المديني عن أبيه فقال : (سلوا عنه غيري ، فأعادوا المسألة ، فأطرق ، ثم رفع رأسه فقال : هو الدين ، إنه ضعيف) (٤) .

وكانوا يأمرون طلابهم وإخوانهم أن يبينوا أحوال الرواية ، قال عبد الرحمن بن مهدي : (سألت شعبة وابن المبارك والثورى ومالك بن أنس

(١) مقدمة المنهيد ، ص ١٠ : ب .

(٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ص ١٦٣ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، ص ١٢١ ، ج ١ .

(٤) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ص ٦٦ .

عن الرجل يتهم بالكذب ، فقالوا : انشره ، فإنه دين) (١) ، وقال يحيى ابن سعيد : (سأله سفيان الثوري وشعبة ، ومالكا ، وابن عبيدة عن الرجل لا يكون ثبباً في الحديث ، فيأتني الرجل فيسألني عنه ، قالوا : أخبر عنه أنه ليس بثبت) (٢) .

وكان النقاد يدققون في حكمهم على الرجال ، يعرفون لكل حادث ما له وما عليه ، قال الشعبي : (والله لو أصبحت تسعًا وتسعين مرة وأخطأت مرة لعلوا على تلك الواحدة) (٣) .

وكانت المظاهر لا تغريهم ، وكل ما يهمهم أن يخلصوا العمل لله ، ويصلوا إلى الحق الذي ترتابع عنده ضمائرهم ، لخدمة الشريعة ، ودفع ما يشوبها ، وبيان الحق من الباطل ، قال يحيى بن معين : (إننا لنطعن على أقوام لهم قد حطوا رحالم في الجنة منذ أكثر من مائة سنة) (٤) قال السخاوي : (أىناس صالحون ، ولكنهم ليسوا من أهل الحديث) (٥) .

هكذا بين جهابذة علم الحديث – منذ صدور الإسلام إلى عهد التدوين والتصنيف – أحوال الرواية : المقبول منهم والمتروك ، وألفت مصنفات ضخمة في الرواية وأقوال النقاد فيهم ، حتى إنه لم يعد يختلط الكذابون والضجاع بالعدول الثقات ، كما ألفت مصنفات ومعاجم خاصة بالضعفاء والمتروكين ، وأصبح من السهل جداً على أصحاب الحديث أن يميزوا الحديث من الطيب في كل عصر ، وقد بني النقاد حكمهم في الرواية على قواعد دقيقة ، فقدمو للحضارة الإنسانية أعظم إنتاج في هذا المضمار ، يفخر به المسلمون أبداً الدهر ، وتعتز به الأمة الإسلامية التي شهد لها كبار العلماء بأيديها البيضاء في خدمة السنة الشريفة ، قال المستشرق الألماني « شبرنجر »

(١) مقدمة المتهيد ، ص ١٢ : ب .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ، ص ٩٢ ، ج ١ .

(٣) تذكرة الحفاظ ، ص ٧٧ ، ج ١ .

(٤) الجامع لأخلاق الرواى وآداب السامع ، ص ١٦٠ : أ .

(٥) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ص ٥٢ .

في تصدير كتاب الإصابة لابن حجر - طبعة كلكتنا سنة ١٨٥٣ - ١٨٦٤ م :-
(لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة ، كما أنه لا توجد الآن أمة من
الأمم المعاصرة أتت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمين في هذا
العلم العظيم الخطر الذي يتناول أحوال خمسة ألف رجل وشئونهم . . .) .
وقد ظهرت تلك المصنفات منذ أواخر القرن الهجري الثاني وطلاقع
القرن الثالث .

وإلى جانب هذا فقد التزم العلماء روایة الحديث بأسانيده ، وكانوا
يتثبتون من صحة الأحاديث بالارتحال إلى الصحابة وكبار التابعين ، ويقارنون
بين طرق الأحاديث ، ومتونها ، ويعرفون زيادات الرواية فيما ، كيما
قسموا الأحاديث درجات يعرف بها المقبول من المردود ، والقوى
من الضعيف .

فلم تصلنا الأحاديث في أمهات مصادرها إلا بعد جهود عظيمة بذلها
أسلامنا العظام ، الذين خدّلوا السنة خدمة جليلة ، وتفانوا في سبيل حفظها
وصيانتها .

وقد هيأ الله عز وجل لحفظ شريعته حفاظاً متقدّميين ضابطين ، نقلوا
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحفظوا على الأمة شريعتها
ودينها ، في مختلف العصور منذ عصر الصحابة إلى ما بعد التدوين وظهور
مصنفات الحديث العظيمة ، وقد وهب الله تعالى لهؤلاء الحفاظ حروافظ
قوية ، وإن التاريخ يروى لنا ما كان يحفظه أبو هريرة ، وعبد الله
ابن عمر وأنس بن مالك ، وعائشة أم المؤمنين التي كانت آية من آيات
الذكاء والحفظ ، وعبد الله بن عباس الذي اشتهر بسرعة حفظه ، حتى إنه
كان يحفظ الحديث من مرة واحدة ، وقد سمع قصيدة لابن أبي ربيعة
عدتها ثمانون بيتاً فحفظها من المرة الأولى ، وفي الصحابة أمثاله كزير بن
ثابت الذي حفظ معظم القرآن قبل بلوغه ، وتعلم لغة اليهود في سبعة عشر
يوماً ، وجابر بن عبد الله ، وأبي سعيد الخدري وغيرهم من أعلام الصحابة
في الحفظ والضبط والإتقان .

وفي التابعين نافع مولى عبد الله بن عمر الذي لم ينطليء فيها حفظ ، وأجمع النقاد على دقة حفظه ، وفيهم محمد بن سيرين ، وسعید بن المسیب وابن شهاب الزہری حفاظ عصرهم ، وعامر الشعیب دیوان زمانه ، وفتاده ابن دعامة السدوسی مضرب المثل في سرعة الحفظ والضبط والإتقان ، وغيرهم من التابعين .

وأما في عهد أتباع التابعين ومن بعدهم فقد كثُر الحفاظ كثرة عظيمة ، واتسع النشاط العلمي حتى إنه ما كانت تخلو مدينة من كبار الحفاظ الذين تشد الرحال إليهم ، أمثال سفيان الثوری ، والإمام مالک بن أنس ، وسفیان ابن عیینة ، وعبد الله بن المبارك ، ویحیی بن سعید القطان ، وعلى بن المدینی ، وإسحاق بن راهویه ، والإمام أحمد ، والإمام البخاری ، ومسلم ، وأبی حاتم الرازی ، وأبی زرعة وغيرهم من أئمة الحديث وحفظه .

وقد ساهمت الأقلام والمدافئ في حفظ الحديث إلى جانب حفظه في الصدور ، فمنذ عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم كتب عبد الله ابن عمرو بن العاص صحيفته الصادقة بين يديه صلی الله علیه وسلم ، كما سمح لغيره من لا يحفظ بالكتاب كسباحه (أبی شاه) المعنی ، كما أن كتاب الرسول صلی الله علیه وسلم كتبوا بين يديه الكريمتين بعض الأحكام إلى أمرائه وولاته في البلدان .

وأما ما ورد من نهى عن الكتابة فقد كان خشية إلتباس القرآن بالسنة ، وخوفاً من أن ينشغل الناس آنذاك عن القرآن الكريم ، وقد سمح الرسول بعض المتقين بالكتابة ، كما سمح لمن لا يقدر على الحفظ أن يكتب ، ثم أباح كتابة الحديث ، وهذا كان كثير من التابعين يكتبون بين يدي الصحابة ، كما كان عند بعض الصحابة بعض الصحف التي فيها حديث رسول الله صلی الله علیه وسلم ، كالصحيفة التي كانت في قائم سيف أمیر المؤمنین علي بن أبی طالب ، والصحيفة التي وجدت في قائم سيف أمیر المؤمنین عمر رضی الله عنه ، والكتاب الذي كتبه أبو بكر الصدیق لأنس بن مالک في الصدقات التي فرضها الرسول صلی الله علیه وسلم ، كما كان عند

سعد بن عبادة الأنباري (- ١٥٥) كاتب أو كتب فيها طائفة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مثل ذلك عند أبي رافع مولى الرسول الكريم ، وعند غيره ، وإن المقام يضيق عن حصر ما كتب في عهد الصحابة والتابعين (١) ، ومع هذا لا بد من الإشارة إلى أن صحيفه عبد الله ابن عمرو ، وهي (الصحيفه الصادقة) قد دونت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن أشهر ما دون في عصر الصحابة صحيفه جابر بن عبد الله الأنباري (١٦٣ - ٧٨٥) ولعل بعضها دون في عهده صلى الله عليه وسلم ، و (الصحيفه الصحيحة) التي أملأها أبو هريرة على همام بن منبه وغيرها من الصحف التي كانت عند عروة بن الزبير ، وخالد بن معدان الكلاعي ، وأبي قلابة ، والحسن البصري ، وكثرت كتب العلماء حتى بلغت كتب الصحابي الجليل عبد الله بن عباس حمل بغير ، وقد نقلت كتب الزهرى بعد مقتل الوليد بن يزيد الأموي (٨٨ - ١٢٦) من خزانته على الدواب ، وقد شاع التدوين في مطلع القرن الهجري الثاني بين العلماء ، وأصبح من النادر ألا ترى لأحد هم تصنيفاً أو جاماً فيه بعض أبواب الحديث .

وقد تبنت الدولة رسمياً في عهد عمر بن عبد العزيز تدوين الحديث ، فكتب إلى الأمصار يأمر العلماء بجمعه وتدوينه ، وكان فيما كتبه لأهل المدينة : (انتظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاكتبوه ، فإني خفت دروس العلم وذهب أهله) ، وكتب إلى أمير المدينة ، أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم (- ١١٧) : (اكتب إلى بما ثبت عنك من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وب الحديث عمراً ، فإني خشيت دروس العلم ، وذهب أهله) .

كما أمر ابن شهاب الزهرى (- ١٢٤) وغيره بجمع السنن ، فكتبوها له ، وكان ابن شهاب أحد الأعلام الذين شاركوا في جمع الحديث والكتابة : قال : (أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن ، فكتبناها دفتراً دفتراً فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً) ...

(١) بسطت القول في هذا في كتاب « السنة قبل التدوين » تحت عنوان « أشهر ما دون في صدر الإسلام » .

وقد تبين لي من متابعة بحث التدوين أن عبد العزيز بن مروان والد عمر بن عبد العزيز حين ولى إمرة مصر - كتب إلى محدث حفص التابعي الجليل كثير بن مرة الحضرمي ، الذي أدرك سبعين بدريراً من الصحابة - أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديث أبي هريرة فإنه كان عنده ، ولا يظن بكثير إلا أن يستجيب لطلب الأمير ، فيجتمع له بهذا ما كان عنده من حديث أبي هريرة وما عند كثير . ويكونه ما فعله الخليفة عمر بن عبد العزيز بعد هذا - من العناية بالحديث ومطالبة العلماء في الأمصار المختلفة بكتابته والجلوس لمدارسته - ليس إلا امتداداً لما شرع فيه أبوه من قبل .

ولم يلبث تيار النشاط العلمي ، وكتابة الحديث أن طالع العالم بمدونات حديثية مختلفة ، على يدي علماء النصف الأول من القرن المجري الثاني ، وقد ظهرت هذه المصنفات في أوقات متقاربة في مختلف مناطق الدولة الإسلامية .

فكان أول من صنف في مكة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري (- ١٥٠ھ) ، وأول من صنف في المدينة المنورة مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩ھ) ، ومحمد بن إسحاق (- ١٥١ھ) ، ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي ذئب (٨٠ - ١٥٨ھ) ، وقد صنف موظاً أكبر من موظاً الإمام مالك .

وأول من صنف بالبصرة الربيع بن صبيح (- ١٦٠ھ) ، وسعيد بن أبي عروبة (١٥٦ - ١٧٦ھ) ، وحماد بن سلمة (- ١٧٦ھ) وصنف سفيان بن سعيد الثوري (٩٧ - ١٦١ھ) بالковة ، ومعمر بن راشد (٩٥ - ١٥٣ھ) باليمن ، والإمام عبد الرحمن عمرو الأوزاعي (٨٨ - ١٥٧ھ) بالشام ، وعبد الله ابن المبارك (١١٨ - ١٨١ھ) بخراسان ، وهشيم بن بشير (١٠٤ - ١٨٣ھ) بواسط ، وجرير بن عبد الحميد (١١٠ - ١٨٨ھ) بالرى ، وعبد الله ابن وهب (١٢٥ - ١٩٧ھ) بمصر كما لا أشك في أن الليث بن سعد المصري الفقيه الإمام المشهور (- ١٧٥ھ) كان قد جمع وصنف ، لما عرف عنه من نشاط علمي واسع وصلة دائمة بعلماء المشرق الإسلامي . ثم تلاهم كثير من أهل العلم في عصرهم في النسج على منوالهم ، وقد كان لهذا التصنيف بالنسبة إلى جمع الأبواب وضمها إلى بعضها في مؤلف ،

أو مصنف أو جامع ، وأما جمع حديث إلى مثله في باب واحد ، فقد سبق إليه التابعى الجليل عامر بن شراحيل الشعبي (١٩ - ١٠٣ هـ) .

وكان معظم تلك المصنفات ، والمجاميع يضم الحديث الشريف وفتاوي الصحابة والتابعين ، كما هو واضح في موطن الإمام مالك بن أنس الذي يضم ثلاثة آلاف مسألة وسبعمائة حديث .

ثم رأى بعض الحفاظ أن تفرد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في مؤلفات خاصة ، فألفت المسانيد ، وهي كتب تضم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسانيدها ، خالية من فتاوى الصحابة والتابعين ، تجمع فيها أحاديث كل صحابي – ولو كانت في مواضع مختلفة – تحت اسم مستند فلان ، ومستند فلان ، وهكذا .

وأول من ألف المسانيد أبو داود سليمان بن الجارود الطيالسي (١٣٣ - ٢٠٤ هـ) ، وتابعه بعض من عاصره من أتباع التابعين وأتباعهم ، فصنف أسد بن موسى (٢١٢ - ٢١٣ هـ) ، وعبد الله بن موسى العبسى (٢٤١ - ٢٤٢ هـ) وغيرهم ، واقتفى آثارهم أممـةـ الـحـفـاظـ كـأـحـدـ بنـ حـنـبـلـ (١٦٤ - ١٦٥ هـ) وإسحاق بن راهويه (٢٣٨ - ٢٣٩ هـ) ، وعثمان بن أبي شيبة (١٥٦ - ٢٣٩ هـ) وغيرهم .

ويعتبر مستند الإمام أحمد – وهو من أتباع أتباع التابعين – أولى تلك المسانيد وأوسعها . وكان هؤلاء الأئمة والحفاظ قد جمعوا الحديث ودونوه بأسانيده ، واجتنبوا الأحاديث الموضوعة ، وذكروا طرقاً كثيرة لكل حديث ، يتمكن بها رجال هذا العلم وصياراته من معرفة الصحيح من الضعيف ، والقوى من المعلول ، مما لا يتيسر لكل طالب علم ، فرأى بعض الأئمة الحفاظ أن يصنفوا في الحديث الصحيح فقط ، فصنفوا كتبهم على الأبواب ، واقتصرت فيها على الحديث الصحيح ، ومن أجل ذلك تكبدوا عناء السفر ، والرحلة في طلب الحديث والبحث ، ولقاء الشيوخ العدول الثقات الضابطين ، ومن يطلع على سير بعض أئمة الحديث وحفظه يدرك الجهود العظيمة التي بذلت في سبيل حفظ السنة . وهكذا ظهرت الكتب الستة في

ذلك العصر ، عصر أتباع أتباع التابعين : وكان أول من صنف الصحيح الإمام البخاري ثم تبعه بعض أئمّة عصره ، ومن تلامذة . وسنذكر لمحات موجزة عن مؤلفي الكتب الستة وكتبهم :

١ - الإمام البخاري (١٩٤ - ٥٢٥٦) (١) :

هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المغيرة بن بودزبة (٢) الجعفي البخاري ، أمير المؤمنين في الحديث . ولد يوم الجمعة (١٣ شوال سنة ١٩٤ هـ) في مدينة بخارى ، وأول ساعده الحديث سنة (٥٢٠٥)، وحفظ تصانيف عبد الله بن المبارك وهو صغير ، وسمع مرويات بلدته من محمد بن سلام ، والمسندى ، ومحمد بن يوسف البيكتندي ، ورحل مع أمه وأخيه حاجاً سنة (٥٢١٠) ، فألف بالمدينة كتاب التاريخ الكبير ، وهو مجاور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وزاد على هذا الكتاب مرتين في آخر حياته ، ورحل البخاري إلى شيخوخ الحديث وأئمته ، فذهب إلى بغداد ، والبصرة ، والكرفه ، ومكّة ، والشام ، وحمص ، وعسقلان ، وهصر ، وكتب عن أكثر من ألف رجل ، وكان رأساً في الذكاء ، رأساً في العلم ، والورع والعبادة .

وكان البخاري يحفظ مائة ألف حديث صحيح ، وما مائة ألف حديث غير صحيح . وكان واسع المعرفة غزير العلم ، قال لسلام بن مجاهد : (.. ولا

(١) أهم مصادر ترجمته ، والتعريف بصحبيحة : تاريخ بغداد ، ص ٤ وما بعدها ، ج ٢ . وتدكرة الحفاظ ، ص ١٢٢ وما بعدها ، ج ٢ . وسير أعلام النبلاء ، ص ٢٣٤-٢٥٤ ، ج ٨ . وطبقات الشافعية ، ص ٢ وما بعدها ، ج ٢ . وتاريخ دمشق لابن عساكر ، مخطوطه دار الكتب المصرية النسخة التيمورية ، ص ١١٠ وما بعدها ، ج ٣٧ . وتهذيب التهذيب ، ص ٤٧ وما بعدها ، ج ٩ . وتدريب الرواوى ، ص ١٢ وص ٤٩ . وتاريخ الأدب العربي ، ص ١٦٥ ، ج ٣ .

وانتدب وزارة الفقافة والإرشاد أستاذنا الدكتور مصطفى زيد لتأليف كتاب في الإمام البخاري تنشره في سلسلة أعلام العرب ، أرجو أن يصدر قريباً لينتفع الناس به ، ويأخذ مكانه في المكتبة العربية .

(٢) بودزبه : بفتح الباء وسكون الراء ، وكسر الدال ، وبعدها زاي ساكنة ، معناه بالفارسية الفلاح ، أو البستان .

أجيئك بحديث عن الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولده أكثرهم ، ووفاتهم
ومساكنهم ، ولست أروى حديثاً من حديث الصحابة أو التابعين إلا ولي في
ذلك أصل أحفظه حفظاً عن كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم) .

وأنباره مع شيوخه وأهل العلم ، وأنبار حفظه وإنقاذه كثيرة جداً
نكتفي منها بما حصل له عندما قدم بغداد .

كان صيت البخاري قد ذاع في مختلف البلدان ، وعندهما قدم بغداد
أراد أهل الحديث امتحانه فعملوا إلى مائة حديث ، فقبلوا متونها وأسانيدها ،
وجعوا متن هذا الإسناد هذا ، وإسناد هذا متن ذلك ، ودفعوا إلى كل واحد
عشرة أحاديث ليلاقوها عليه في المجلس ، فاجتمع الناس ، وانتدب أحدهم
فقام وسأله عن حديث من تلك العشرة ، فقال : لا أعرفه ، ثم سأله عن آخره
قال : لا أعرفه ، حتى فرغ من العشرة ، والبخاري يقول : لا أعرفه .
ثم انتدب آخر من العشرة ، فكان حاله معه كذلك إلى تمام العشرة ، والبخاري
لا يزيد them على قوله : لا أعرفه ، فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض ،
ويقولون : الرجل فهم ، وأما غيرهم فلم يدركوا ذلك ، ولما فرغوا من
إلقائه الحديث عليه ، التفت إلى الأول فقال : أما حديثك الأول فهو كذلك ،
وحدثك الثاني كذلك ، إلى آخر العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده ، وفعل
بالثاني مثل ذلك إلى أن فرغ ، فأقر له الناس بالحفظ والضبط والإتقان .

خرج البخاري في آخر حياته إلى قرية (خربة) وهي على فرسخين
من سمرقند ، وتوفي بها في (٣٠ رمضان سنة ٢٥٦ هـ) رحمه الله .

الجامع الصحيح :

صنف الإمام البخاري كتابه في ستمائة ألف حديث ، في ست عشرة
سنة ، وما وضع فيه حديثاً إلا وصل إلى ركتين وقال : (جعلته حجة بيني وبين
الله سبحانه) :

وعادة أحاديث صحيح البخاري (٧٢٧٥) حديثاً بالمكررة ، وبخلاف

المكرر منها أربعة آلاف حديث : وقد سمع كتاب البخاري تسعون ألف
رجل من أهل عصره .

ويعتبر صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل . وقد
أجمعت الأمة الإسلامية على عظيم منزلته ، فكان منها محل حفظ وعناية
ودراسة وتقدير : وكان يقرأ على الناس في المخالل العامة بالقاهرة في شهر
رمضان زمن المماليك ، وتقام احتفالات كبيرة عند ختام قراءته ، وكان
الناس في الجزائر يحلفون بالبخاري وكتاب الشفاء للقاضي عياض ، وفي
الصعيد كان صحيح البخاري شفاء الأسفام ، يحلف الناس به ، ويحترمونه ،
والحالف به عظيم لا يقل عن الحلف بالقرآن الكريم ، ولا يزال صحيح
البخاري في منزلة عالية جليلة في الصعيد حتى الآن .

وكانت فرق الجنادل التي تستحلف على صحيح البخاري عند الخدمة في
الجيش ببلدان المغرب – تسمى البخارية :

وللبخاري مؤلفات حديثية كثيرة أشهرها التاريخ الكبير في ثمانين
مجلدات (١) ، والتاريخ الصغير (٢) ، وكتاب الضعفاء (٣) ، والأدب
المفرد (٤) ، وله مصنفات في عمل الحديث ، وأسماى الصحابة ، والكتنى
تبلغ عشرين مؤلفاً ذكرها الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح البارى .



٢ - الإمام مسلم (٢٠٤ - ٥٦١) (٥) :

هو حجة الإسلام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،

(١) فيه ترجمة حوالي (٤٠) ألف رجل وامرأة ، ضعيف وثقة . وطبع في حيدر آباد
اعتباراً من سنة (١٣٦١ هـ) .

(٢) طبع بالهند سنة (١٣٢٥ هـ) .

(٣) طبع بالهند سنة (١٣٢٥ هـ) وطبع معه كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي .

(٤) طبع أكثر من مرة أحسنها ما طبع بالقاهرة سنة ١٣٧٩ هـ بإشراف الأستاذ محب الدين
الخطيب الذي استوفى تحرير أحاديثه وفهارسه .

(٥) ألم مصادر ترجمته والتعریف بكتابه : تاريخ بغداد ، ص ١٤-١٥ ، ج ١٣ .
نذكرة الحفاظ ، ص ١٥٠ - ١٥٢ ، ج ٢ . وتهذيب التهذيب ، ص ١٢٦ ج ١٠ . والبداية
والنهاية ، ص ٣٣ ، ج ١١ . وتدريب الرواوى ، ص ٤٢ وما بعدها . والباعث لحديث ،
ص ٢٢ . وشروط الأئمة الستة للمقدسي . وشروط الأئمة الخمسة المحازى ،

صاحب التصانيف الكثيرة ، ولد سنة (٢٠٤ هـ) وقيل سنة (٢٠٦ هـ) ، كان أول سماعه سنة (٢١٨ هـ) وقدم بغداد مراراً ، وكان آخر قدمه إليها سنة (٢٥٩ هـ) ، ولقي كثيراً من شيوخ الحديث وحافظه أثناء رحلاته إلى الحجاز ، والعراق ، والشام ، ومصر وغيرها ، وتردد على الإمام البخاري كثيراً عندما قدم البخاري نيسابور ، وعرف فضله وغزير علمه ، وروى عن كثير من أئمة الحفاظ منهم : يحيى بن يحيى ، والقعنبي ، وأحمد بن يونس ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه شيخ البخاري وغيرهم ، وروى عنه كثير من أهل العلم منهم : ابن خزيمة ، ويحيى بن صاعد ، وعبد الرحمن ابن أبي حاتم ، وكان أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما .

وتوفي الإمام مسلم يوم (٢٥ رجب سنة ٢٦١ هـ) في (نصر آباد)
من قرى نيسابور . رحمه الله .

وقد صنف الإمام مسلم صحيحه من ثلاثة ألف حديث مسموعة ، وفيه بإسقاط المكرر نحو أربعة آلاف حديث . وكتابه أصبح كتاب بعد صحيح الإمام البخاري ، ولكل من الصحيحين فوائد عظيمة من حيث كثرة الطرق وجمعها ، وترجمة الأبواب وغير ذلك مما بيته كتب الشرح وعلوم الحديث .

والإمام مسلم مؤلفات كثيرة غير الصحيح منها : كتاب الأسماء والكنى ، وكتاب التمييز ، وكتاب العلل ، وكتاب الوحدان ، وكتاب الأفراد ، وكتاب القرآن ، وكتاب أولاد الصحابة ، وغير ذلك من الكتب المفيدة في الحديث وعلومه (١) .



(١) انظر تذكرة الحفاظ ، ص ١٥١ - ١٥٢ .

٣ - أبو داود السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ) (١) :

هو الإمام الثبت سيد الحفاظ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني ، صاحب السنن المشهورة . ولد أبو داود سنة (٢٠٢ هـ) ، وطلب العلم صغيراً ، ثم رحل إلى الحجاز والشام ومصر ، والعراق والجزيرة ، وخراسان ، ولقي كثيراً من أئمة الحفاظ ، فسمع من القعنبي ، وأبي الوليد الطيالسي ، وسليمان بن حرب ، والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم ، وكان أبو داود من العلماء العاملين ، وشبهه بعض الأئمة بالإمام أحمد ، وكان على درجة عظيمة من العبادة والعلم والورع .

وكان قد دخل بغداد مراراً ، وآخر مرة دخلها سنة (٢٧٢ هـ) ، ودعاه أمير البصرة أخوه الخليفة الموفق أن يقيم بالبصرة ، بعد فتنة الزنج ، ليعتمر من العلم بسببه ، حين يأتيه طلاب الحديث من كل حدب وصوب . فنزل بها ، وتوفي فيها في (١٦ شوال سنة ٢٧٥ هـ) .

وقد صنف أبو داود سنته على أبواب الفقه ، واقتصر فيها على السنن والأحكام ، فلم يذكر الأخبار والقصص والمواعظ ، قال : (كتبت عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسةمائة ألف حديث ، انتسبت منها أربعين ألف حديث وثمانمائة حديث ضمنتها هذا الكتاب) . وقال : (ما ذكرت في كتابي حديثاً أجمع الناس على تركه) . وكان قد عرض كتابه على الإمام أحمد فاستحسنه . وقد أثنى عليه كثير من أئمة هذا العلم ، وهو أول كتاب بعد الصحيحين . وله مؤلفات غيره في هذا العلم الجليل .



٤ - الإمام الترمذى (٢٠٩ - ٥٢٧٩ هـ) (٢) :

هو الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ،

(١) تذكرة الحفاظ ، ص ١٥٢ ، ج ٢ . وتاريخ بغداد ، ص ٥٥ ، ج ٩ . وشروط الأئمة ستة المقدسى ، وشروط الأئمة الخمسة للحازمى ، ورسالة أبي داود السجستاني إلى أهل مكة ، بتحقيق الشيخ زاهد الكوثرى . وتدريب الرواى ، ص ١٢ .

(٢) أهم مصادر ترجمته والتعریف بكتابه : تذكرة الحفاظ ، ص ١٨٧ - ١٨٨ ، ج ٢ . تهذيب التهذيب ، ص ٣٨٧ ، ج ٩ . شروط الأئمة ستة المقدسى ، طبع القدسى . وشروط الأئمة الخمسة للحازمى ، طبع القدسى . وتيسير الوصول إلى جامع الأصول ، ص ٩ ، ج ١ . والباعث للحديث ص ٤٣ . وسنن الترمذى بتحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ، ص ٧٧ - ٩١ ، ج ١ .

ولد بعد سنة مائتين في قرية (بوج) من قرى ترمذ على نهر جيحون ، وطلب العلم صغيراً ، ورحل في سبيل ذلك إلى العراق والمحجاز وخراسان وغيرها ، ولقي كبار أئمة الحديث وشيوخه ، منهم الإمام البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وسمع من بعض شيوخهم مثل قتيبة بن سعيد ، ومحمد بن بشار وغيرهما . وروى عنه خلق كثير .

وقد شهد له معاصره وأهل العلم بالحفظ والضبط والإتقان ، وكان على جانب عظيم من الرهد والورع ، بكى حتى عمى ، وبقي ضريراً سنتين آخر عمره . وقال له البخاري : (ما انتفعت بذلك أكثر مما انتفعت بي) . وتوفي بترمذ ليلة الإثنين (١٣ رجب سنة ٢٧٩ هـ) وله سبعون سنة رحمة الله .

وقد جمع الترمذى الفقه إلى جانب علمه بالحديث وعلمه ورجاله وعلومه ، ويظهر هذا واضحاً في كتابه (الجامع الصحيح) المعروف بسنن الترمذى ، وكتابه هذا من أحسن الكتب ، وأكثرهافائدة وأقلها تكراراً ، قال الترمذى رحمة الله : عرضت هذا الكتاب على علماء المحجاز والعراق وخراسان ، فرضوا به واستحسنوه ، ومن كان في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم .

وللترمذى كتاب : الشهائل ، والعلل ، والتاريخ ، والزهد .



٥ - الإمام النسائي (٢١٥ - ٥٣٠٣) (١) :

هو الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان ابن بحر الخراساني ، النسائي بفتح النون نسبة إلى بلدة بخراسان . ولد

(١) ألم مصادر ترجمته والتعريف بكتابه : تذكرة الحفاظ ، ص ٢٤١ ، ج ٢ .
وتهذيب التهذيب ، ص ٣٦ - ٣٩ ، ج ١ . والبداية والنهاية ، ص ١٢٣ ، ج ١١ .
وطبقات الشافعية ، ص ٨٣ ، ج ٢ . وشروط الأئمة الخمسة للحاكم . وشروط الأئمة السعة
للمقاديس ، وتيسير الوصول ، ص ٩ ، ج ١ . وتأريخ الرواى ، ص ٤٩ ،

سنة (٢١٥ھ)، وطلب الحديث صغيراً، ورحل إلى قتيبة بن سعيد وله خمس عشرة سنة عام (٢٣٠ھ) وأقام عنده سنة وشهرين، وسمع إسحاق ابن راهويه، وهشام بن عمار، ومحمد بن النصر المروزى، وأمثالهم، ورحل إلى الحجاز والعراق، ومصر والشام والجزيرة، وبرع في هذا الشأن، وتفرد بالمعرفة والإتقان، وعلو الإسناد، واستوطن مصر وحدث عنه كثيرون، وكان كثير العبادة في الليل والنهار متسلكاً بالسنة، ورعاً متحرياً. والراجح بالنسبة لوفاته أنه خرج من مصر في شهر ذى القعدة سنة (٣٠٢ھ) وتوفي بفلسطين بالرملة يوم الإثنين (١٣ صفر سنة ٣٠٣ھ)، ودفن ببيت المقدس، رحمه الله.

ولى جانب علمه بالحديث وعلومه، كان فقيهاً، شافعى المذهب، وله مناسك على مذهب الإمام الشافعى. قال على بن عمر الحافظ: أبو عبد الرحمن النسائى مقدم على كل من يذكر في زمانه في هذا العلم. وقد صنف سننه ولم يخرج فيها عن راو أجمع القادة على تركه، فكانت (السنن الكبرى)، التي قدمها إلى أمير الرملة. فقال له: أكل ما فيها صحيح؟ فقال: فيها الصحيح والحسن وما يقاربهما. فقال له: فاكتتب لنا الصحيح منه بحرباً. فاستخلص من السنن الكبرى «السنن الصغرى» وسماها (المجتبى من السنن)، وقيل المجتبى، والمعنى واحد. والسنن الصغرى أقل السنن حديثاً ضعيفاً، ولها كانت برتبة سنن أبي داود أو دونها بقليل، ولم يذكر في المجتبى من السنن، كل حديث تكلم في إسناده بالتعاريل. وله عدة مؤلفات سوى السنن منها (الضعفاء والمتركون) طبع بالهند سنة (١٢٣٥ھ).



٦ - الإمام ابن ماجه (٢٠٩ - ٥٢٧٣ هـ) :

هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه الربعي، صاحب السنن والتفسير والتاريخ ومحاذق قزوين في عصره . ولد سنة (٢٠٩ هـ) وسُعَّ من أئمَّة عصره ، ورَحَلَ إِلَى العِرَاقِ والْحِجَازِ وَمَصْرُ وَالشَّامُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْبَلَادِ . وَتَوَفَّ فِي (٢٢ رَمَضَانَ سَنَة ٥٢٧٣ هـ) وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَخْوَاهُ أَبْوَ بَكْرٍ وَأَبْوَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَهِ عَبْدِ اللَّهِ .

قال أبو يعلى الخليلي : ابن ماجه ثقة ، كبير ، متفق عليه ، يحتاج به ،
له معرفة وحفظ .

صنف ابن ماجه سننه فجمع فيها الصحيح والحسن والضعيف والواهى ،
لهذا لم يدخلها بعضهم في الكتب الستة ، وأول من اعتنِّ بها سادس الكتب
الصحيحة الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدسي (٥٠٧ هـ) في كتابه
(أطراف الكتب الستة) ومن العلماء من جعل الموطأ أحد الكتب الستة .
ومع هذا فلُسْنُ ابن ماجه فوائد كثيرة كما قال الذهبي : (سنن أبي
عبد الله كتاب حسن ، لو لا ما كدره أحاديث واهية ، ليست بالكثيرة) .

وقد خادم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي هذه السنن وأحصى أحاديثها
فكان جملة أحاديث سنن ابن ماجه (٤٣٤١) حديثاً . من هذه الأحاديث
(٣٠٢) حديثاً آخر جها أصحاب الكتب الخمسة كلهم أو بعضهم . وباقى
الأحاديث وعددها (١٣٣٩) حديثاً هي الروايد على ما جاء في الكتب
الخمسة . وبيان الزوايد :

أولاً - ٤٢٨ حديث رجالها ثقات ، صحيححة الإسناد .

ثانياً - ١٩٩ حديث حسنة الإسناد .

ثالثاً - ٦١٣ حديث ضعينة الإسناد .

(١) أهم مراجع ترجمته والقول في كتابه : تذكرة الحفاظ ، ص ١٨٩ ، ج ٢ .
وتهذيب التهذيب ، ص ٥٣٠ ، ج ٩ . وشروط الأئمة الستة للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر
المقدسي ، طبع المقدسي سنة (١٣٥٧ هـ) . وسنن ابن ماجه ، ص ١٥١٩ و ١٥٢٠ ، ج ٢ ،

رابعاً - ٩٩ حديثاً واهية الإسناد أو منكرة ، أو مكذوبة .
ولهذا كان على الباحث ألا يأخذ بحديث من سنن ابن ماجة إلا بعد
معرفة درجته ، وقد سهل الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي على الباحث التحرى
والبحث بخدمته هذا الكتاب ، فجزاه الله عن المسلمين وأهل العلم كل خير .
كانت تلك لمحه سريعة موجزة حول الكتب الستة ومؤلفها ، وهى لا
تعدو قصد التعريف بذلك المصنفات الجليلة وباصحاحها ، وأما القول في
منهج مصنفها وترتيب كتبهم وشروطهم فإنه يحتاج إلى كتاب خاص بذلك .
وقد لقيت هذه الكتب عناية كبيرة من أهل العلم بالشرح والاختصار
والاستخراج عليها ، وما إلى ذلك ..

وهناك كتب جليلة في الحديث سوى ما أسلفنا ذكره من الموطأات
والمسانيد والصحاح ، ككتب الإمام ابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم ،
والدارقطني ، والبيهقي ، والبغوي ، وغيرهم من أئمة الحديث في العصور
المختلفة .

وقد طال بنا المطاف إلى راوية الإسلام ، فنكتفي بذلك ، لنتنقل إلى
موضوعنا المقصود أولاً ، والله ولي التوفيق .



الباب الأول

ابو هريرة

الفصل الأول : حياة العسامة

الفصل الثاني : حياة العلمية

الفصل الأول

حياته العَامَة

- نسبه والتعريف به • أسرته
 - نشأته قبل الإسلام • هيئة وأوصافه الجسمانية
 - إسلام أمته • إسلامه وهجرته
 - النزام أبي هريرة لستة • ملازمته رسول صلى الله عليه وسلم
 - كشم أبي هريرة • فقرره وعفافه
 - أبو هريرة وفتحة عثمان • ولادته في عهد عمر رضي الله عنه
 - أبو هريرة أمير المدينة • أبو هريرة في عهد علي رضي الله عنه
 - سرح أبي هريرة وزواجه • سرح أبي هريرة و زواجه
 - مرض أبي هريرة • تبرّئ من أخلاقه
- وفاته

فسيه والتعریف به

أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر من ولد ثعلبة بن سليم بن فہم بن غنم ابن دوس الماني ، فهو دوسي نسبة إلى دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو شنوة ابن الأزد ، والأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها ، تنتسب إلى الأزد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان من العرب القحطانية (١) :

ولأبي هريرة أخ يقال له « كريم » ، وابن عمه أبو عبد الله الأغر ، وحال أبي هريرة سعد بن صليح بن الحارث بن سامي بن أبي صعب ابن هنية ، كان في الجاهلية لا يأخذ أحداً من قريش إلا قتله بأبي أزيه الدوسي ، وكان أبو أزيه قد قتله هشام بن المغيرة المخزومي لطلبه إيهام بمحرر أخيه (٢) .

كان اسم أبي هريرة في الجاهلية عبد شمس – وقيل غير ذلك – فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم (عبد الرحمن) .. وأمه ميمونة بنت صخر ، وقيل أميمة (٣) .

اشهر أبو هريرة بكنيته ، حتى غابت عن اسمه فكاد ينسى ، وأظن هذا كان سبب الاختلاف في اسمه .

وسائل أبو هريرة : لم كنت بذلك ؟ قال : كنت أبو هريرة لأنني وجدت هرة فحملتها في كمئي ، فقيل لي : أبو هريرة . وروى عنه أنه قال : وجدت هرة وحشية ، فأخذت أولادها فقال لي أبي : ما هذه في حجرك ؟ فأخبرته ، فقال : أنت أبو هريرة .

(١) انظر جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٥٨ و ٣٦٠ و ٣٦١ . والاستيعاب ، ص ١٧٦٨ ، ج ٤ . وتاريخ ابن خلدون ، ص ٢٥٣ ، ج ٢ . ونهاية الأرب ، ص ٩١ و ٢٥٣ .

ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ص ٣٩٤ ، ج ١ ، فص ١٥ - ١٦ ، ج ١ .

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٦٠ . وتاريخ دمشق لابن عساكر ، ص ٤٤٤ ، ج ٤٧ .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ، ص ٥٢ ، قسم ٢ ، ج ٤ . وتدذكرة الحفاظ ، ص ٣١ ، ج ١ . وسير أعلام النبلاء ، ص ٤١٨ ، ج ٢ . وتهذيب التهذيب ، ص ٢٦٢ ، ج ١٢ . والبداية والنهاية ، ص ١٠٣ ، ج ٨ .

وقد كان يرعى غنم أهله وهو صغير ، ويداعب هرته في النهار ، فإذا جن الليل وضعها في شجرة ، حتى إذا كان النهار أخذتها ولعب بها ، وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « يا أبا هر » كما ثبت أنه قال له : « يا أبا هريرة ». وكان يقول : لا تكتوفي أبا هريرة ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كثناه أبا هر . والذكر خير من الأئم » .



هيئته وأوصافه الجسمية (١) :

كان أبو هريرة رجلاً آدم بعيداً ما بين المتكبين ، ذا ضفيرتين ، أفرق الشتتين ، يخضب شيبه بالحمرة ، وكان أبيض ليناً حتىه حمراء ، ورأه خباب بن عروة وعليه عمامة سوداء .



نشأته قبل الإسلام :

لا نعرف شيئاً كثيراً عن أبي هريرة قبل إسلامه ، إلا ما كان يرويه عن نفسه ، فقد ولد في اينون ، ونشأ فيها ، يرعى غنم أهله ، وينظمهم ، كما نشأ أترابه ، نشأة القبيلة والبادية ، تلك النشأة العربية الحالصة .

وقد توفي والده وهو صغير ، فنشأ يتيمًا ، وقاد شظف العيش ، حتى من الله عليه بالإسلام فكان له فيه الخير كله . وأخبار أبي هريرة في تلك الفترة قليلة ، لا نفيده من تبعتها شيئاً بقدر ما نفيده من معرفة أخباره في الإسلام .



إسلامه وهجرته :

كان بطفيل بن عمرو الدوسى رجلاً شريفاً شاعراً مليئاً كثیر الضيافة ، وكانت قريش تعرف منزلته في قومه ، وما أن عرفت قدوته إلى مكة بعد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم - حتى انطلق إليه رجال منها يقولون له :

(١) انظر المراجع السالفة ذكرها .

«إِلَكَ قَدْمَتْ بِلَادُنَا وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهَرْنَا قَدْ أَعْصَلَنَا ، وَفَرَقَ جَمَاعَتَنَا ، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا ، وَإِنَّمَا قَوْلَهُ كَالسُّحْرِ يَفْرَقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَيْهِ . . . أَرَادُوا بِهَذَا أَنْ يَصْدُوَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَاقْتَنَعَ الطَّفَيْلُ بِقُرْبَاهُمْ وَنَرَى أَلَا يَسْمَعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَا يُؤْخَذْ بِسُحْرِهِ كَمَا ادْعُوا . . .

وَذَهَبَ الطَّفَيْلُ إِلَى الْكَعْبَةِ ، وَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْلِي ، فَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَ بِهِ ، وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَفْتَجِرْ قَلْبُهُ لِلْإِيمَانِ ، وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ إِلَى دَارِهِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ ، وَبَلَّا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، فَشَعَرَ بِخَلَاوَةِ الْإِيمَانِ ، وَطَلَّبَ مِنَ الرَّسُولِ أَنْ يَدْعُوهُ لَهُ ، وَأَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ عَوْنَانًا فِي حَمْلِ الْإِسْلَامِ إِلَى قَوْمِهِ وَدَعْوَتِهِ إِلَيْهِ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً» ، فَوَقَعَ لَهُ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ .. أَخْشَى أَنْ يَقُولَ قَوْمٌ هُوَ مِثْلُهِ ، فَرَجَعَ النُّورُ إِلَى طَرْفِ سُوْطَهِ ، فَكَانَ يَضْرِبُ فِي الْلَّيلِ ، وَهَذَا لَقْبُ بَلْدِي النُّورِ (١) .

وَعَادَ الطَّفَيْلُ إِلَى قَوْمِهِ فَدَعَا أَبُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ أَبُوهُ ، وَلَمْ تَسْلُمْ أُمُّهُ ، بَوْدَعَا قَوْمَهُ فَأَجَابَهُ أَبُو هَرِيْزَةَ وَخَدَهُ ، وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ قَوْمَهُ ، فَعَادَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُ بِإِيمَانِ قَوْمِهِ ، وَقَالَ لَهُ : ادْعُ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اللَّهُمَّ اهْدِ دُوسًا» وَفِي رِوَايَةٍ : «اللَّهُمَّ اهْدِ دُوسًا وَائِتَ بِهَا» ، وَقَالَ لَهُ : «الْخَرْجُ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ وَارْفُقْ بِهِمْ» ، فَخَرَجَ إِلَى قَوْمِهِ فَلَمْ يَزُلْ بِأَرْضِ دُوسٍ يَدْعُوهَا حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمَضَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ وَأَحَدٍ وَالْخَنْدَقِ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بْنُ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَخِيرٌ ، حَتَّى نَزَلَ الْمَدِينَةَ بِسَعْيَنِيْنِ أَوْ ثَمَانِيْنِ بَيْتًاً مِنْ دُوسٍ ، ثُمَّ لَقَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَخِيرٌ ، فَأَسْهِمَ لَهُمْ مَعَ الْمُسْلِمِيْنِ ، وَقَالَ الطَّفَيْلُ : (قَلَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ .. اجْعَلْنَا مِيْمَنْتَكَ ، وَاجْعَلْ

(١) انظر طبقات ابن سعد ، ص ١٧٥ و ١٧٦ ، قسم ١ ، ج ٤ . و انظر الإصابة ، ح ٢٨٧ ، ج ٣ . وجمهرة أنساب العرب ، ص ٣٦٠ - ٣٦١ .

شعارنا مبرور ، ففعل ، فشعار الأزد كلها إلى اليوم مبرور) (١) .

هكذا أسلم أبو هريرة قدماً وهو بأرض قومه ، على يد الطفيلي بن عمرو ، وكان ذلك قبل الهجرة النبوية ، وأما هجرته من اليمن إلى المدينة فقد كانت في ليالي فتح خيبر ، ورواية أبي هريرة لهجرته تؤكد لنا قدم إسلامه .

قال أبو هريرة : (خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ، وقدمت المدينة مهاجراً ، فصايت الصبح خلف سباع بن عرفطة — كان استخلفه — فقرأ في المسجدية الأولى بسورة مريم ؛ وفي الآخرة «ويل للمطوفين») (٢) فقلت في نفسي : ويل لأبي فلان — لرجل كان بأرض الأزد — وكان له مكيالان ، مكيال يكيل به لنفسه ومكيال يبخس به الناس) (٣) وفي رواية : (ويل لأبي ! قل رجل كان بأرض الأزد ، إلا وكان له مكيالان . مكيال لنفسه ، وآخر يبخس به الناس) (٤) .

وقد ثبت في صحيح البخاري أنه ضل غلام له في الليلة التي اجتمع في صبيحتها برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه جعل ينشد :

يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجت
فلمما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم طمع غلامه ، فقال له عليه الصلاة والسلام : « هذا غلامك يا أبو هريرة » ! ! فقال : هو حر لوجه الله) (٥) .

وقد لازم النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخر حياته ، وقصر نفسه على خدمته ، وتلقى العلم الشرييف منه صلى الله عليه وسلم ، فكان يدور

(١) انظر طبقات ابن سعد ، ص ١٧٦ ، قسم ١ ، ج ٤ . والإصابة ، ص ٢٨٧ ، ج ٣ . ترجمة « الطفيلي بن عمرو الدوسى » . وجمهرة أنساب العرب ، ص ٣٦١ . وانظر السيرة لابن كثير ، ص ٧٢ ، ج ٢ وما بعدها . والسيرة لابن هشام ، ص ٤٠٩ - ٤١٠ ، ج ١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٢٥ - ٤٢٦ ، ج ٢ .

(٣) البداية والنهاية ، ص ١٠٤ ، ج ٨ .

(٤) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٢٦ ، ج ٢ .

(٥) انظر صحيح البخاري بحاشية السندي ، ص ٨١ ، ج ٢ ، كتاب العتق ، باب : (إذا فالرجل لعبيه هو الله ونوى العتق ، والإشهاد في العنق) . وانظر سير أعلام النبلاء ، ص ٤٤٦ ، ج ٢ . والبداية والنهاية ، ص ١٠٤ ، ج ٨ .

معه ويدخل بيته ، ويخرج ويغزو معه ، يلده في يده ، يرافقه في سله وترحاله ،
في ليله ونهاره ، حتى حمل عنه العلم الغزير الطيب .



إسلام أمه :

أسلم أبو هريرة وهاجر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلا أن
أمه بقيت على الشرك ، وكان يدعوها إلى الإسلام فلا تستجيب ، وأصابها
من الهم والحزن ما أصابها ، كلما دعاها إلى الإسلام ، تأبى عليه ، فيزداد
هذه وحزنه .

وفي يوم دعاها إلى الإسلام فأسمعته في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يكره ، وهنا نسخ لأبي هريرة المجال ليحدثنا عما في نفسه ، فيقول :
جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي ، فقلت : يا رسول الله ،
إني كنت أدعو أم أبي هريرة إلى الإسلام فتأبى على ، وإن دعوتها اليوم ،
فأسمعنى فيك ما أكره ، فادع الله أن يبعدى (١) أم أبي هريرة إلى الإسلام ،
فعمل . فجئت البيت ، فإذا الباب مجاف ، وسمعت خصبة الماء (٢) ،
وسمعت حسى ، فقالت : كما أنت (٣) ، فلبست درعها ، وعجلت عن
خمارها ، ثم قالت : ادخل يا أبي هريرة ، فدخلت ، فقالت : أشهد أن لا إله
إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فجئت أسعى إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبكي من الفرح ، كما بكيت من الحزن ، فقلت :
أبشر يا رسول الله .. فقد أجاب الله دعوتك ، قد هدى الله أم أبي هريرة
إلى الإسلام ، ثم قلت : يا رسول الله .. ادع الله أن يحبني وأمى إلى المؤمنين
والمؤمنات ، وإلى كل مؤمن ومؤمنة ، فقال : اللهم حب عبيلك هذا وأمه
إلى كل مؤمن ومؤمنة ، فليس يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبني (٤) .

(١) يريد بها أن يميل قلب أم أبي هريرة إلى الإسلام .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٥ / ٢ . والبداية والنهاية : ١٠٤ / ٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ٤٢٨ / ٢ .

(٤) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٥ / ٢ . والبداية والنهاية : ١٠٤ / ٨ . وسير أعلام
النبلاء : ٤٢٨ / ٢ .

لقد فرح أبو هريرة بإسلام أمه فرحاً شديداً ، وبقي وفيها لها باراً بها
بخدمتها كل حياتها ، ولم يفارقها أبداً ، حتى أنه لم يحج حتى ماتت لصحابتها (١)

* * *

ملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم :

صاحب أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات ،
في حله وترحاله ، كان يدخل بيته ، ويحضر مجالسه ، وقد اتخذ الصفة
مقاماً له (٢) .

كان رجلاً مسكييناً يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملة
بطنه ، يتنقل بين الصحابة يقرئونه القرآن ، وجعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم عريف أهل الصفة ، فإذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يجمعهم لطعام حضر ، تقدم إلى أبي هريرة ليدعوهم ويجتمعون معرفته بهم
وبعثائهم ومراتبهم (٣) .

وكان أبو هريرة يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم جداً شديداً ،
في يوم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدرة ليضرره بها ، فقال
أبو هريرة : (لأن يكون ضربني بها أحب إلى من حمر النعم) ، ذلك بأنني
أرجو أن أكون مؤمناً ، وأن يستجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوته) (٤) .

وبينما كان المسلمون يحملون الأثمين . إلى بناء المسجد ، ورسول الله
صلى الله عليه وسلم معهم ، رأى أبو هريرة وهو عارض لينة على بطنه ،
فظن أنها شقت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبله قائلاً :

(١) طبقات ابن سعد : ٤ ، ٥٥/٢ سيظهر حبه لأمه في الفقرة (فقره وعثائه) :
وفي (قبس من أدبه وأخلاقه) .

(٢) حلية الأولياء ، ص ٣٧٩ ، ج ١ . وتاريخ الإسلام ، ص ٣٣٤ ، ج ٢ .

(٣) حلية الأولياء ، ص ٣٧٦ ، ج ١ .

(٤) البداية والنهاية ، ج ١٠٥ ، ٨ .

ناولنها يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : « خذ غيرها يا أبو هريرة ، فإنه لا عيش إلا عيش الآخرة » (١) .

وكان يحب من أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد لقي أبو هريرة أخسن بن علي رضي الله عنهما ، فقال له : أرني أقبل منك حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ، فرفع القميص ، وقبل سرتة (٢) .

لم يفارق أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا حين بعثه مع العلاء الحضرمي إلى البحرين ، ووصاه به ، فجعله العلاء مؤذناً بين يديه ، وقال له أبو هريرة : (لا تسبقني بـ (آمين) أبها الأمير) (٣) ، وستبدل لنا ملازمة أبي هريرة للرسول صلى الله عليه وسلم من خلال دراستنا ، لذلك نكتفي بهذا القدر هنا .

كما أرسله صلى الله عليه وسلم مع قدامه لأنخذ جزية البحرين ، فقد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً إلى المنذر بن ساوي أمير البحرين فقال : « أما بعد .. فإني بعثت إليك قدامة وأبا هريرة ، فادفع إليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك والسلام » . وكتب أبي (٤) .

* * *

التزام أبي هريرة السنة :

كان أبو هريرة يسير على هدى الرسول الأمين ، ويقتدي به ، ويتحذر

(١) مجمع الزوائد ، ص ٩ ، ج ٢ . رواه الإمام أحمد ، وروجاه رجال الصحيح .

(٢) مسند الإمام أحمد : ١٩٥/١٣ ، رقم ٧٤٥٥ وفيه (فقال بالتميصة : يعني رفع القميص) .

(٣) البداية والنهاية : ١١٣/٨ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى العلاء الحضرمي البحرين سنة ٨ هـ حين انصرف من (الجعرانة) ، وكانت عمرة الجعرانة في ذى القعدة من سنة ٨ للهجرة . انظر طبقات ابن سعد ، ص ٧٦ - ٧٧ ، ج ٤ ، قسم ٢ . ونور البقين ص ٢٣٩ .

(٤) الوثائق السياسية ، ص ٨٧ .

الناس من الانغماس في ملاذ الدنيا وشهواتها^(١) ، لا يفرق في ذلك بين غني وفقير ، أو بين حاكم ومحكوم ، يرشد الأمة إلى الحق والصواب ، ها هو ذا يمر بقوم يتوضأون فيقول لهم : أسبعوا الوضوء ، فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول : « ويل للأعذاب من النار »^(٢) ؛ ويسألونه عن القراءة في الصلاة ، فيقول : كل صلاة يقرأ فيها ، فما أسمينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسميناكم ، وما أخفي علينا أخفينا عليكم^(٣) .. ودخل أبو هريرة دار مروان بن الحكم وهي تبني ، فرأى فيها تصاوير ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يقول الله عز وجل : ومن أظلم من ذهب يخلق خلقاً كخلقي ! فليخلقوا ذرة »^(٤) . وكان لا يقبل مع حدبيث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مع سنته شيئاً ، ولا يرضي أن يضرب لها الأمثال ، ومن ذلك ما قاله لرجل : (يا ابن أخي إذا حديثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثناً فلا تضرب له الأمثال)^(٥) .

وكان يقول : ثلات أو صانى بن خليلي صلى الله عليه وسلم ، لا أدعهن أبداً : الوتر قبل أن أنام ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، والغسل يوم الجمعة^(٦) .

حقاً إن أبا هريرة لم يدع ذلك^(٧) ، فقد سأله عثمان النبدي : كيف.

(١) حلية الأولياء ، ص ٣٨٠ ، ج ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١١ ، ج ٨ .

(٢) مستند الإمام أحمد ، ص ٨٩ ، ج ١٢ ، رقم ٧١٢٢ إسناده صحيح .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤٥ ، ج ١٣ ، رقم ٧٤٩٤ ، إسناده صحيح . يزيد ما جهر به الرسول من القراءة جهر به وما أسر به .

(٤) مستند الإمام أحمد ، ص ١٤٨ ، حديث ٧١٦٦ ، ج ١٢ . وإسناده صحيح . وأخرجه البخاري .

(٥) سنن ابن ماجه ، ص ١٠ ، حديث ٢٢ ، ج ١ . وسنن البهقى ، ص ١٠ ، ج ١ . وانظر نحو هذا من قول أبي هريرة لابن العباس رضى الله عنهما في سنن الترمذى ، ص ١١٥ ، ج ١ .

(٦) مستند الإمام أحمد ، ص ١٩٤ ، رقم ٧٤٥٢ ، ج ١٣ . وانظر الأحاديث :

٧١٣٨ و ٧١٨٠ ، بإسناد صحيح . وانظر مستند ابن راهويه ، ص ١٥ ، ج ٤ .

(٧) راجع مستند الإمام أحمد أنه يروى كثيراً عنه مما يدل على ما ذكره أعلاه ، مثلاً

ص ١٠٨ ، ج ١٢ .

تصوم؟ قال : أصوم من أول الشهر ثلاثة^(١) ، كما كان يصوم الاثنين والخميس^(٢) .

وكان أحياناً يصوم مع بعض أصحابه ، ويجلسون في المسجد ، يقولون نظير صيامنا^(٣) .

قال أبو رافع : صليت مع أبي هريرة صلاة العتمة ، أو قال : صلاة العشاء ، فقرأ «إذا النساء انشقت»^(٤) فسجد فيها ، فقلت : يا أبي هريرة !؟ فقال : سجدت فيها خلف أبي القاسم صلى الله عليه وسلم ، فلا أزال أسجدها حتى لفاته^(٥) . وواضح أن السجود المقصود هو سجود التلاوة في الآية الكريمة «إذا قرئ عليهم القرآن لا يستجدون»^(٦) .

وكان يحب التطهر وخشى الوقوع في المعصية ، حتى أنه خشى على نفسه — وهو شاب في أول عهده بالرسول صلى الله عليه وسلم — أن يقع بالزنا ، فقال : يا رسول الله .. إني رجل شاب قد خشيت على نفسي العنت — أي الوقع في الهلاك بالزنا — ولا أجد طولاً أتزوج النساء أفالخصي ؟ فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ثلاثة ، فقال النبي : «يا أبي هريرة .. جف القلم بما أنت لاق ، فاختص على ذلك أو دع»^(٧) . أي كتب عليك ما أنت عليه ، فاستسلم للذلة ، أو لا تستسلم له ، وليس هذا من باب التخيير بل من باب الردع ، ليحمل أبي هريرة على الصبر ، وعلى حفظ نفسه . ومهما يكن هذا الخبر ، فإنه يدل على ورع أبي هريرة وتقواه ، وحرصه على التزام طاعة الله ورسوله ، وخشيه من الزلل في المعاصي ، فتقدّم مضحياً بشهوته وبنفسه ليرضى عنه الله ورسوله ؛ ولما عرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم ما سأله . امتنع لأمره ، والتزم الصبر والعبادة .

(١) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٣٨ ، ج ٢ .

(٢) البداية والنهاية ، ص ١١٢ ، ج ٨ . (٤) الانشقاق : ١ .

(٥) مستند الإمام أحمد ، ص ١٢٢ . حديث ٧١٤٠ . بإسناد صحيح .

(٦) الانشقاق : ٢١ .

(٧) سنن النبأ ، ص ٦٩ - ٧٠ ، ج ٢ . طبع مصر المطبعة الميسنية سنة ١٣٠٦ .

كَانَ نَخْشِيَ اللَّهَ كَثِيرًا سُرًّا وَعَلَانِيَةً ، فَإِذَا مَرَتْ بِهِ جَنَازَةً ، يَقُولُ :
رَوْحِي فَإِنَا غَادُونَا ، أَوْ أَغْدِي فَإِنَا رَأْخُونَ ، مَوْعِظَةٌ بَلِيْغَةٌ ، وَغَفَلَةٌ سَرِيعَةٌ ،
يَدْهُبُ وَيَبْقَى الْآخِرُ ، لَا عَقْلٌ !!(١) .

وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى الْاقْتِداءِ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي جَلِّ أَعْمَالِهِ وَتَصْرِيفَهِ وَذِكْرِهِ
وَعِبَادَتِهِ ، مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلْمَةَ :
أَنَّ أَبَا هَرِيرَةَ كَانَ يَكْبُرُ كُلَّمَا خَفَضَ وَرَفَعَ ، وَيَقُولُ : إِنِّي أَشَبْهُكُمْ صَلَاةَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) .

وَمِنْ هَذَا أَيْضًا مَا رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ بِسَنَنِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ
مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اسْتَخَلَفَ مَرْوَانُ أَبَا هَرِيرَةَ
عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ، فَصَلَّى بَنُوا أَبَا هَرِيرَةَ يَوْمَ الْجَمْعَةِ . فَقَرَأَ
سُورَةَ الْجَمْعَةِ ، وَفِي السُّجْدَةِ الثَّانِيَةِ « إِذَا جَاءَكُمُ الْمُنَافِقُونَ » (٣) ، قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ : فَأَدْرَكْتَ أَبَا هَرِيرَةَ ، فَقَلَّتْ لَهُ : تَقْرَأُ بِسُورَتَيْنِ ، كَانَ عَلَى
يَقْرَأُ بِهِمَا بِالْكُوْفَةِ !؟ قَالَ أَبُو هَرِيرَةَ : سَعَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقْرَأُ بِهِمَا (٤) .

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ سَعِيدُ بْنِ الْمُسِيبِ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْصِلِي أَحَدَنَا فِي ثُوبٍ ؟ قَالَ : أُولَئِكُمُ ثُوَّابُانِ !؟ قَالَ
أَبُو هَرِيرَةَ : أَتَعْرِفُ أَبَا هَرِيرَةَ ! يَصْلِي فِي ثُوبٍ وَاحِدٍ ، وَثِيَابَهُ عَلَى
الْمَشْجَبِ (٥) .

وَنَرِى أَبَا هَرِيرَةَ يَحْدُثُ مِنْ حَوْلِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِذَا اسْتَأْذَنْتُمْ أَحَدَكُمْ بِجَارِهِ أَنْ يَغْزِزَ خَشْبَتَهُ فِي جَدَارِهِ ، فَلَا يَمْعِنُهُ ، فَلَمَّا

(١) حلية الأولياء، ص ٣٨٣ ، ج ١ . والبداية والنهاية، ص ١١٢ و ١١٤ ، ج ٨ .

(٢) مستند الإمام أحمد، ص ٢٠٨ . حديث ٧٢١٩ ، ج ١٢ .

(٣) المناققون : ١ .

(٤) سنن الترمذى ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ص ٣٩٦ - ٣٩٧ ، ج ٢ . وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

(٥) مستند الإمام أحمد ، ص ٢٤٢ ، حديث ٧٢٥٠ ، ج ١٢ . وإسناده صحيح .

حدّثكم أبو هريرة طأطأوا رؤوسهم !! فقال : مالي أراكم معرضين !؟ والله لأرمي بها بين أكتافكم «(١)». لقد حدّثهم في حسن الجوار ومعاملة الجار جاره ، وحين رأهم معرضين اشتد عليهم وأبي ألا يعملا طيناً للسنة وأحكامها وإن قوله هذا وشدة ، لا تقل عن شدة الفاروق عمرو رضي الله عنه ، وما أجمل غضبه لله ورسوله ، الذي ظهر في عبارته « والله لأرمي بها بين أكتافكم ». ومعنى قوله هذا : أنها كانت على ظهورهم وبين أكتافهم لا يقدرون أن يعرضوا عنها ، لأنهم حاملوها (٢) .

وأختلف الفقهاء : أهذا حق على الجار جاره واجب ؟ أم هو أدب ؟ . قال الخطابي في المعلم (٣٤٨٧) من تهذيب السنن : (عامة العلماء يذهبون في تأويله إلى أنه ليس بإيجاب يحمل الناس عليه من جهة الحكم ، وإنما هو من بابالمعروف وحسن الجوار . إلا أحمد بن حنبل فإنه رأه على الوجوب ، وقال : على الحكام أن يقضوا به على الجار ، ويقضوه عليه إن امتنع منه) (٣) . وقد أوصى الله رسوله بالجار خيراً ، لهذا كان على الجار أن يحسن جوار جاره ، وأرى في مذهب الفقهاء ومذهب الإمام أحمد ما فيه مصلحة المسلمين جميعاً ، وإن حمل الأمر فيه على التدب والأدب لا يمنع القاضي من أن يحكم بوجوب غرز الخشبة إذا وجد في ذلك مصلحة لأحدهما لا تضر بمصلحة الآخر .

وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، قال رجل : كم يكفي رأسى في الغسل من الجنابة ؟ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب بيده على رأسه ثلاثة ، قال : إن شعرى كثير ؟ قال : كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر وأطيب (٤) .

وكان يسيئه أن يرى بعض المسلمين يتأنرون يوم الجمعة في حضورهم إلى الجامع حتى يخطب الإمام ، فيقول : (لأن يصلى أحدكم بظهور الحرثة ،

(١) مستند الإمام أحمد ، ص ٢٧٣ ، حديث ٧٢٧٦ ، ج ١٢ . وإسناده صحيح .

(٢) و(٣) انظر هامش ص ٢٧٤ ، ج ١٢ من مستند الإمام أحمد .

(٤) مستند الإمام أحمد ، ص ١٥١ ، حديث ٧٤١٢ ، ج ١٣ . وإسناده صحيح . وروايه ابن ماجه ، كما ذكره الميشى في جمجم الزوابع ، ص ٢٧١ ، ج ١ .

خير له من أن يقعد ، حتى إذا قام الإمام يخطب ، جاء يتحطى رقاب الناس يوم الجمعة)١(، وفي قوله هذا دعوة المصلين إلى الحضور في أول الوقت ، عملاً بالسنة الشريفة ، فقد روى الإمام أحمد عن أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « إذا كان يوم الجمعة ، كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة ، يكتبون الأول فالأول ، فإذا جلس الإمام طروا الصحف ، وجاءوا فاستمعوا الذكر »)٢(، وإلى جانب العمل بهذا الحديث ، فإن قول أبي هريرة صادر عن نفس طيبة ، مرهفة الحس ، تشعر بشعور الآخرين ، وتراعي إحساسهم ، فقد أدرك ما في تحطى رقاب الناس من إزعاج للمصلين ، وإضاعة بعض الفائدة عليهم ، فقال مقاولته تلك .

ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد أن أبو السائب مولى هشام بن زهرة سمع أبو هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن ، فهي خداج ، هي خداج غير تمام ، قال أبو السائب لأبي هريرة : إني أكون أحياناً وراء الإمام ؟ قال أبو السائب : فغمز أبو هريرة ذراعي ، فقال : يا فارسي ، اقرأها في نفسك ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي .. »)٣(. لقد أبى أبو هريرة إلا أن يقف عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤمره في جميع أحواله ،

(١) موطأ الإمام مالك ، ص ١١٠ ، ج ١ .

(٢) مسنده الإمام أحمد ، ص ١٨ ، حديث ٧٥٧٢ ، ج ١٤ .

(٣) وتنية الحديث « نصفين ، فنصفها لـ ، ونصفها لـ عبدي ، ولـ عبدي ما سأـ . قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأوا ، يقول : فيقول العبد « الحمد لله رب العالمين » ، فيقول الله : حمدني عبدي ، ويقول العبد : « الرحمن الرحيم » فيقول الله : أثني على عبدي ، فيقول العبد : « مالك يوم الدين » ، فيقول الله : بحمدك عبدي . وقال : هذه بيني وبين عبدي ، يقول العبد : « إياك نعبد وإياك نستعين » . قال : أجد لها لـ عبدي ، ولـ عبدي ما سـ . قال : يقول العبد : « أهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنتم عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين » . يقول الله عز وجل : هذا لـ عبدي ، ولـ عبدي ما سـ . مسنده الإمام أحمد ، ص ٢٣١ ، حديث ٧٨٢٣ ، ج ١٤ .

وحضن الناس على الاقتداء بالرسول الكريم ، وعلى العمل بسنته الطاهرة .
وكان يطبق ذلك على نفسه وأهله ، فقد سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم
قوله : « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته »(١) ، فكان
هذا ديدنه ، يصوم النهار ، ويقوم الليل ، يقوم ثلث الليل ، ثم يوقظ
امرأته فتقوم ثلثة ، ثم توقظ هذه ابنته لتقوم ثلثة(٢) ، هكذا كانوا
يتناوبون العبادة في الليل . وقد شهد بذلك ضيوفه وإنحرافه ، الذين خالطوه
وعرفوه ، وعاشوا معه .

وكان ورعاً تقىاً يحب التقرب إلى الله ، وكثيراً ما كان يقابل المسئء
بالحسنى ، من هذا أن زنجية كانت له ، قد غمthem بعملها ، فرفع عليها
يوماً السوط ثم قال : لو لا القصاص يوم القيمة لأشرينك به ، ولكن
سأبعلك من يوفيني ثمنك ، أحوج ما أكون إليه ، اذهبى فثبت حرة
للله عز وجل(٣) .

وكان لأبي هريرة مسجد في مخدعه ، ومسجد في بيته ، ومسجد
في حجرته ، ومسجد على باب داره ، إذا خرج صلى فيها جميعاً ، وإذا
دخل صلى فيها جميعاً(٤) .

وكان يكثر من التسبيح والتكبير في أطراف النهار والليل ، وكان
يسبح كل يوم اثنى عشر ألف تسبحة ، ويقول : (أسبح بقدر ذنبي)(٥) ،
وكان يكثر الاستعاذه بالله من النار ، ويدرك الناس بالله عز وجل ،
ويحيطهم على طاعته(٦) .

وكثيراً ما كان يحدّر الناس من فساد الزمان ، فيقول : إذا رأيتم

(١) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

(٢) البداية والنهاية ، ص ١١٠ ، ج ٨ . وفي مستند ابن راهويه ص ١٦ ، ج ٤ .
وسرير أعلام النبلاء ، ص ٤٣٨ ، ج ٢ (كان هو وامرأته وخادمه) .

(٣) حلية الأولياء ، ص ٣٨٤ ، ج ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١٢ ج ٨ .

(٤) البداية والنهاية ، ص ١١٠ ، ج ٨ . وابن عساكر ، ص ٥٠٩ ، ج ٤٧ .

(٥٦) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٣٩ ، ج ٢ . وص ٤٢٨ ، ص ٢ . والبداية والنهاية ،
ص ١١٠ و ١١٢ ، ج ٨ . وتاريخ الإسلام ، ص ٣٣٦ ، ج ٢ .

ستاً فإن كانت نفس أحدكم في يده فلذلك أعنى الموت ، أخاف
أن تدركتني : إذا أمرت السفهاء ، وبيع الحكم ، وتهون بالدم ، وقطعت
الأرحام ، وكثرت المخلوzaة ، ونشأ نشاء يتخدون القرآن مزامير(١) .

ولم يكن نصيحة للناس فقط ، بل كان يطبق هذا على نفسه وأهله ،
من ذلك أن ابنته كانت تقول له : يا أبا.. إن البنات يعيرنني ، يقلن ؟
لم لا يخليلك أبوك بالذهب ؟ فيقول : يا بنتي.. قولي لهن إن أبي يخشى على
حر اللهب(٢) . وأنبأه في هذا الباب كثيرة ، وأختهم تمسكه بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، بما رواه سعيد بن المسيب عنه ، قال : لو رأيت
الظباء بالمدينة ما ذعرتها ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما بين
لابتيها حرام) (٣) .



فقره وعفافه :

كان أبو هريرة أحد أعلام الفقراء والمساكين ، صبر على الفقر
الشديد ، حتى أنه كان يلتصق بطنه بالحصى من الجوع ، يطوى نهاره
وليله من غير أن يجد ما يقيم صلبه ، يروى أبو هريرة عن نفسه
فيقول : (إني كنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشبع بطني ،
حتى لا أكل الخمير ، ولا ألبس الحبیر ، ولا يخدمني فلان وفلانة ..)
وإن كنت لاستقرىء الرجل الآية من كتاب الله هي معى ، كى ينقلب
بي فيطعمنى) (٤) ، ويقول : (وكنت في سبعين رجلاً من أهل الصفة

(١) حلية الأولياء ، ص ٣٨٤ ، ج ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١٣ ، ج ٨ .
المخلوzaة ، بكسر الجيم : الشرطة . مفردتها المخلوza : الشرطي . القاموس المحيط مادة(جلز).

(٢) حلية الأولياء ، ص ٣٨٠ ، ج ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١١ ، ج ٨ .

(٣) مسند الإمام أحمد ، ص ٢٠٧ ، ج ١٢ ، رقم ٧٢١٧ ببيان صحيح . واللابة :
الحرة ، وهي الأرض ذات الحجارة السود الكثيرة . ما ذعرتها : ما أفزعتها .

(٤) فتح الباري ، ص ٧٧ ، ج ٨ . وانظر حلية الأولياء ، ص ٣٧٩ و ٣٧٦ ، ج ١ .
وف البخاري في الاستidan (إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع) . والحبير
ـ بفتح الحاءـ من البرد ما كان موشى مخططاً ، يقال برد حبير ، وبرد حبرة بوزن عنبة .

ما منهم رجل عليه رداء ، إما برداء . أو كساء قد ربظوها في أعناقهم (١) .
ويشتند بهم الألم من الجموع ، فيخرج من بيته إلى المسجد ، لا يخرجه إلا
الجماع ، فيجد نفرًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون :
يا أبو هريرة .. ما أخر جلك هذه الساعة ؟ فيقول : ما أخر جنِي إلا الجموع .
فقالوا : نحن والله ما أخر جننا إلا الجموع — يقول أبو هريرة — : (فضمنا
فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) : فقال : ما جاءكم هذه الساعة ؟
فقلنا : يا رسول الله جاء بنا الجموع . قال : فدعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بطبق فيه تمر ، فأعطي كل منا تمرتين . فقال : كلوا هاتين الترتين ،
واشربوا عليهم من الماء ، فإنهما ستتجزىانكم يومكم هذا . قال أبو هريرة :
فأكلت تمرة وجعلت تمرة في حجرتي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أبو هريرة لم رفعت هذه التمرة ؟ فقلت : رفعتها لأموي . فقال : كلها
فإنما سمعطيك لها تمرتين ، فأكلتها فأعطيتني لها تمرتين .. !!) (٢) .

أقول : هكذا فليكن الأبناء ، ونعم الابن أنت يا أبو هريرة . وكثيراً
ما كان يؤلمه الجموع ، فيخرج مغشياً عليه في مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم ، فيها بين منزل عائشة والذير . فيمسر به الرجل . فيظن به جنوناً ،
فيجلس على صدره ، فيرفع أبو هريرة رأسه ليقول له : (ليس الذي
ترى !! إنما هو الجموع) (٣) .

ومما ي قوله أبو هريرة : إن كنت لأعتمد على الأرض من الجموع ،
وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجموع ، ولقد قعدت على طريقهم ،

(١) حلية الأولياء ، ص ٣٧٧ ، ج ١ .

(٢) طبقات ابن سعد ، ٤ : ٥٥/٢ . وسير أعلام النبلاء : ٤٢٧/٢ . لفظ اتهم بعض
المغرضين أبو هريرة بالتنفل والنهم ، اتهموه ظلماً وبهتانًا وزوراً ، فأى تطفل في هذا ،
وأى نهم من وجع يرفع لأمه تمرة ، وبأكل تمرة وقد قطع الجموع أمعاه . انظر رد الشبهات
في الباب الثاني من «أبى هريرة» .

(٣) طبقات ابن سعد ، ٤ : ٥٣/٢ . وسير أعلام النبلاء : ٤٢٦/٢ . وتاريخ
الإسلام : ٣٣٥/٢ .

فَرَبِّي أَبُو بَكْرَ فَسَأَلَهُ عَنْ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ — مَا أَسْأَلُهُ إِلَّا لِيُسْتَبَغِنِي (١) —
فَرَأَى وَلَمْ يَفْعُلْ ، فَرَأَى عُمَرَ فَكَذَّلَكَ ، حَتَّىٰ مَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِي مِنَ الْجُوعِ . قَالَ : أَبُو هَرِيرَةَ ؟ قَلَتْ : لَيْلَكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَدَخَلَتْ مَعَهُ الْبَيْتَ ، فَوَجَدَ لِبَنًا فِي قَدْحٍ ، قَالَ : مَنْ أَنِّي
لَكُمْ هَذَا ؟ قَيْلَ : أُرْسَلَ بِهِ إِلَيْكَ فَلَانَ . قَالَ : يَا أَبَا هَرِيرَةَ ، فَانطَّلَقَ
إِلَى أَهْلِ الصَّفَةِ فَادْعَهُمْ — وَكَانَ أَهْلُ الصَّفَةِ أَصْيَافُ الْإِسْلَامِ ، لَا أَهْلٌ
وَلَا مَالٌ ، إِذَا أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِدْقَةً أُرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِمْ ،
وَلَمْ يَصِبْ مَنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا جَاءَتْهُ هَدِيَّةً أَصَابَ مَنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا — فَسَاعَى
إِرْسَالَهِ إِلَيْهِ ، فَقَلَتْ : كَنْتَ أَرْجُو أَنْ أَصِيبَ مِنْ هَذَا الْلَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقُوِّي
بِهَا ، وَمَا هَذَا الْلَّبَنُ فِي أَهْلِ الصَّفَةِ !! .

وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بَدْ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا مُجِيِّينَ ، فَلَمَّا
جَلَسُوا ، قَالَ : خُذْ يَا أَبَا هَرِيرَةَ فَأَعْطِهِمْ ، فَجَعَلْتُ أَعْطِيَ الرَّجُلَ .
فَيَشْرُبُ حَتَّىٰ يَرْوَى ، حَتَّىٰ أَتَيْتُ عَلَى جَمِيعِهِمْ ، وَنَأَوَّلَتْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى مَبِيسِهِ وَقَالَ : بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ . قَلَتْ :
صِدْقَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَاشْرُبْ فَشَرِبْتُ . قَالَ : اشْرُبْ ، فَشَرِبْتُ ،
فَا زَالَ يَقُولُ : اشْرُبْ . فَاشْرُبْ حَتَّىٰ قَلَتْ : وَالَّذِي بَعْثَكَ بِالْحَقِّ ،
مَا أَبْجَدَ لَهُ مَسَاغًا ، فَأَخْذَ فَشَرِبْ مِنَ الْفَضْلَةِ (٢) .

وَإِلَيْكُمْ عَفَّةُ نَفْسِ أَبِي هَرِيرَةَ وَالْجُوعُ يَقْطَعُ أَمْعَادَهُ ، يَقُولُ : أَتَيْتُ
عُمَرَ بْنَ النَّحَاطَبَ ، فَقَمَتْ لَهُ وَهُوَ يَسْبِحُ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَانْتَظَرْتَهُ . فَلَمَّا
انْصَرَفَ ، دَنَوْتُ مِنْهُ فَقَلَتْ : أَقْرَئْنِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ . قَالَ :
وَمَا أُرِيدُ إِلَّا الطَّعَامَ . قَالَ : فَأَقْرَأْنِي آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ ، فَلَمَّا

(١) كَنْتَ ذَكَرْتَ اسْتَفْرَاهُ بِعَضِ الصَّحَافَةِ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ وَهِيَ مَعَهُ . انْظُرْ فَتْحَ الْبَارِي ،
ص ٧٧ ، ج ٨ . فَضَائِلَ (جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) .

(٢) سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَادِ ، ص ٤٧٧ ، ج ٢ . رِوَاهُ الْبَخَارِيُّ مَطْوِلاً فِي كِتَابِ الدُّعَوَاتِ
بَابَ (كَيْفَ كَانَ عِيشَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْجَابَهُ وَتَخْلِيَّهُ عَنِ الدُّنْيَا) . انْظُرْ صَحِيفَ
الْبَخَارِيِّ بِحَاشِيَةِ السَّنَدِ ، ص ١٢٢ ، ج ٤ .

بلغ أهل دخل وتركى على الباب . فقلت : ينزع ثيابه ثم يأمر لب الطعام ، فلم أر شيئاً . فلما طال على ، قلت فشيت فاستقبلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكلمته . فقال : يا أبا هريرة .. إن خلوف هناك الليلة لشديد ! ! فقلت : أجل يا رسول الله . لقد ظلمت صائمًا وما أفترت بعد . وما أجد ما أفتر عليه . قال : انطلق . فانطلقت معه حتى آتى بيته فدعاه جارية له سوداء . فقال : آتينا بتلك الفضة . فأتنا بقصبة فيها وضر من طعام — أراه شعيرًا — قد أكل وبقي في جوانبها بعضه وهو يسير فسميت وجملت أتبغه . فأكلت حتى شبت(١) .

وكان أبو هريرة يقول : نشأت يتيمًا وهاجرت مسكوناً ، وكنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بطعم بطني وعقبة(٢) رجلي . فكنت أخدم إذا نزلوا ، وأحدوا إذا ركبوا . فزوجنها الله ، فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً . وجعل أبا هريرة إماماً(٣) .

وقال إمام التابعين سعيد بن المسيب (١٣ - ٥٩٣) : رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق . ثم يأتي أهله . فيقول : هل عندكم من شيء ؟ فإن قالوا : لا . قال : فإني صائم(٤) .

فلم يكن أبو هريرة نهماً ذا بطنة ، وما كان في يوم عبدًا لشبوة بطنه . بل كان يكتفى بما يعلل به نفسه ، أو يمسك عليه رقمه . فإذا ما أصبح لديه خمس عشرة تمرة . أفتر على خمس ، وتسحر بخمس . وأبقى خمساً لفطره(٥) . لقد صبر على الفقر طويلاً حتى أفضى به إلى الظل المدید . والخبر الكبير . وبارك الله له في ماله . فكان كثير الشكر لله ، يذكر دائمًا أيام

(١) حلية الأولياء ، ص ٣٧٨ ، ج ١ . والبداية والنهاية ص ١١١ ، ج ٨ .

(٢) العقبة ، أي نوبة ركوبه .

(٣) طبقات ابن سعد ، ٤ : ٥٣/٢ . وذكرة الحفاظ ، ص ٣٢ ، ج ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١٠ ، ج ٨ . وسير أعلام النبلاء ، ص ٤٤٠ ج ٢ .

(٤) حلية الأولياء ، ص ٣٨١ ، ج ١ .

(٥) حلية الأولياء ، ص ٣٨٤ ، ج ١ . والبداية والنهاية ، ص ١١٢ ، ج ٨ . وانظر الباب الثاني في الرد على الشبه التي أثارها بعض أعداء أبي هريرة ،

فقره ، ويذكّر الناس نعم ربهم ، ويدعوهم إلى الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ذلك أن أبا هريرة مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية ، فدعوه أن يأكل ، فأبى وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ، وما شبع من خبر الشهير (١) .

وقال مضارب بن حزن : بينما أنا أسير تحت الليل ، إذا رجل يكبّر ، فألحقه بغيري ، فقلت : من هذا ؟ قال : أبو هريرة . قلت : ما هذا التكبير ؟ قال : شكر . قلت على مه ؟ قال : كنت أجيراً لبسرة بنت غزوان .. فزوجنها الله !! فهى أمرأتى (٢) !! .

ويأتيه ضيوف ، فيبعث إلى أمه : إن ابنك يقرئك السلام ويقول : أطعمننا شيئاً فترسل إليه ثلاثة أقراص في الصحفة ، وشيئاً من زيت وملح ، فلما وضعها رسوله بين أيديهم ، كبر أبو هريرة ، وقال : الحمد لله الذي أشبعنا من الخبز بعد أن لم يكن طعامنا إلا الأسودين التمر والماء (٣) .

ويتم خطط في ثوب من كتان مشق ، فيقول : بخ بخ !! يتم خطط أبو هريرة في الكتان ، لقد رأيتني أنشر فيها بين مذبحه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومحجرة عائشة بنت أبي طالب يرى أنى في جنونا ، وما في إلا الجسوع (٤) !! .



كسرم أبي هريرة :

كان أبو هريرة عفيف النفس مع فقره ، فياضن اليد ، مبسوط الكف ، جرادة ، يحب الخير ، ويكرم الضيوف ، لا يدخل بما بين يديه ، وإن كان قليلاً ، فلم يجعله فقره على الشجاع ، ولم يجعله دنيه النفس ، يتكتف الناس ..

(١) تاريخ الإسلام ، ص ٣٤٨ ، ج ٢ . رواه البخاري .

(٢) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٤٠ ، ج ٢ . والإصابة : ص ٢٠٦ ، ج ٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٣٩ ، ج ٢ .

(٤) طبقات ابن سعد : ٤ / ٥٣ وسير النبلاء ٤٢٦ / ٢ وتاريخ الإسلام : ٣٣٥ / ٢ .

بل آثر أن يأكل الجموع بطنه من أن يأكل هو فتات الموائد ، وفضولات الطعام ، وفي عسره كله كان ضيف الإسلام وضيف رسول الله وصحبه ، حتى إذا ما يسر الله عليه لم يجعله غناه قاسي القلب ، متحجر الفؤاد ، بل كان علماً من أعلام الجمود والكرم . قال الطفاوى : نزلت على أبي هريرة بالمدينة ستة أشهر ، فلم أر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً أشد تشميراً ، ولا أقوم على ضيف من أبي هريرة^(١) .

وقال أبو عثمان التميمي : تضيّفت أبا هريرة سبعاً^(٢) فكان هو وامرأته وخدمته يعتقبون الليل أثلاثاً .

كان أبو هريرة طيب الأخلاق ، صافى السريرة ، يحب الخير ، حتى أنه تصدق بدار له في المدينة على مواليه^(٣) !! .

ويكفيه من الكرم أن يتصدق بكل ما يتيسر له ، ويظهر هذا فيما يرويه لنا كاتب مروان بن الحكم ، قال : بعث مروان إلى أبي هريرة مائة دينار ، فلما كان الغد بعث إليه : إني غلطت ولم أرتك بها ، وإنما أردت غيرك . فقال أبو هريرة : قد أحرجتها ، فإذا خرج عطائى فخذها منه — وكان قد تصدق بها — وإنما أراد مروان اختباره^(٤) !! .

ذلكم أبو هريرة في فقره وغناه ، في عسره ويسره ، كان يفعل كل هذا لا يريد جزاء ولا شكوراً ، يبتغي وجه الله بعمله ، وكان على ذلك مثلاً أيامه الأولى في الإسلام ، في يوم هاجر مسلماً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ، كان له غلام قد أبقى منه ، ولقي أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلن إسلامه ، وإذا بغلامه يأتي ، فيقول

(١) سير أعلام النبلاء : ٤٢٨/٢ ، وتاريخ الإسلام : ٣٣٦/٢ .

(٢) تاريخ الإسلام : ٣٣٧/٢ . وحلية الأولياء : ٣٨٣/١ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٣٨/٢ ، وأبو عثمان هذا هو عبد الرحمن بن علي بن عمرو بن علي سكن الكوفة ، أسلم على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولم يلقه ، وهو ثقة صالح توفي سنة (٩٥هـ) وقيل غير ذلك . راجع تهذيب التهذيب : ٢٧٦/٦ .

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٢٣/٢ .

(٤) البداية والنهاية : ١١٤/٨ .

رسول الله عليه الصلاة والسلام : « هذا غلامك يا أبو هريرة ». فيقول أبو هريرة : هو حر لوجه الله . فيعتقه(١) .

لقد أعتقد أبو هريرة مملوكة قربة لله ، فرحاً مسروراً ، وهو أحوج ما يكون إليه . فهو رحمة الله خيراً منه ، الإسلام وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا فرحة عين له ، وسعادة أبدية ، تفوق كل سعادة .

كان يحب أن يتصدق من ماله ، ليشعر بالراحة النفسية ، وينال أجراه مرتين : قيراط لعمله وآخر لصدقته ، يروى عنه أنه قال : درهم يكون من هذا — وكأنه يمسح العرق عن جبينه — أتصدق به ، أحب إلى من مائة ألف ، ومائة ألف ، ومائة ألف من مال فلان(٢) .



ولايته في عهد عمر رضي الله عنه :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل أبو هريرة مع العلاء الحضرمي إلى البحرين لينشر الإسلام ويقفه المسلمين ويعلّمهم أمور دينهم ، فحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفقي الناس .

وفي عهد عمر رضي الله عنه استعمله على البحرين . فقدم بعشرة آلاف ، فقال له عمر : استأثرت بهذه الأموال ياعدو الله ، وعدو كتابه ؟ .

قال أبو هريرة : قلت : لست بعدو الله وعدو كتابه ؛ ولكني عدو من عادها .

قال : فمن أين هي لك ؟ قلت : خليل نتجت ، وغلة رقيق لي ، وأعطيتني تتابعت على .

(١) البداية والنهاية : ١٠٤/٨ وسير أعلام النبلاء : ٤٤٦/٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤٤٢/٢ . في سنده مقال لأن هشام بن عروة يرويه عن رجل عن أبي هريرة . ومع هذا فليس بعيداً عن أبي هريرة أن يقول هذا .

فنظروا ، فوجدوا كما قال(١) .

وفي رواية عنه : خيل لي تناجحت ، وسهام لي اجتمعت ، فأخذ مني اثني عشر ألفاً(٢) .

وفي رواية همام بن يحيى ، حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طليحة : أن عمر قال لأبي هريرة : كيف وجدت الإمارة ؟ قال : بعثتني وأنا كاره ، وزرعني وقد أحببها ، وأناه بأربعين ألف من البحرين ، قال : أظلمت أحداً ؟ قال : لا . قال : فما جئت به لنفسك ؟ قال : عشرين ألفاً . قال : من أين أصبتها ؟ قال : كنت أتاجر . قال : انظر رأس مالك ورزقك ، فخذله واجعل الآخر في بيت المال(٣) .

فقد قاسم عمر رضي الله عنه مع جملة من العمال ، وكان أبو هريرة يقول : اللهم اغفر لأمير المؤمنين(٤) .

وبعد ذلك دعاه عمر ليواليه ، فأبى ، فقال : تكره العمل وقد طلب العمل من كان خيراً منه ، يوسف عليه السلام !

فقال : يوسف نبي ابن نبي ، وأنا أبو هريرة بن أميمة ، وأخشى من عملكم ثلاثة واثنين . قال : فهلا قلت خمساً ؟ قال : لا ، أخاف أن أقول بغير علم ، وأقضى بغير حلم ، وأى يضرب ظهرى ، وينزع مالى ، ويشم عرضى(٥) .



(١) تاريخ الإسلام : ٢٣٨ / ٢ والبداية والنهاية : ١١١ / ٨ و ١١٣ وعيون الأخبار : ١ / ١٣٠ وحلية الأولياء : ١ / ٣٨٠ وقبول الأخبار : ٥٧ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٤ : ٥٩ . وكلامها من رواية محمد بن سيرين والإسناد صحيح وإنما جمعت بين الروايات ليتم الانسجام بين أول القصة وآخرها .

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٠ / ٢ وناريخ الإسلام : ٢٣٨ / ٢ وتهذيب التهذيب : ٢٦٧ / ١٢ وسير أعلام النبلاء : ٤٤٤ / ٢ .

(٤) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٠ / ٢ .

(٥) انظر طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٩ وسير أعلام النبلاء : ٤٤١ / ٢ من رواية معاشر عن أيوب عن محمد بن سيرين ، وكانت ولادة أبي هريرة على البحرين بين سنة (٢١ - ٢٣ هـ) بعد وفاة علام الحضرى . وانظر الباب الثاني من هذا الكتاب حيث ردنا بعض الشبهات التي أثيرت حول أبي هريرة وانظر الفقرة (٤ - على عهد الخليفتين) .

أبو هريرة وفتنة عثمان :

كان أبو هريرة يوم حصار عثمان رضي الله عنه عنده في الدار مع بعض الصحابة وأبنائهم الذين جاءوا ليدفعوا الثوار عن عثمان رضي الله عنه وكان عدة من في الدار من المهاجرين والأنصار قريباً من سبعمائة رجل ، فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين ومروان ، وأبو هريرة وخلق من مواليه ، ولو تركهم عثمان لمنعوه . إلا أنه كان مسالماً فقال لهم : أقسم على من لي عليه حق أن يكشف يده ، وأن ينطق إلى منزله ، وقال لرقيقه : من أخدمك سيفه فهو حر . فبرد القتال من الداخل وحمى من الخارج (١) ، وكان فيها قاله عثمان لمن عنده في الدار : فأخرج على رجل أن يستقتل أو يقاتل . . فتقىدوا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المغيرة بن الأختنس . . . وأقبل أبو هريرة والناس محجمون فقال : هذا يوم طاب فيه الضرب ، ونادي : يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعوني إلى النار (٢) .

كان أبو هريرة إذن يدافع عن أمير المؤمنين في أشد ساعات الفتنة ،
بل بي عنده حتى الرمق الأخير .. وقد أجمعـت كل الروايات على وجود
أبي هريرة بين الذين دافعوا عن عثمان رضي الله عنه ومعه أعيان الصحابة
وبعض أولادهم إلا أن عثمان أبي أن يقاتلوا حتى أنه لما مات أبو هريرة
كان ولد عثمان حملون سريره حتى بلغوا البقيع حفظاً بما كان من رأيه
في عثمان (٣) ، كما أمر معاوية واليه على المدينة بأن يحسن جوار ورثة
أبي هريرة لأنه كان من ينصر عثمان وكان معه في الدار (٤) .



(١) البداية والنهاية : ٧/١٨١ وشدرات الذهب : ١/٤٠ والإصابة : ٤/٢٢٣ .

(٢) الكامل في التأريخ: ٣٨٩/٣ . وفي تاريخ الطبرى : « وشم أناس من النام، فاستقليوا منهم سعد بن مالك وأبو هريرة .. فبعثت إليهم عثمان يعزمه لما انصر فوا فانصر فوا »

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٣/٢ وتمهيد التمهيد : ١٢/٢٦٦ .

٤) تاریخ الإسلام : ٣٣٩ / ٢

أبو هريرة في عهده على رضى الله عنه :

بعد وفاة عثمان رضى الله عنه لم يذكر المؤرخون الثقات أبا هريرة في شيء مما جرى من الحوادث بين سنة خمس وثلاثين وستة وأربعين ، التي استشهد فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه . اللهم إلا ما رواه زياد بن عبد الله البكائني عن عوانه (بن الحكم الكلبي) أن معاوية أرسل بسر بن أبي أرطأة إلى الحجاز — وكان ذلك سنة وأربعين — ودخل المدينة وعليها عامل على يومئذ أبو أيوب الأنصاري ، ففر ، وطلب بسر البيعة معاوية وأتى مكة ثم اليمن ، وقتل في اليمن جماعة كثيرة من شيعة علي رضى الله عنه ، فلما بلغ علياً خبر بسر وجه جارية بن قدامة في ألفين ، ووهب بن مسعود في ألفين ، فهرب بسر وأصحابه ، فطلب جارية البيعة لأمير المؤمنين ولما بلغه استشهاده طلبها للحسن ، (وأتى المدينة وأبو هريرة يصلى بهم فهرب منه فقال جارية : والله لو أخذت أبا سنور لضررت عنقه) وأخذ البيعة للحسن بن علي ، وأقام يومه ثم انصرف إلى الكوفة ، وعاد أبو هريرة فصلى بهم (١) .

إن فرار أبي هريرة من جارية لا يعني فقط أنه كان أميراً على المدينة من قبل معاوية ، إنما فرّ بنفسه مخافة بطش قائد فاتح .

وأما غضب جارية عليه فلا يعني أنه كان خصماً لعلى رضى الله عنهما ، ومؤيداً لمعاوية ، فقد يكون غضبه لأنه علم إمامته للناس في صلواتهم حين غاب عن المدينة أبو أيوب الأنصاري رضى الله عنه ، الذي كان أمير المدينة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فظن فيه ظن السوء . . وأراد البطش به ، في حين أنه قدم للصلوة بالناس بحلالة قدره .

والراجح القوى أن أبا هريرة اعزز هذه الفتنة ، وتحث الناس على اعتراضها ، إذ كان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

(١) تاريخ الطبرى طبع مصر (سنة ١٣٥٨ - ١٩٣٩ م) ص ١٠٦ - ١٠٧ ج ٤
بايجاز ، وانظر «الكامل» طبع مصر سنة (١٣٥٦ هـ) حيث ذكره من غير سند في ص ١٩٣ ج ٣

« ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشى فيها خير من الساعى ، ومن يشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجاً أو معاداً فليعد به » (١) .

ولم يثبت عن أبي هريرة أنه اشتراك في تلك الفتن والخلافات ، وأما ما ذكره أبو جعفر الإسکافى من أن أبا هريرة كان مع النعمان بن بشير في قدوته من دمشق إلى على رضى الله عنه في المدينة ، لرفع القتال . وحقن دماء المسلمين ، على أن تكون الشام ومصر لمعاوية ، والمحجaz وال العراق لعلى ، فهذا الخبر لم يصح ، ولم يروه مؤرخ ثقة فقط ، ولم أجده إلا في شرح نهج البلاغة (٢) ، عن أبي جعفر من غير سند ، فكيف نحكم على صحته مع مخالفته ل الصحيح الأخبار ؟ .

ولو سلمنا جدلاً بصححة هذا الخبر ، فإنه لا يدل على اشتراك أبي هريرة في الفتنة ، كما لا يدل على تخزبه لمعاوية أو لعلى رضى الله عنهم ، وإنما يدل على حياده التام ، وعلى إجلال الصحابة له ، وعلى مكانته عند على ومعاوية رضى الله عنهم ، مما حمله على محاولة طيبة ، وهي إيقاف القتال ، وحقن الدماء ، ودعوة الفريقين إلى الصلح والسلام . وأن هذه المحاولة تدل على سمو أخلاق أبي هريرة ، وحرصه على جمع كلمة المسلمين ، ونبذ الخلاف ، والرجوع إلى الحق .

وبالرغم من أن هذا الخبر لا يدل قطعاً على تشيع أبي هريرة لأحد الفريقين ، بل يدل على مكانته و منزلته بين المسلمين ، بالرغم من هذا فإننا نتوقف عن الأخذ به إلى أن يصح في مصادر موثوق به .

والثابت عن أبي هريرة رضى الله عنه حبه لأهل البيت ، فقبل صفحات ذكرت حبه للحسن بن علي رضى الله عنهم أجمعين ، وقد روی مساور مولى بنى سعد بن بكر قال : (رأيت أبا هريرة قائماً في المسجد يوم مات

(١) فتح البارى ص ٤٢٦ ج ٧ . ومسند الإمام أحمد ص ٢٤٨ ج ١٤ .

(٢) انظر شرح نهج البلاغة طبع دار الفكر بيروت ص ٢٦٠ ج ١ .

الحسن يسكن وينادي بأعلى صوته : يا أئمّة الناس .. مات اليوم حب رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَابْكُرُوا)١(.

وأنكر أبو هريرة رضي الله عنه على مروان بن الحكم منع دفن الحسن
في حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها جانب جده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وأصغى الحسين رضي الله عنه إليه وكاد ينزل عند رأيه)٢(.



أبو هريرة أمير المعنفة :

بعد استشهاد أمير المؤمنين عَلَى رضي الله عنه ، بايع الحسن بن عَلَى
رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان . وتنازل له عن الخلافة .
فاجتمعـت كلمة المسلمين ، وانتشر السلام في أنحاء الدولة الإسلامية ،
وأرسل معاوية ولاته إلى الأمصار والمدن ، وكان مروان بن الحكم واليه على
المدينة ، فإذا ما غضب معاوية عليه استعمل أبا هريرة عليها ، وإذا غضب
على أبي هريرة بعث مروان وعزله)٣(.

وكان مروان يستخلف أبا هريرة على المدينة حين يتوجه إلى الحجـ في
ولايـته لـ معاـويـة)٤(. وقد كانت ولاية مـ روـانـ من سنـة (٤٢ هـ) إـلىـ أنـ عـزلـهـ
معـاـويـةـ سنـةـ (٥٧ هـ) أوـ سنـةـ ثـمانـ وـ خـمسـينـ)٥(. وقدـ حـجـ مـ روـانـ بـالـنـاسـ
فـيـ وـلـايـتهـ هـذـهـ مـرـتـيـنـ سنـةـ (٥٤ وـ ٥٥ـ) ، فـيـكـونـ استـخـلـافـهـ أـبـاـ هـرـيرـةـ عـلـىـ
المـدـيـنـةـ إـمـاـ فـيـ إـحـدـىـ هـاتـيـنـ السـتـيـنـ إـمـاـ فـيـ كـلـيـمـاـ)٦(.

تلكـ لـحـةـ مـوجـزةـ عـنـ أـبـيـ هـرـيرـةـ ، منـ خـلاـلـ الـأـحـدـاثـ الـتـيـ جـرـتـ فـيـ
عـهـدـ عـمـانـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ ، وـعـهـدـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ

(١) انظر تهذيب التهذيب ص ٣٠١ ج ٢ ، والاستيعاب ص ٣٩١ ج ١ ، وأسد الثابة ص ٩ ج ٢ ، والتكامل ص ١٦٢ ج ٢ .

(٢) انظر ذخائر العقسى في مناقب ذوى القرى للطبرى ص ١٤٢ والمراجع السابقة .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤١ ج ٢ .

(٤) انظر مسند الإمام أحمد ص ٢٣٦ ج ١٣ .

(٥) انظر تاريخ الطبرى ص ٢٢٨ ، وفى رواية أبي معشر أن معاوية نزع مروان سنـةـ (٥٨)

(٦) فى هامش مسند الإمام أحمد ص ٢٣٦ ج ١٣ أن ولاية مـ روـانـ من سنـةـ (٥٤ـ)

رـاـلـهـرـىـنـ مـنـ سنـةـ (٤٢ـ) كـمـاـ ذـكـرـهـ كـثـيرـ مـنـ الـمـورـخـينـ .

رضي الله عنه إلى وفاته في آخر خلافة معاوية ، وقد كثرت تلك الأحداث مما أدى إلى صعوبة تقصي سيرة الرجل ، ونهاية من النواحي السياسية ، وذلك لكتلة الروايات واختلافها تارة ، أو لقلتها وغموضها تارة أخرى ، وخلاصة سيرة أبي هريرة فيها ، أنه لم يرض في عهد عثمان أن تقوم الفتنة وتراق الدماء ، ويثور الناس على الخليفة الثالث من غير حجة ولا دليل ، فكان مع عثمان رضي الله عنه يوم الدار ، واعتزل ما دار بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمير الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم ، وتولى أحياناً إمرة المدينة أيام معاوية ، إما أصلالة أو خلافة لموان بن الحكم أيام حجه .



أبو هريرة والجهاد في سبيل الله :

كنت ذكرت أن أبو هريرة هاجر من اليمن إلى المدينة المنورة أيام غزوة خيبر ، وقد وصل إليها والرسول الكريم لايزال في خيبر ، فلتحق به مع إخوانه المهنئين المهاجرين ، وعلى رأسهم الطفيلي بن عمرو ، فسر بهم الرسول ، وأقسم لهم ، وجعل شعارهم « مبرور » (١) .

فكانت خيبر أول مشاهد أبو هريرة مع الرسول الكريم ، وإن كان قد وصلها بعد انتهاء القتال ، ثم شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم جميع غزواته بعد خيبر .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ينتدبه أحياناً في بعض بعوثه ، من هذا ما رواه الإمام أحمد بسنده عن سليمان بن يسار ، عن أبي هريرة قال : « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث ، فقال : إن وجدتم فلاناً وفلاناً - لرجلين من قريش - فأحرقوهما بالنار ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أردنا الخروج : إني أمرتكم أن

(١) انظر في هذا الكتاب : « إسلامه وهجرته » .

تحرقوا فلاناً وفلاناً بالنار ، وإن النار لا يعذب بها إلا الله عز وجل ، فإن وجدتموها فاقتلوها » (١) .

وقد يرسله صلى الله عليه وسلم في سرية ويودعه ، من هذا ما أخرجه ابن ماجه في باب تشيع الغرفة ووداعهم ، بسنده عن أبي هريرة قال : « ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أستودعك الله الذي لا تضيع وداعه » (٢) .

ولم يترك أبو هريرة الجهاد في سبيل الله بعد وفاة الرسول الكريم ، وكيف يتركه ؟ وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « والذى نفس محمد بيده ، لوددت أن أغزو في سبيل الله فاكتُل ، ثم أغزو فاكتُل ، ثم أغزو فاكتُل » (٣) ، كما سمع قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منحرى رجل مسلم ، ولا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل مسلم » (٤) .

إذا ما دعت الحاجة إلى الجحاد ، رأينا أبو هريرة في صنوف الجنديدافع في سبيل الله ، وأول وقعة تحضرها أبو هريرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هي حرب الردة ، أخرج الإمام أحمد بسنده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموها مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله تعالى » قال : فلما كانت الردة قال عمر لأبي بكر : تقاتلهم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا قال : فقال أبو بكر : والله لا أفرق بين الصلاة والزكوة ، ولأقاتل من فرق بينهما ، قال : فقاتلنا معه فرأينا ذلك رشدًا (٥) . والقاتل هو أبو هريرة .

(١) مسنـد الإمام أـحمد ص ٢٠٦ ج ١٥ . وـاستـادـه صـحـيـحـ .

(٢) سنـانـ ابنـ مـاجـهـ صـ ٩٤٣ـ حـدـيـثـ ٢٨٢٥ـ .

(٣) مـسـنـدـ الإمامـ أـحمدـ صـ ١٤٠ـ جـ ١٢ـ . وـاستـادـهـ صـحـيـحـ .

(٤) مـسـنـدـ الإمامـ أـحمدـ صـ ٢٢٠ـ جـ ١٣ـ . وـاستـادـهـ صـحـيـحـ .

(٥) مـسـنـدـ الإمامـ أـحمدـ صـ ١٨١ـ جـ ١ـ . وـاستـادـهـ صـحـيـحـ .

ويذكر لنا ابن عساكر أن أبو هريرة شهد وقعة البراءة (١) .

وقد ذكر أبو القاسم السهبي — المتوفى سنة ٤٢٧ هـ — أبو هريرة رضي الله عنه في عدد من دخل «جرجان» من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وقد فتحت «جرجان» في عهد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه سنة (١٨٥) (٢) .

وذكر الرافعي في «التدوين» في ذكر أخبار قزوين «أن سلمان الفارسي وردَّ كثُور قزوين مع أبي هريرة رضي الله عنهما عند منصر فهما من الباب ، وكان سلمان رضي الله عنه والياً بالمدائن . وتوفي بها في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وقيل في خلافة عليٍّ رضي الله عنه سنة ست وثلاثين (٣) .

وروى الرافعي بسنده عن منصور بن عبد الحميد بن راشد — وكان قديم السن من أهل مرو — قال : رأيت أبو هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقزوين عليه عمامة بيضاء قد خصب بالصفرة ، وهذه الرواية تعتمد بروايات أخرى تؤكد على ورود أبي هريرة «قزوين» (٤) .

ونلمس حبه للجهاد في سبيل الله . والاستشهاد تحت لواء الإسلام ، فيما يرويه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال : «وعندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الهند . فإن استشهدت كنت من خير الشهداء ، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر» (٥) .



(١) تاريخ دمشق لابن عساكر من ٤٢٩ ج ٤٧ .

(٢) انظر تاريخ جرجان ص ٤ - ٦ .

(٣) انظر التدوين فيما ذكر أخبار قزوين ص ١٩ ج ١ .

(٤) انظر المرجع السابق ص ٢٢ ج ١ بصور خزانة دار الكتب المصرية رقم (٧١٠٠) ح

(٥) مستند الإمام أحمد ص ٩٧ حديث ٧١٢٨ ج ١٢ . وإسناده صحيح ، ورواه الحاكم

في المستدرك والنمساني . وفي رواية الإمام أحمد «رجعت وأنا أبو هريرة المحرر ، قد أتعقني

من النار» ، والمحرر أى المعتق ، وما من بأس من زيادة الماء ، تكون للمبالغة ، كما في

«علام» ونحوها انظر هامش ص ٩٨ ج ١٢ من مستند الإمام أحمد .

مرح أبو هريرة ومزاجه :

لم يكن أبو هريرة جافاً قاسياً القواد . خشن الطباع ، سيء المعشر ، بل كان طيب النفس . حسن الخلق . صاف السريرة . وربما كان الفقر والصبر عليه هما اللذان جعلا منه الإنسان المرح ، يسرى عن نفسه بجز احده أحياناً همومنها ومصابها ، ومع هذا فقد كان يعطي لكل شيء حقه . لا يخاف في الله لومة لأثم ، سواء أكان أميراً أم فرداً من الرعية فقيراً ، فقد نظر إلى الدنيا بعين الراحل عنها . فلم تدفعه الإمارة إلى الكبرباء ، بل أظهرت تواضعه وحسن خلقه .

وربما استخلفه مروان على المدينة ، فركب حماراً ، قد شد عليه برذعة ، وفي رأسه خلبة من ليف ، يسير فيلقي الرجل ، فيقول: الطريق.. قد جاء الأمير (١) .

ويمر أبو هريرة في السوق . يحمل الخطب على ظهره – وهو يؤمّن أمير مروان – فيقول لشعبة بن أبي مالك القرظي : أوسع الطريق للأمير يا ابن مالك ، فيقول : يرحمك الله .. يكفي هذا !! ثم يقول أبو هريرة : أوسع الطريق للأمير والحزمة عليه (٢) !! .

بعض الأمير أنت يا أبو هريرة ، وليخلد الإسلام الذي سوى بين أميره وفقيره . حتى أن أحد أفراد الرعية ، ينافع الأمير طريقه . وييلزمه بما يكفيه ليمر بالخطب على ظهره . فهل بعد هذا عدالة وتواضع ؟ وهل وراء ذلك صفاء سريرة وطيب نفس !! ؟ وكأنني أرى أبو هريرة – وقد فهم نفسية الأطفال . وعرف أن من

(١) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٠/٢ ، ٦١ ، وقبول الأخبار ٥٩ ، ٦٠ . إلا أنه يورد لها طعنأً عليه ، والخلبة : الحلقة .

(٢) حلقة الأولياء : ٣٨٥/١ ، وتاريخ الإسلام : ٣٣٩ و ٣٤٤/٢ ، والبداية والنهاية : ١١٣/٨ ، ١١٤ .

حاجاها الأولى المداعبة والمزاح - يتبع لهم ذلك ، بل يدعهم ليضحكهم ، ويدخل السرور إلى نفوسهم . يوم لم يعرف التاريخ الطرق التربوية المعاصرة ، وقبل أن يخلق رواد التربية الحديثة بشرة قرون ، وقبل أن تجتمع مجلدات التربية نظريات (مونتessori) و (جون ديوى) وغيرهما . . .

فقد يرى الصبية يلعبون في الليل لعبة الغراب ، فيسلل بينهم ، وهم لا يشعرون ، حتى يلقى نفسه بينهم ، ويضرب برجليه (الأرض) كأنه مجذون ، يريد بذلك أن يضحكهم ، فيفزع الصبيان منه ، ويفرون ههنا وههنا . يتضاحكون (١) .

كان يحب مداعبة أصحابه ، بلطف وأدب ، دعابة تقبلها النفوس الطيبة وترى فيها ما يجدد النشاط ، وما يدخل عليها السرور والحبور ، فهو في ذلك يروح عن نفسه وعن غيره ، من غير أن يمس شعور الآخرين بما يسىء إليهم .

من ذلك ما يرويه لنا أبو رافع فيقول : وربما دعاني أبو هريرة إلى عشاءه بالليل . فيقول : دع العراق للأمير ؛ قال : فانظر فإذا هو ثريد بالزيت (٢) ! !

ذلكم أبو هريرة أمير المدينة ، في مزاحه ومرحه ، وتلكم نفسه الطيبة ، وسريرته الصافية ، وأنحلاقه الحسنة السامية ! !



قبس من أخلاقه :

كان مروان يستخلف أبي هريرة ، فيكون بنى الخليفة ، وأعممه في بيت وهو في آخر ، فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها فقال : السلام عليك --

(١) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢ : ٦٠ ، ٦١ : والبداية والنهاية : ٨ / ١١٣ ، وقبول الأخبار : ٥٩ ، ٦٠ ، و تاريخ الإسلام : ٢٢٨ / ٢ .

(٢) انظر البداية والنهاية ص ١١٤ ج ٨ ، وطبقات ابن سعد : ٤ : ٦١ / ٤ ، و تاريخ الإسلام ٢ / ٣٨ ، والعراق : العظم الذي نزع عنه اللحم وبقى عليه قليل منه .

يا أمتاه — ورحمة الله وبركاته . فتقول : وعليك يا بني ورحمة الله وبركاته ، فيقول : رحمة الله كما ربىبني صغيراً . فتقول : رحمة الله كما بررتني كبيراً ، ثم إذا أراد أن يدخل صنع مثله (١) .

قال محمد بن سيرين : كنا عند أبي هريرة ليلة . فقال : اللهم اغفر لأبي هريرة ولأهله ولمن استغفر لهما . قال محمد : فتحن نستغفر لهما حتى ندخل في دعوة أبي هريرة (٢) .

لقد امتنل الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل فقال : ما تأمرني ؟ قال : « بر أملك » . ثم عاد فقال : « بر أملك » ثم عاد فقال : « بر أملك » ثم عاد الرابعة فقال : « بر أملك » ثم عاد الخامسة فقال : « بر أباك » (٣) . ولازم أبو هريرة أمه ولم يحج حتى ماتت لصحابتها (٤) .

وكان يدعو الناس إلى الخير ويحملهم على حسن الأخلاق ، من ذلك ما رواه البخاري عنه أنه أبصر رجلين فقال للأحدهما : ما هذا منك ؟ فقال : أبي . فقال : لا تسمه باسمه ، ولا تمثل أمامه ، ولا تجلس قبله (٥) .

وكان يقول : من لقي أخاه فليسلم عليه ، فإن حالت بينهما شجرة أو حائط ، ثم لقيه فليسلم عليه (٦) ، كما قال : أدخل الناس الذي يدخل بالسلام . وإن أعجز الناس من عجز بالدعاء (٧) .

وكان يدعو إلى صلة القرابة ، وينهى عن قطع الرحم من هذا ما رواه البخاري عن أبي أيوب سليمان مولى عثمان بن عفان قال : جاعنا أبو هريرة ، عشية الخميس ليلة الجمعة ، فقال : أحرج على كل قاطع رحم لما قام من

(١) الأدب المفرد ص ١٨ .

(٢) المراجع السابق ص ٢٨ رقم ٣٧ .

(٣) الأدب المفرد ص ١٦ .

(٤) الأدب المفرد ص ٣٠ .

(٥) الأدب المفرد ص ٣٩ .

(٦) الأدب المفرد ص ٣٥٩ .

عندنا . فلم يقم أحد . حتى قال ثلاثة . فأتي فتى عممة له قد صرمهها منذ سنين .
فدخل عليها . فقالت له : يا ابن أخي ! ما جاء بك ؟ قال : سمعت أبا هريرة
يقول كذا وكذا . قالت : ارجع إليه فسله لم قال ذاك ؟ قال : سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أعمال بني آدم تعرض على الله تبارك وتعالى
عشية كل خميس ليلة الجمعة ، فلا يقبل عمل قاطع رحم » (١) .

وكان يحرص على ألا يسىء إلى إنسان ، فكان يعامل إخوانه وجلساءه
معاملة حسنة ، وبرفق ولطف ، لا يجرح أحداً بكلمة نابية ، أو عبارة
قاسية ، حتى إذا استقبل جليسأً لم يزد على قوله « اللهم اغفر لنا وله وأرحا
منه في عافية » (٢) .

وكان يغض الناس على التسامح والتجاوز عن أخطاء بعضهم وعيوب
غيرهم من ذلك قوله : « يبصر أحدكم القذارة في عين أخيه ، وينسى
الجذل – أو الجذع – في عين نفسه » (٣) .

وكان متواضعًا ، ومن حسن أخلاقه يؤاكل الصبيان (٤) ويعطف عليهم .

ومن تواضعه أنه ما كان يمشي على البساط بنعله ، فقد عقد الخطيب
البغدادي فقرة في كتابه الجامع تحت عنوان (استحباب المشي على البساط
حافيًّا) وذكر سبب ذلك ، وقال : وذلك أيضًا من التراضع وحسن الأدب ...
ثم روى بسنده عن عقبة بن أبي حساناء التمami قال : دعوت أبا هريرة إلى
منزلي ، وفي منزلي بساط مبسوط ، فلم يجلس حتى خلع نعليه ثم مشى على
البساط (٥) .



(١) الأدب المفرد ص ٣٥ - ٣٦ . (٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ٤٠ .

(٣) الأدب المفرد ص ٢٠٧ . (٤) انظر ابن عساكر ص ٥٢٤ ج ٤٧ .

(٥) الجامع لأخلاق الرأوي وآداب الساجع بتحقيق ف ٢٦٠ و ٢٦١ .

مرض أبي هريرة :

مرض أبو هريرة فعاده مروان بن الحكم ، وقال له : شفاك الله يا أبي هريرة ، فقال : اللهم إني أحب لقائك . فأحب لقائي .. فما بلغ مروان القطانين حتى مات (١) .

وكان ينصح الناس ، ويأمرهم بالمعروف ، وينهى عن مساوئ الزمان ، وإقبالهم على الدنيا — وهو على فراش الموت .

فقد دخل عليه أبو سلمة بن عبد الرحمن . فقال : اللهم اشف أبي هريرة .
فقال أبو هريرة : اللهم لا ترجعني — أعادها مرتين — ثم قال : يا أبو سلمة .. إن استطعت أن تموت فمث ، فوالذى نفس أبي هريرة بيده ليوشك أن يأتي على العلماء زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر ، أو ليوشك أن يأتي على الناس زمان يأتي الرجل قبر المسلم ، فيقول : وددت أنى صاحب هذا القبر (٢) .

وبكي أبو هريرة في مرضه ، فقيل له : ما يبكيك يا أبي هريرة ؟
قال : أما إني لا أبكي على دنياكم هذه ، ولكنني أبكي لبعد سفري وقلة زادى ! ! أصبحت في صعود مهبطه على جنة أو نار ، فلا أدرى إلى أيهما يسلك بي (٣) .

وقال أبو هريرة لما حضرته المنيه : لا تضربوا على فساططاً ، ولا تتبعوني بنار وأسرعوا بي إسراعاً ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه

(١) تاريخ الإسلام : ٢٢٩/٢ . وفي طبقات ابن سعد : مما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات : ٤ : ٤ : ٦٢/٢ . وكذلك في سير أعلام النبلاء : ٤٤٨/٢ . وفي البداية والنهاية : ٨ / ١١٤ : « فما بلغ مروان أصحاب القطن » . ومنهوم أنه سوق القطانين . روى بأسانيد مختلفة منها مالك عن المقبرى وهو صحيح ، وانظر ابن عساكر ص ٥٣٤ و ٥٣٥ ج ٤٧ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦١/٢ و ٦٢ ، وحلية الأولياء : ١ / ٣٨٤ ، والبداية والنهاية : ١١٢/٨ .

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٢/٤ - ٦٣ و حلية الأولياء : ١ / ٣٨٣ . والبداية والنهاية : ١١٢/٨ و سير أعلام النبلاء : ٤٤٨/٢ ، وابن عساكر : ٤٧ / ٥٣٣ .

وسلم يقول : «إذا وضع الرجل الصالح - أو المؤمن - على سريره قال : قدموني ، وإذا وضع الرجل الكافر - أو الفاجر - على سريره ، قال يا وياتي أين تذهبون بـ» (١)؟ وكان أبو هريرة يقول : ما من مرض يصيبني ، أحب إلى من الحمى ، لأنها تدخل في كل عضو مني ، وإن الله عز وجل يعطي كل عضو قسطه من الأجر (٢) .



وفساته :

اختلاف في وفاته على أقوال :

قال هشام بن عمرو : أبو هريرة وعائشة ماتا سنة سبع وخمسين ، وهو رأى المدائني وعلى بن المديني .

قال أبو معشر : توفي سنة ثمان وخمسين (٣) .

قال الواقدي وأبو عبيدة : ماتت سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقد صلى على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين وعلى أم سلمة في شوال سنة تسع وخمسين ، ثم توفي بعد ذلك فيها .



مناقشة هذه الروايات :

قال ابن حجر بعد أن ذكر رواية الواقدي - وفيها أنه توفي سنة (٥٩) - هذا من أغلاط الواقدي الصريحة ، فإن أم سلمة بقيت إلى سنة إحدى وستين ، ثبتت في صحيح مسلم ما يدل على ذلك . والظاهر أن التي صلى عليها ثم مات

(١) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٢/٢ والإصابة : ٢٠٦/٧ وقد أخرجه أحمد والنسائي بسند صحيح عن عبد الرحمن بن مهران مولى أبي هريرة وانظر ابن عساكر ص ٥٣١ ج ٤٧ .

(٢) الأدب المفرد : ١٧٧ وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، قال ابن حجر : سنه صحيح .

(٣) انظر البداية والنهاية : ١١٤/٨ وتاريخ الإسلام : ٣٣٩/٢ وطبقات ابن سعد : ٤ : ٦٤/٢ . وسير أعلام النبلاء : ٤٤٩/٢ .

أقول إن خطأ الواقدي في وفاة أم سلمة . لا يستلزم خطأه في وفاة أبي هريرة .

وقال ابن سعيد : والصواب أن أم سلمة تأخرت بعد أبي هريرة ،
وقال غير واحد أنه توفي سنة قسم وخمسين (٢) .

كان من الممكن أن أرجح رواية هشام بن عروة على غيرها لما كان له
عند عائشة وقرباته منها . إلا أنه لم يذكر أحد أنها توفيت سنة سبع وخمسين ،
وأشهرت وفاة عائشة في سنة ثمان وخمسين (٣) . فإذا توف أبو هريرة في
السنة التي توفيت فيها عائشة كانت سنة وفاته عام (٥٨) ولو تأخر عنها
فتره ما تتحقق وفاته سنة سبع وخمسين وهي الأشهر .

وقد كان على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بعد أن عزل معاوية
من وان سنة سبع وخمسين (٤)، فصل عليه، وحضر جنازته من الصحابة عبد الله
ابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وشهد لها أيضاً مروان بن الحكم، وكان
ابن عمر يسر أمامها ويكتثر الترحم عليه (٥).

وكان ولد عثمان يحملون سريره ، حتى بلغوا البقیع ، حفظاً بما كان
من رأيه في عثمان رضي الله عنه) (١) .

وكتب الوليد بن عتبة إلى معاوية بوفاته ، فكتب إلى الوليد : ادفع

(١) انظر تهذيب التهذيب : ١٢ / ٢٦٦ والإصابة : ٧ / ٧ .

(٢) انظر البداية والنهاية : ١١٤/٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ١٣٥ / ٢ وطبقات ابن سعد : ٣٩ / ٨ .

(٤) ذكر الطبرى فى تاريخه : ٤ / ٢٢٨ من روایة أبي معشر أن معاوية نزع مروان سنة (٥٨) وعلي هذا ترجمة سنة وفاته بعد سنة (٥٧) وهو الأشهر كما ذكرت أعلاه .

(٥) طبقات ابن سعد : ٤ : ٦٣ / ٢ . وفي سير أعلام النبلاء : ٤٤٩ / ٢ الوليد ابن عقبة وهذا تصحيف لأن الوليد بن عقبة لم يبا، التهذيب ص ٢٦٦ - ١ .

(٦) انظر طبقات ابن سعد : ٤:٢ ، وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١ .

لورثته عشرة آلاف درهم ، وأحسن جوارهم ، فإنه كان من ينصر عثمان ،
وكان معه في الدار (١) .



أسرته :

كان أبو هريرة قد تزوج من بسرا بنت غزان ، اخت الأمير
عتبة بن غزان الصحابي المشهور (٤٠ ق هـ - ١٧ هـ) (٢) ، وذلك بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأرجح ، وكثيراً ما كان يشكر
الله عز وجل ويحمده على زواجه منها (٣) .

وأما أولاده فهم أربعة، ثلاثة ذكور : المحرر، وعبد الرحمن وبلال (٤)،
وبنت لم يذكر لنا التاريخ اسمها (٥)، تزوجها سعيد بن المسيب إمام التابعين ،
وأحد الأعلام في العلم والعبادة والورع (٦) .

وقد توفي المحرر بن أبي هريرة بالمدينة في خلافة عمر بن عبد العزيز ،
وكان قد روى عن أبيه ، وعن عمر بن الخطاب مرسلاً ، وعن عبد الله
ابن عمر ، وروى عنه ابنه مسلم ، وابن شهاب الزهرى ، وعابر الشعبي
وابن عقيل وعطاء وعكرمة ، ومصعب ، وعبد الله بن مخريز ، وغيرهم ،
وكان قليل الحديث (٧) .



(١) انظر طبقات ابن سعد ص ٦٣ ج ٤ قسم ٢ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٤٨ ج ٢ ،
وتاريخ الإسلام ص ٣٣٩ ج ٢ .

(٢) انظر الأعلام ص ٣٦٠ ج ٤ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤١ ج ٢ .

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٠ .

(٥) انظر حلية الأولياء ص ٣٨٠ ج ١ ، والبداية والنهاية ص ١١١ ج ٨ . ولعلها
أم حبيب انظر تهذيب التهذيب ص ٨٤ ج ٤ .

(٦) انظر السنة قبل التدوين ص ٤٨٥ .

(٧) انظر طبقات ابن سعد ص ١٨٨ ج ٥ ، وتهذيب التهذيب ص ٥٥ ج ١ .

الفصل الثاني

حياته العلمية

- حرص على أحاديثه ولقضاءه
- أبو هشيرة لا ينسى
- أمثلة عالم لا ينسى
- شيوخه ومن روى عنه
- مجالسه ونشره لأحاديثه
- عدّة ماروی عنه من أحاديثه
- بحثه في حديثه وسعة علمه
- نساج من روایته
- حفظ أبي هشيرة
- الثناء على أبي هريرة
- حقيقة على صيانة الحديث من الكذب
- أصح الطرق عن أبي هريرة
- أبو هشيرة ولقبه

بين يدي الفصل

صحاب أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات ، بعد غزوة خيبر . وكان قد زاد على الثلاثين سنة ؛ أقام معه حتى توفي صلى الله عليه وسلم . يدور معه في بيوت نسائه . يخدمه ويصلح خلفه . يحج ويغزو معه ، لا ينقطع عن مجالسه . بل كان المسجد مقامه ، والرسول صلى الله عليه وسلم إمامه . فعرف كثيراً من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشاهد دقائق السنة ووعى تطبيق الشريعة . فأرسله رسول الله عليه الصلاة والسلام مع العلاء الحضرمي إلى البحرين ، فكان مؤذناً وإماماً ، عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه على الحديث . وحبه للعلم فكان لا يتأخر في إجابته عمما يسأل ، ويدعوه .

وربما تبدو صحبة أبي هريرة قليلة بالنسبة لما يروى عنه من علم جمٍّ كثير ، إلا أن ملازمته الدائمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرصه على طلب العلم وسعيه وراء ذلك - يدفع أي شك يرد على مروياته .

وقد غضب من مروان بن الحكم مرة ، عندما قال له : أكثرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث . ! ! فقال أبو هريرة : (.. كنت والله أعلم الناس بحديثه ، قد والله سبقني قوم بصحبته ، والهجرة إليه من قريش والأنصار ، وكانوا يعرفون لزومي له ، فيسألوني عن حديثه ، منهم عمر وعثمان وعلى .. وطلحة والزبير ، فلا والله ما يخفى على كل حديث كان بالمدينة ، وكل من أحب الله ورسوله ، وكل من كانت له عند رسول الله منزلة ، وكل صاحب له . وكان أبو بكر صاحبه في الغار وغيره ..) (1) ثم قال أبو هريرة : (ليسألني أبو عبد الملك عن

(1) بقية قول أبي هريرة : (وقد أخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يساكه - يعرض بأبي مروان بن الحكم -) وفي رواية أن أبي هريرة قال لمروان : (إن أسلست وهابرت اختياراً وطراً ، وأحببت رسول الله حباً شديداً ، وأنتم أهل الدار وموطن الدعوة أخرجم الداعي من أرضه ، وآذيتمه وأصحابه ، وتأخر إسلامكم عن إسلامي إلى الوقت المكرور إليكم ، فنثم مروان على كلامه واتقاءه) . البداية والنهاية : ١٠٨/٨ .

هذا وأشباهه ، فإنه يجد عندي منه حلماً جمأً ومقالاً)١(.
فلم يعد مروان مثل ذلك ، بل كان يخافه ويحاف جوابه .

* * *

حرصه على الحديث :

قال أبو هريرة : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا رد إليك ربك في الشفاعة ؟ فقال : « والذى نفس محمد بيده ، لقد ظننت أنك أول من يسألنى عن ذلك من أمي ، لما رأيت من حرصك على العلم ، والذى نفس محمد بيده .. ما يهمى من انقصافهم على أبواب الجنة)٢(أهم عندي من تمام شفاعتى ، وشفاعتى لمن شهد أن « لا إله إلا الله » مخلصاً ، يصدق قلبه لسانه ، ولسانه قلبه »)٣(، وفي رواية : « أسعد الناس بشعاعتى يوم القيمة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه »)٤(.

لقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضى الله عنه بحرصه على الحديث ، فنعم تلك الشهادة ، وهنئاً لمن شهد له بذلك . وشهد بعض الصحابة بأنه كان جريئاً يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يسأله غيره ، من هذا قول أبي بن كعب : (إن أبي هريرة كان جريئاً على أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا نسألها عنها))٥(.

وكان يقول : ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه)٦(. وكان يصرح بهذا إلى الرسول صلى الله

(١) البداية والنهاية : ١٠٨/٨ وسير أعلام النبلاء : ٢ / ٤٣٥ .

(٢) معنى « انقصافهم على أبواب الجنة » القصف بفتح القاف وسكن الصاد المهملة ثم الفاء ، هو الكسر والدفع الشديد ، لفرط الزحام ، حتى يتصف بعضهم بعضاً . قال ابن الأثير : « يعني استسعادهم بدخول الجنة وأن يتم ذلك – أهم عندي من أن أبلغ أنا منزلة الشافعين المشفعين ، لأن قبول شفاعته كرامة له . فوصولهم إلى مبتغاهم آثر عنده من نيل هذه الكرامة ، لفرط شفقتهم على أمته » هامش مستند الإمام أحمد ص ٢٠٨ ج ١٥ .

(٣) مستند الإمام أحمد ص ٢٠٨ حدثنا ٨٠٥٦ ح ١٥ ، ونحوه في فتح الباري ص ٢٠٣ ج ١ .

(٤) فتح الباري ص ٢٠٣ ج ١ .

(٥) ابن عساكر ص ٤٧٧ ج ٤٧ .

(٦) أخرجه الترمذى في كتاب المناقب .

عليه وسلم ، ويؤكّد له سروره وفرجه بحضور مخالفه صلى الله عليه وسلم .

من هذا ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله ، إني إذا رأيتك طابت نفسي ، وقررت عيني ، فأنبئني عن كل شيء ؟ فقال : « كل شيء خلق من ماء ». قال : قلت : يا رسول الله أنبئني عن أمر إذا أخذت به دخلت الجنة ؟ قال : « أفش السلام ، وأطعم الطعام ، وصل الأرحام ، وقم بالليل والناس نائم ، ثم ادخل الجنة بسلام » (١)

لقد كان أبو هريرة يشعر بدافع داخل ذاتي ، وإحساس ضمّني نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي تطيب نفسه برؤيته عليه الصلاة والسلام ، وينشرح صدره لحديثه ، لهذا كثيراً ما نرى أبا هريرة يبذل جهده في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يحمل له الماء لقضاء حاجته ، وهو في هذا كله ينهل من المعين الصافي ، الكثير الطيب ، يسأل الرسول تارة ، ويسمع منه أخرى ، ويجالسه حيناً ، ويراه أحياناً ؛ فيتعلم دقيق أحكام الشريعة وعظيمها ، من هذا ما أخرجه أبو داود بسنده عن أبي هريرة قال : علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم ، فتحيّن فطراه بنبيذ صنعته في دباء (٢) ، ثم أتته به ، فإذا هو ينش (٣) ، فقال : « اضرب بهذا الحائط ، فإن هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر » (٤) . أحب أبو هريرة أن يقدم للرسول صلى الله عليه وسلم ساعة

(١) مستند الإمام أحمد ص ٧٢ حديث ٧٩١٩ ج ١٥ .

(٢) الدباء : القرع ، الواحدة منها دباء . كانوا يجفون القرع ويجعلونه كالآنية .

(٣) ينش : أي يغلي من نفسه لتخمره .

(٤) سن أبي داود ص ٣٠١ ج ٢ . كانوا يطلقون اسم النبيذ على نقيع القر أو الزبيب ، لأنهم كانوا يبنذونها في الماء ريثما يصير حلواً ، عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : « كنا ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة في سقاء ، فيشربه عشية ، وعشية فيشربه غدوة . قالت : وكنا نغسل السقاء غدوة وعشية مرتين في اليوم آخرجه الخمسة والإمام مالك . انظر ص ١٦٧ ج ٢ من تيسير الوصول . فالنبيذ عندهم هو ما نسميه « الخشاف » في عصرنا وأما النبيذ المعروف الآن ، وغيره من المسكرات فهي حرام ، لا يجوز تناولها . فقد أخرج أصحاب السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل شراب أسكر فهو حرام » وغيره مما يثبت حرمة جميع المسكرات . انظر تيسير الوصول ص ١٦٣ ج ٢ .

الإفطار . ما يثليج صدره . ويطنئ ظمأنه فصنع له (خشافاً) كهذا الذى نصنعه فى رمضان من التمر والتين ، إلا أن نبىذ (خشاف) أبا هريرة تخمر . فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرحه .

إن مثل هذه الواقعـة التي كانت تقع لأبي هريرة ولغيره ، لا يمكن أن ينساها لأنها تمثل جزءاً من حياته ، بل تمثل فترة بارزة من عمره ، عاش فيها مع الرسول الكريم ، ورأى بيته ، وسبع بأذنه ، ووعى بقلبه . وقد شعر أبو هريرة بالسعادة تحالفـت نفسه ، وبالإيمان عملاً قلبه للازمـته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان كثيراً ما يشكـر الله تعالى على هذه المعمة فيقول : « الحمد لله الذى هدى أبا هريرة للإسلام ، الحمد لله الذى علـم أبا هريرة القرآن ، الحمد لله الذى منَّ على أبي هريرة بـمحمد صلى الله عليه وسلم »(١) . هـنـيـأـ لكـ ياـ أـبـاـ هـرـيـرـةـ بـهـذـاـ كـلـهـ وـهـنـيـأـ لـجـمـيـعـ الـمـسـلـمـيـنـ بـهـ أـيـضـاـ ، بل لـتـهـنـاـ إـلـىـ إـلـاـنـسـانـيـةـ بـرـسـوـلـ إـلـاـنـسـانـيـةـ الـعـظـيـمـ ، وـبـرـسـالـتـهـ الـخـالـدـةـ الـتـيـ أـرـادـهـاـ اللـهـ رـحـمـةـ لـلـعـالـمـيـنـ .

وكان أبو هريرة من أكثر الصحابة حرضاً على الحديث ، روى الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أخذ من أمتي خمس خصال فيعمل بهن ، أو يعلمهن من يعمل بهن »؟ قال : قلت : أنا يا رسول الله ، قال : فأخذ بيدي فعدهن فيها ، ثم قال : « اتق المحارم تكون أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكون أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكون مؤمناً ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكون مسلماً ، ولا تكثر الضحك ، فإن كثرة الضحك تحيـت القلب »(٢) .

وفي الحقيقة رأينا هذا الحديث ينطبق تماماً على أبي هريرة حينما عرضنا بعض أخبار التزامه للسنة ; والحرص عليها ، وتأسيـه دائمـاً بالرسـولـ . والامتثال لأوامـرهـ ، وطبعـىـ أنـ يكونـ أـبـاـ هـرـيـرـةـ أـحـدـ أـعـلـمـ الصـحـابـةـ

(١) تاريخ ابن عساكر ص ٥١١ ج ٤٧ .

(٢) مستند الإمام أحمد ص ٢٢٨ حديث ٨٠٨١ ج ١٥ ، وروى نحوه الترمذى وابن ماجه من عدة طرق ، والبيهق ، وانظر الجامع الكبير ص ١٦ ج ١ .

العظيم ، وطبعي أن نراه في منزلة رفيعة سامية . بعد أن عاش سنوات مع الرسول الكريم لا يفارقها فيها ، يتخرج في حلقاته . وينهل من علمه . وقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم حرص أبي هريرة على الحديث ، فكان كثيراً ما يحدثه ، من هذا ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : « كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في نخل لبعض أهل المدينة ، فقال : « يا أبا هريرة .. هلك المكثرون إلا من قال هكذا وهكذا ، ثلاث مرات : حَتَّى يَكْفُهُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ وَبَيْنِ يَدِيهِ — وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ، ثُمَّ مَشَى سَاعَةً فَقَالَ : يا أبا هريرة .. أَلَا أَدْلُكُ عَلَى كَنْزٍ مِّنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ ؟ » فَقَالَ : بَلَى يا رسول الله ، قال : قل : « لَا حَوْلٌ وَلَا قُوَّةٌ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا مُلْجَأٌ مِّنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ » ، ثُمَّ مَشَى سَاعَةً فَقَالَ : يا أبا هريرة ، هل تدرى ما حق الناس على الله ؟ وما حق الله على الناس ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنْ حَقَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً . فَإِذَا فَعَلُوكُمْ ذَلِكَ فَيُحَقِّقُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَعْلَمُهُمْ » (١) ، وغير ذلك من الأخبار التي تؤكد كثرة تحمله عن الرسول صلى الله عليه وسلم .



أهله .. علم لا ينسى :

جاءَ رَجُلٌ إِلَى زَيْدَ بْنِ ثَابَتَ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ لَهُ زَيْدُ : (عَلَيْكَ أَبَا هَرِيرَةَ ، فَإِنِّي بَيْمَا أَنَا وَأَبُو هَرِيرَةَ وَفِلَانٌ فِي الْمَسْجِدِ ، ذَاتِ يَوْمٍ نَدْعُ اللَّهَ تَعَالَى وَنَذْكُرُهُ ، إِذَا خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا ، فَسَكَتَنَا . فَقَالَ : عُودُوا إِلَى الَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ . قَالَ زَيْدُ : فَلَدَعْوْتُ أَنَا وَصَاحْبِي قَبْلَ أَبِي هَرِيرَةَ ، وَجَعَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَؤْمِنْ (يَقُولُ أَمِينٌ) عَلَى دُعَائِنَا . ثُمَّ دَعَا أَبُو هَرِيرَةَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَا سَأَلَكَ صَاحْبَيِّ ، وَأَسْأَلُكَ عِلْمًا لَا يَنْسَى ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ صِ ٢٢٠ حَدِيثٌ ٨٠٧١ - ١٥٢ .

آمين . فقلنا يا رسول الله ونحن نسأل الله علماً لا ينسى . فقال : « سبقةكم بها الغلام الدوسي » (١) .



مجالسه ونشره الحديث :

كان أبو هريرة يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ، وفي مكة المكرمة ، كما حدث في دمشق ، وحفظ عنه أهلها ، وحدث في العراق والبحرين ، وكان يحدث حينما حل ، ويفتى الناس بما سمع من الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، ومن يتبع حديثه يرى أنه قد جعل بيته معهداً للمسلمين يترددون إليه ، ليس معهواً حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، كما كان يستقبل طلاب العلم في أرضه بالعقيق (٣) ، ويحدهم ويكرمههم ، ويدخل السرور عليهم بما أنعم الله عليه من حسن العشر ، ولطيف الخلق ، وكثرة العلم والخير .

وكانت أكثر مجالسه في المسجد النبوى إلى جانب الحجرة المشرفة ، وقد عرف الناس فضله ومكانته ، فكانوا يرجعون إليه في كثير من أمورهم ، وكان يفتى بوجود علماء الصحابة ، وكان بعض الصحابة كزير بن ثابت وعبد الله بن عباس يحيّلون السائل عليه ، لأنّهم عرّفوا علمه واتقانه ، فعن معاوية بن أبي عياش الأنصارى ، أنه كان سجالساً مع ابن الزبير ، فجاء محمد بن إياس بن بيكير ، فسأل عن رجل طلاق ثلاثة قبل الدخول ، فبعثه إلى أبي هريرة ، وابن عباس — وكان عند عائشة — فذهب فسألهما ، فقال ابن عباس لأبي هريرة : أفتنه يا أبو هريرة ، قد جاءتك معضلة ، فقال : الواحدة تبيّنها والثلاث تحرمها (٤) .

(١) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ وفيه سلاك صاحبى ، والتصحيح من فتح البارى ص ٢٢٦ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ ، وانظر حلية الأولياء ص ٣٨١ ج ١ ، والبداية والنهاية ص ١١١ ج ٨ .

(٢) انظر سنن أبي داود ص ٥٦٨ ج ١ باب في صوم يوم عرفة بعرفة ، كتاب الصيام .

(٣) انظر ذخائر المواريث ص ٤٦ ج ٤ حديث (٨٧٢١) ، وموطأ الإمام مالك كتاب الجامع .

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ ، وانظر سنن أبي داود ص ٥٠٩ ج ١ .

ونقل لنا أبو داود عن محمد بن إيسا أن ابن عباس وأبا هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص سئلوا عن البكر يطلقها زوجها ثلاثة ، فكلهم قالوا : لا تخل له حتى تنكح زوجاً غيره (١) .

وروى أبو داود عن ابن عباس أنه قال : (كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثة قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وصهراً من إمارة عمر ، فلما رأى الناس قد تابعوا فيها قال : أجيزوهن عليهم) (٢) . لما رأى عمر الناس يتبعون إيقاع الطلاق ثلاثة في مجلس واحد ، استشار الصحابة في أن يجيزوها ثلاثة زجرأ لهم . فأوقعها عمر ثلاثة (٣) ، والظاهر من فتوى أبي هريرة أنها كانت بعد أن أجري عمر رضي الله عنه إيقاع الثلاثة زجرأ للناس .

وكان حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر من خلال حديثه عنه ، فكان أحياناً يقول : حدثني الصادق المصدوق ، وأحياناً : حدثني خليلي أبو القاسم ، ومرة يقول حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد يقول : قال صلى الله عليه وسلم فتحنفه عبرة الذكرى وينهض من مجلسه (٤) .

وكان يبتدئ حديثه بحديث : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . روى عاصم بن كلبي عن أبيه قال : سمعت أبو هريرة يقول - وكان يبتدئ حديثه بأن يقول - : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو القاسم الصادق المصدوق : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » (٥) .

(١) انظر سنن أبي داود ص ٥٠٩ ج ١ .

(٢) سنن أبي داود ص ٥٠٩ ج ١ .

(٣) انظر بسط أقوال الأئمة من الصحابة والتبعين وأهل العلم من بعدهم في « الطلاق ثلاثة » في نيل الأوطار للشوكاف ص ٢٤٥ - ٢٤٨ ج ٦ .

(٤) انظر البداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٤٠ ج ٢ ، ومسند الإمام أحمد ص ٢٤٦ ج ١٣ .

(٥) ابن عساكر ص ٤٨٨ ج ٤٧ .

ويصف لنا محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم مجلساً لأبي هريرة فيقول : إنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة . وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بضعة عشر رجلاً ، فجعل أبو هريرة يجلسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بال الحديث ، فلا يعرفه بعضهم . ثم يتراجعون فيه فيعرفه بعضهم . ثم يجلسهم بال الحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يعرفه ، حتى فعل ذلك مراراً . قال : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

وقد وثق الناس بأبي هريرة وعرفوا مكانته ، فكانوا يتواعدون لينطلقوا إليه . فيسمعوا حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ذلك ما رواه مكحول قال : تواعد الناس ليلة من الليل إلى قبة من قباب معاوية ، فاجتمعوا فيها ، فقام أبو هريرة ، فجذبهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح (٢) .

وعن محمد بن سيرين أن أبا هريرة كان يقوم كل خميس في جلسهم (٣) . وعن عاصم بن محمد عن أبيه قال : رأيت أبا هريرة يخرج يوم الجمعة ، فيقبض على رمانى المنبر قائماً ، ويقول : سلنا أبو القاسم صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق . فلا يزال يجذب حتى يسمع فتح باب المقصورة لخروج الإمام في مجلس (٤) .

وقد عرف الصحابة والتابعون سعة علمه ، ومكانته من الرسول صلى الله عليه وسلم . فكانوا لا يرونـه في مكان إلا اجتمعوا حوله ينهلون من علمـه ، ولم يقتصر ذلك على المدينة فحسب ، بل تعدادـه إلى الشام والعراق ، روـي الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة قال : قال إسحـاعيل بن أبي خالد .

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٤ ج ٢ ، وقد أخرجه البخاري في تاريخه والبيهقي في المدخل .
انظر فتح الباري ص ٢٢٥ ج ١ .

(٢) انظر الجامع لأخلاق الروى وآداب السامع ص ١١٤ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ ، والبداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ .

(٣) انظر الجامع لأخلاق الروى وآداب السامع ص ١١٣ : ب .

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٦ - ٤٤٧ ج ٢ .

عن قيس ، قال : نزل أبو هريرة بالكوفة ، — قال : فكان بينه وبين مولانا قرابة ، قال سفيان وهو مولى لأحمس — فاجتمع أحمس ، قال قيس : فأتيناه نسلام عليه ، — وقال سفيان مرة : فأنا أحي — فقال له أبي : يا أبا هريرة . هؤلاء أنسياوك أتوك يسلمون عليك ، وتحدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : مرحباً بهم وأهلاً ، صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة سنين ، لم أكن أحرص على أن أعي الحديث مني فيهن ، حتى سمعته يقول : « والله لأن يأخذ أحدمكم بحلاً فيحيطكم على ظهره ، فيأكل ويتصدق ، خير له من أن يأتي رجلاً أغناه الله عز وجل من فضله ، فيسأله ، أعطاه أو منعه »(١) .

وكان أبو هريرة حريصاً جداً على تبليغ العلم ونشره ، وبيان السنة في أية فرصة توسع له ، من هذا ما رواه ابن ماجة بسنده عن أبي الشعثاء ، قال : كنا قعوداً في المسجد مع أبي هريرة ، فأذن المؤذن . فقام رجل من المسجد يكيس . فأتباه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد . فقال أبو هريرة : أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم (٢) .

وكان أبو هريرة دقيقاً ضابطاً لما يحفظ عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، يعز وما يحدث به عن رسول الله . إلى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، ويعزو قول غيره إلى قائله . وإذا قال في شيء برأيه قال : « هذه من كيسى »(٣) . وقد ثبت هذا بأدلة كثيرة ، وأخبار عددة منها ما رواه بكير بن الأشع قال : قال لنا بشر بن سعيد : اتقوا الله وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأينا نجالس أبا هريرة ، فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحادثنا عن كعب الأحبار ، ثم يقوم ، فأسمع بعض من كان معنا ، يجعل حدديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب ،

(١) مسن الإمام أحمد ص ١٤٣ حديث ٧٩٧٣ ج ١٥ ، وانظر ابن عساكر

ص ٤٥٤ ج ٤٧ .

(٢) سن ابن ماجد ص ٢٤٢ حديث ٧٣٣ ج ١ ، وأخرجه الإمام مسلم وأبو داود والنسياني والترمذى في كتاب الصلاة .

(٣) أعلام الموقعين ص ٦٤ ج ١ .

وحدثت كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث(١) .

وقد يؤكد أحياناً صحة ما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: (يشهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه) (٢) لأنه على يقين ما يقول ، فقد سمع بأذنه ، ووعي بقلبه وذكر بلسانه .

وقد يسأله بعض الحضور: أسمعت هذا من رسول الله؟ فيقول : نعم . ويبيّن أن ذلك ليس رأيه ، من ذلك ما رواه عبد الله بن عمرو القاري ، قال : سمعت أبو هريرة يقول : لا ورب هذا البيت ، ما أنا قلت: من أصبح جنباً فلا يصوم .. محمد ورب البيت قاله ، ما أنا نهيت عن صيام يوم الجمعة .. محمد نهى عنه ورب البيت(٣) .

وربما جلس إلى حجرة عائشة ، فيحدث ثم يقول : يا صاحبة — وفي رواية يا أمه — أتذكرين مما أقول شيئاً؟ قال ابن عباس : فلما قضت صلاتها ، لم تذكر ما رواه ، لكن قالت : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث سرداً(٤) . فلم تذكر عليه حفظه ، أو سماعه عن النبي عليه الصلاة والسلام إنما أنكرت سرد الحديث .

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يبيّن أهمية فهم ما يسمعه المرء ، ومكانة الفقه من الدين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين » . قال أبو هريرة: لأن أفقه ساعة أحب إلى

(١) البداية والنهاية : ١٠٩/٨ ونحوه في سير أعلام النبلاء : ٤٣٦/٢ .

(٢) مستند الإمام أحمد : ٢٩١/١٣ رقم ٧٥٥٥ بإسناد صحيح وقد قال هذا بعد أن ذكر الحديث التالي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منعت العراق قفيزاها ودرها ، ومنعت الشام مدها ودينارها ، ومنعت مصر إردها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم ، وعدتم من حيث بدأتم » . يشهد على ذلك . .

(٣) مستند الإمام أحمد : ١١٧/١٣ رقم ٧٣٨٢ بإسناد صحيح ورواه البخاري .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٤٣٧/٢ . وقد اعتبر أعداء أبي هريرة قوله هذا تكذيباً لأبي هريرة ، وسقنه في الباب الثاني إن شاء الله . . انظر فقرة (أبو هريرة وعائشة) .

من أن أحى ليلة أصلتها حتى أصبح ، والفقير أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شيء دعامة ، ودعامة الدين الفقه(١) .

وكان أبو هريرة يدعو الناس إلى طلب العلم بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويضفي إلى ذلك شيئاً من مرحه فتقبله النفوس . وتنطمئن له القلوب . من هذا ما روى عن أبي هريرة أنه من ذات يوم بسوق المدينة – (وقد هاله انشغال الناس في الدنيا) – فوقف عليها فقال : يا أهل المدينة ما أعجزكم !! قالوا : وما ذاك يا أبا هريرة ؟ قال : ذاك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وأنتم ههنا ، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه ؟ .

قالوا : وأين هو ؟ قال : في المسجد . فخرجوا سراعاً ، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا ، فقال لهم : مالكم ؟ قالوا : يا أبا هريرة فقد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه شيئاً يقسم . فقال لهم أبو هريرة : وما رأيتم في المسجد أحله ؟ قالوا : بلى ، رأينا قوماً يصلون . وقوماً يقرأون القرآن ، وقوماً يتذاكرن الحلال والحرام . فقال لهم أبو هريرة : ويحكم ، فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم !! (٢) .

وكان أبو هريرة حين يعقد حلقات الحديث ، يسمح لبعض طلابه بالكتابة عنه . ويمكننا أن نعتبر هذه الحلقات التي يكتب فيها طلاب أبي هريرة عنه – مجالس إملاء الحديث . التي كثرت في العصور التالية ، وقد ثبت أنه أملأ على التابعى الثقة بشير بن نهيل السدوسي البصري بعض حديثه ، وقرأ بشير ما كتبه عن أبي هريرة عليه قبل أن يفارقه(٣) .

ويحفظ لنا التاريخ وثيقة تاريخية علمية قيمة ، لما أملأه أبو هريرة على تلميذه همام بن منبه . المولود سنة أربعين هجرية ، والمتوفى سنة

(١) الجامع لأخلاق الرواى وآداب السامع بتحقيق ف ١٣٦٤ . رواه الطبرانى مرفوعاً وهو ضعيف . انظر مجمع الزوائد ص ١٢١ ج ١

(٢) مجمع الزوائد ص ١٢٣ ج ١ ، رواه الطبرانى في معجمه الأوسط ، وإسناده حسن .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ص ١٦٢ ، ج ٧ ، وكتاب العلم لزهير بن حرب ص ١٩٣ : ب ، والجامع لأخلاق الرواى وآداب السامع ص ١٣٧ : ب ، والمحاجة الفاصل ص ١٢٨ : ١ .

إحدى وثلاثين ومائة ، فقد لقى همام بن منبه أحد أعلام التابعين الثقات الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه ، وكتب عنه كثراً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجمعه في صحيفه أو صحف أطلق عليها اسم (الصحيفه الصحيحه) (١) . وربما سماها بالصحيحه على مثال (الصحيفه الصادقة) لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ، وحق همام أن يسمها بالصحيحه ، لأنه كتبها عن صحابي خالط رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنين ، وروى عنه الكثير .

وقد وصلتنا هذه الصحيفه كاملة ، كما رواها ودوّنها همام عن أبي هريرة رضي الله عنه ، فقد عثر على هذه الصحيفه الدكتور محمد حميد الله في مخطوطتين متأتلتين في دمشق وبرلين (٢) ، ووجدت لهذه الصحيفه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية ، تحت رقم (١٩٨١) حديث .

وقرر داد ثقتنا بصحيفه همام حينما نعلم أن الإمام أحمد قد نقلها بتأميمها في مسنده ، كما نقل الإمام البخاري عدداً كثيراً من أحاديثها في صحيحه في أبواب شتى .

ولهذه الصحيفه أهمية تاريخية في تدوين الحديث الشريف ، لأنها حججه قاطعة ودليل ساطع على أن الحديث النبوى كان قد دُوِنَ في عصر مبكر ، خلافاً للخطأ الشائع : أن الحديث لم يدوّن إلا في أوائل القرن المجرى الثاني ، ذلك لأن هاماً لقى أبي هريرة قبل وفاته ، وقد توفي أبو هريرة سنة ٥٩ للهجرة ، فمعنى ذلك أن هذه الوثيقه العلميه قد دُوِنَت قبل هذه السنة ، أي في منتصف القرن المجرى الأول ، وبهذا يكون لأبي هريرة فضل كبير في تشجيع طلاب العلم على تدوين الحديث وحفظه ، وتضم صحيفه همام هذه (١٣٨) حديثاً وقد ذكر ابن حجر أن هاماً سمع من أبي هريرة نحو أربعين ومائة الحديث بأسناد واحد (٣) ، وهذا يزيدنا ثقة بهذه الصحيفه ، لاتفاق عدد ما جاء فيها من الأحاديث وما ذكره العلماء . وقد رواها عن همام

(١) انظر أقدم تدوين في الحديث النبوى : صحيفه همام بن منبه ص ٢٠ .

(٢) انظر وصف الدكتور حميد الله للمخطوطتين في صحيفه همام ص ٢١ - ٢٣ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ص ٦٧ ج ١١ .

تلميذه معمر بن راشد ، ثم عبد الرزاق عن معمر ثم هلم جراً(١) .



كثرة حديثه وسعة علمه :

كان أبو هريرة من أوعية العلم ، ومن كبار أئمة الصحابة في الحديث ، مع الجلاله والعبادة ، والتواضع والورع ، ولم يكن أحد أكثر منه حديثاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما قال أبو هريرة نفسه : (ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فإنما كان يكتب ولا يكتب) (٢) . إلا أن ظروف عبد الله بن عمرو وتنقله مع أبيه بين الحجاز ومصر والشام ، وعدم استقراره ، وانشغاله في العبادة عن التحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعل ما روى عنه أقل مما روى عن أبي هريرة بكثير (٣) .

وقد استكثر بعض الصحابة حديث أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، حين كانت سياسة الصحابة الإقلال من حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كيلا ينصرف الناس عن القرآن ، وخشوفاً من الخطأ والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن عمر أنه أمره بالإقلال من الرواية عن رسول الله ، إلا أنه عاد فسمح له حين عرف علمه ومكانته وورعه (٤) .

وكان أبو هريرة يبين أسباب كثرة حديثه فيقول :

إنكم لتقولون أكثر أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والله المَوْعِدُ ، ويقولون: ما للمهاجرين لا يحذرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأحاديث ، وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم

(١) انظر صحفة همام بن متبه ص ٢٠ .

(٢) فتح البارى : ٢١٧/١ ومستند الإمام أحمد : ١١٩/١٣ رقم ٧٣٨٣ رواه الإمام أحمد في مستند عبد الله بن عمرو كثير : انظر رقم : ٦٥١٠ ، ٦٨٠٢ ، ٦٩٣٠ ، ٧٠١٨ .

(٣ و ٤) سأ تعرض لهذا بالتفصيل في الباب الثاني من هذا الكتاب .

أرضوهم والقيام عليها ، وإن كنت أمرءاً مسكيناً (ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني) (١) وكنت أكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحضر إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم سحدثنا يوماً فقال : «من يبسط ثوبه حتى أفرغ فيه من حديثي . ثم يقبحه إليه فلا ينسى شيئاً سمعه مني أبداً» فبسطت ثوابي — أو قال ثوابي — فحدثني ثم قبضته إلىه ، فوالله ما كنت نسيت شيئاً سمعته منه (٢) .

وكان يقول : وأيم الله .. لو لا آية في كتاب الله ما حدثكم بشيء أبداً ، ثم يتلو :

«إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيانات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلغهم الله ويلغهم الاعنوں» (٣) .

وكان يدعى الناس إلى نشر العلم ، وعدم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ذلك ما يرويه عن النبي عليه الصلاة والسلام ، أنه قال : «من سئل عن علم فكتمه أغلجم بلجام من نار يوم القيمة» (٤) وعنده أيضاً : «ومن كذب على متعمداً فليتبواً مقعده من النار» (٥) .

وكان أبو هريرة يقول : من كتم علمًا ينفع به أغلجم يوم القيمة بلجام من نار (٦) .

(١) ما بين القوسين من رواية الزهرى في مستند الإمام أحمد : ١٢/٢٦٧ رقم ٧٢٧٣ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٦/٢ و ١١٨/٢ وفتح البارى : ١/٢٤ ومستند الإمام أحمد : ١٢/٢٧٠ ، وحلية الأولياء : ١/٣٧٨ ، وتاريخ الإسلام : ٢/٣٣٤ . وانه الموعد : قال القاضى عياض فى المشارق : ٢٩٠/٢ أى عند الله المجتمع أو إليه ، أى الموعد موعد الله ، أى هناك تقتضى السرائر . على ملء بطني : أى مقتضاها بالقوت ، أى لم تكن له غيبة عنه .. انظر هامش الصفحة : ٢٧٠ من الجزء ١٢ من مستند الإمام أحمد . وفي طبقات ابن سعد : ٤/٥٦ «فبسطه فعرف بيده ثم قال : ضمه . فضمته» .

(٣) فتح البارى : ١/٢٤ ومستند الإمام أحمد : ١٢/٢٧٠ رقم ٧٢٧٤ وفيه : لولا آيتان — والآية من سورة البقرة : ١٥٩ .

(٤) مستند الإمام أحمد : ٥/١٤ رقم ٧٥٦١ بإسناد صحيح ، وطبقات ابن سعد : ٤/٥٦ .

(٥) فتح البارى : ١/٢١٢ من حديث طويل .

(٦) طبقات ابن سعد : ٤ : ٢ / ٥٦ و ٥٧ .

هكذا كان يشعر أبو هريرة أن من واجبه أن يفقه الناس ، ويعلمهم ما سمعه من الصادق المصدق ، ويرى هذا لزاماً عليه ، لذلك لم يتوان في هذا المضمار ولم يقصر فيه ، بل كان في طبيعة المعلمين ، سعى للنشر العلم ، وأفتقى الناس أكثر من عشرين سنة ، وكان طلاب العلم وأصحاب المسائل لا ينقطعون عنه ، لعلمه الجم ، وحفظه الجيد ، فقد كان من أعلم الصحابة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويظهر لنا ذلك فيما حدث له مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه . قال أبو هريرة رضي الله عنه : أخذت الناس ريح بطريق مكة ، وعمر بن الخطاب حاج ، فاشتدت عليهم ، فقال عمر لمن حوله : من يحدّثنا عن الريح ؟ فلم يرجعوا إليه شيئاً ، فبلغني الذي سُأله عنه عمر من ذلك ، فاستحضرت راحلتي حتى أدركته ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أخبرت أنك سألت عن الريح ، وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الريح من روح الله ، تأتي بالرحمة ، وتأتي بالعذاب ، فإذا رأيتموها فلا تسبوها ، وسلوا الله خيرها ، واستعيذوا به من شرها » (١) .

ومن هذا ما رواه الوليد بن عبد الرحمن أن أبي هريرة حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى على جنازة فله قيراط ، ومن صلى عليها وتبعها فله قيراطان » فقال عبد الله بن عمر : انظر ما تحدث ، فإنك تكثر من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذته بيده ، فذهب به إلى عائشة فسألها عن ذلك ، فقالت : صدق أبو هريرة !! ثم قال : يا أبي عبد الرحمن ، إنه والله ما كان يشغلني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدق في الأسواق ، إنما كان يهمني كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنيها ، أو لقمة يطعمنيها (٢) . وفي رواية : إنه لم يكن يشغلني

(١) مستند الإمام أحمد : ٥٢/١٤ رقم ٧٦١٩ بساند صحيح ونحوه في الأدب المفرد : ٣١٢ ، وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، وهذا الحديث دليل قاطع على قناعة عمر رضي الله عنه بحفظ أبي هريرة بالرغم من كثرة حديثه . وسأ تعرض لهذا في الباب الثاني من البحث .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٧/٢ وروى نحوه بساند صحيح الإمام أحمد في مستنه : ١٧٥/٧١٨٨ رقم .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس بالوادي وصفق بالأسوق(١) .
فقال ابن عمر : أنت أعلمـنا يا أبا هريرة برسول الله صلى الله عليه وسلم
وأحفظـنا لـحدـيـثـه(٢) .

وقد شهد له إخوانـه أـصـحـابـ رـسـوـلـهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـكـثـرـةـ
سـهـاعـهـ وـأـنـذـهـ عنـ رـسـوـلـ اللهـ .ـ وـهـذـهـ الشـهـادـاتـ تـدـفـعـ كـلـ رـيبـ أوـ ظـنـ
حـوـلـ كـثـرـةـ حـدـيـثـهـ ،ـ حـتـىـ إـنـ بـعـضـ الصـحـابـةـ روـواـ عـنـهـ لـأـنـهـ سـمـعـ مـنـ النـبـيـ
الـكـرـيمـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـلـمـ يـسـمـعـواـ .ـ مـنـ هـذـاـ أـنـ رـجـلـ جـاءـ إـلـىـ طـلـحـةـ(٣)ـ
ابـنـ عـبـيدـ اللـهـ ،ـ فـقـالـ :ـ يـاـ أـبـاـ مـحـمـدـ ،ـ أـرـأـيـتـ هـذـاـ اـنـتـافـيـ —ـ يـعـنـيـ أـبـاـ هـرـيـرـةـ —ـ
أـهـوـ أـعـلـمـ بـحـدـيـثـ رـسـوـلـهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـنـكـمـ ؟ـ نـسـمـعـ مـنـهـ أـشـيـاءـ
لـاـ نـسـمـعـهـاـ مـنـكـمـ ،ـ أـمـ هـوـ يـقـولـ عـنـ رـسـوـلـهـ مـاـ لـمـ يـقـلـ ؟ـ .ـ

قال : أـمـاـ أـنـ يـكـونـ سـمـعـ مـاـ لـمـ نـسـمـعـ .ـ فـلـاـ أـشـكـ ،ـ سـأـحـدـثـكـ عـنـ ذـلـكـ :ـ
إـنـاـ كـنـاـ أـهـلـ بـيـوـتـاتـ وـغـنـمـ وـعـمـلـ ،ـ كـنـاـ نـأـقـىـ رـسـوـلـهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
طـرـفـ النـهـارـ ،ـ وـكـانـ مـسـكـينـاـ ضـيـفـاـ عـلـىـ بـابـ رـسـوـلـهـ يـدـهـ مـعـ يـدـهـ ،ـ
فـلـاـ نـشـكـ أـنـهـ سـمـعـ مـاـ لـمـ نـسـمـعـ ،ـ وـلـاـ تـجـدـ أـحـدـ فـيـهـ خـيـرـ يـقـولـ عـنـ رـسـوـلـهـ
صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـاـ لـمـ يـقـلـ(٤)ـ .ـ وـقـالـ فـيـ روـاـيـةـ :ـ «ـ قـدـ سـمـعـنـاـ كـمـاـ سـمـعـ ،ـ
وـلـكـنـهـ حـفـظـ وـنـسـيـنـاـ»ـ(٥)ـ .ـ

وروى أشعث بن سليم عن أبيه قال : سمعت أباً أويوب (الأنصاري)
تحدّث عن أبي هريرة فقيل له: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وتحدّث عن أبي هريرة؟ فقال: إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإنـيـ
أـنـهـ مـحـدـثـ عـنـهـ أـحـبـ إـلـىـ مـنـ أـنـهـ مـحـدـثـ عـنـ رـسـوـلـهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ
—ـ يـعـنـيـ مـاـ لـمـ أـسـمـعـهـ مـنـهـ —ـ(٦)ـ .ـ

(١) البداية والنهاية : ١٠٧/٨ ، وطبقات ابن سعد : ٢ : ٢ / ١١٨ . . .

(٢) المراجع السابقة : وروى نحو قول ابن عمر هذا الترمذى ونصله «كنت أزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفنا بحديثه» وقال الترمذى حسن . راجع فتح البارى : ٢٢٥/١ .

(٣) في سير أعلام النبلاء «طلحة» والصواب طلحة كما في فتح البارى ١/٢ . ٢٢٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٤٣٦/٢ والبداية والنهاية : ١٠٩/٨ .

(٥) فتح البارى ص ٧٧ ج ٨ .

(٦) البداية والنهاية : ١٠٩/٨ وسير أعلام النبلاء : ٤٣٦/٢ .

ثم إن جرأة أبي هريرة في سؤال الرسول عليه الصلاة والسلام ، أثارت له أن يعرف كثيراً مما لم يعرفه أصحابه ، فكان لا يتأخر عن أن يسأله عن كل ما يعرض له ، حيث كان غيره لا يفعل ذلك . قال أبي ابن كعب : كان أبو هريرة جريئاً على النبي صلى الله عليه وسلم ، يسأله عن أشياء لا نسأله عنها^(١) . كما كان يسأل الصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام .

فكان لا يتأخر عن طلب العلم ، بل كان يسعى إليه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته ، وهو الذي يروى عنه عليه الصلاة والسلام : « من يرد الله به خيراً يفتح له في الدين »^(٢) . وقد رأينا أبو هريرة يحب الخير ويعمل من أجله ، فما أظنه يتأخر عن خير من هذا النوع ، وهو الذي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكتمة بعلمه إياها ، ولحكمة يعظه بها .

ونراه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجالس أصحابه يسائلهم ويسائلونه ، حتى إنه كان يأتي إلى كل من يظن عنده بعض العلم ؛ فقد جاء إلى كعب يسأل عنه ، وكعب في القوم ، فقال كعب : ما تريده منه ؟ فقال : أما إنني لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني . فقال كعب : أما إنك لم تجد طالب شيء إلا سيسبيع منه يوماً من الدهر إلا طالب علم أو طالب دنيا . فقال : أنت كعب ؟ فقال : نعم . فقال : مثل هذا جئتكم^(٣) .

ولقى أبو هريرة كعب الأصحاب فجعل يحدهُه ويسأله ، فقال كعب : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة^(٤) .

وكان أبو هريرة راسع العلم كثير الحديث ، يحدهُ إخوانه وطلابه ،

(١) سير أعلام النبلاء : ٤٥١/٢ .

(٢) مسنن الإمام أحمد : ١٨٠/١٢ رقم ٧١٩٣ ورواه الشيبان .

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٧/٢ وسنن الدارمي : ٨٦/١ . وكعب تابعي عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يلقه ثوفيق سنة ٣٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٤٣٢/٢ .

وقد يقول لهم : رب كيس عند أبي هريرة لم يفتحه ، يعني من العلم(١) .
وقال أبو هريرة : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين ،
فاما أحدهما فبنته ، وأما الآخر فلو بنته لقطع هذا الباعوم(٢) .

وكان يقول : (لو أنباتكم بكل ما أعلم لرماني الناس بالحرق ،
وقالوا : أبو هريرة مجنون)(٣) . وفي رواية : (لو حدثتم بكل ما في
جوف لرميتموني بالبعر) . قال الحسن - راوي الحديث عن أبي هريرة - :
صدق والله .. لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس(٤) .

وفي رواية قال : (يقولون أكثرت يا أبي هريرة ، والذى نفى بيده
أن لو حدثتم بكل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
لرميتموني بالقشع - يعني بالمايل - ثم ما نظرتمني)(٥) .

وأبو هريرة في هذا لا يكتم علمًا ينتفع به ، ويشهد على ذلك قوله
السابق : (من كتم علمًا ينتفع به أجلهم يوم القيمة بلا جام من نار) ، وهو
الذى قال : (لولا آية في كتاب الله ما حدثتم بشيء)(٦) .

ما سبق يتبيّن لنا أن أبي هريرة قد بث بين الناس وعاء مما سمع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبيث الوعاء الآخر خوفاً من أن يكتبه
الناس ، أو يرميه بالقشع ، أو يتهموه بالجنون .. وإن المرء ليتسائل عن ذلك
الوعاء الذي يحفظه أبو هريرة ، ولا يحده منه ، فما هو ذلك العلم الذي لم
يبيه أبو هريرة ؟ وترى هل خصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الأمة
بذلك ؟ نفهم من الحديث أبي هريرة أن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام
حمله نوعين من العلم ، كل نوع لو كتبه إنسان لكان جريراً كبيراً ،

(١) المرجع السابق : ٤٣٠/٢ رواه محمد بن راشد عن مكحول .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٧/٢ و ٢ : ١١٨/٢ وفتح الباري : ١/٢٢٧ وحلية
الأولياء : ١/٣٨١ والبداية والنهاية : ٨/١٠٥ وتدكرة الحفاظ : ١/٣٤ وسير أعلام
النبلاة : ٢/٤٣٠ .

(٣) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ ، و ص ١١٩ قسم ٢ ج ٢ ، والتخرق لغة
ف التخلق من الكذب .

(٤ و ٥) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ ، و ص ١١٩ قسم ٢ ج ٢ .

(٦) فتح الباري ص ٢٤ ج ١ ، وانظر مستند الإمام أحمد ص ٢٧٠ ج ١٢ .

أحد هما بثه والثاني لم يبيشه ، أما أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختص أبا هريرة بشيء من الأحكام ، فغير معقول ، لأنه ينافي تبليغ الرسالة ، وأمر الله عز وجل في قوله :

« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، إن الله لا يهدى القوم الكافرين » (١) .

وهل ما اختص به من الآداب ؟ فبعد جداً لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ، إنما بعث ليتعمم مكارم الأخلاق ، ومنعه ذلك عن الأمة ينافي تبليغ الرسالة أيضاً ، فليس من المتصور أن يلقن الرسول الكريم ، بعض ما يتعلق بالأخلاق والأداب أبا هريرة ، ويترك الأمة من غير أن يفيدها بشيء من هذا ، من هنا يتتأكد لنا أن الوعاء الثاني الذي لم يبيشه أبو هريرة لم يكن فيه ما يتعلق بالأحكام ولا بالأداب والأخلاق ويرجح أن يكون بعض ما يتعلق بأشراط الساعة ، أو بعض ما يقع للأمة من فتن ، وما يليها من أمراء السوء ، ويقوى هذا عندي أن أبا هريرة ، كان يكتن عن بعض ذلك ، ولا يصرّح به خوفاً على نفسه من يسيئه ما يقوله كقوله : (أعوذ بالله من رأس الستين ، وإمارة الصبيان) (٢) ، قوله (ويل للعرب من شر اقترب) (٣) . كما كان يدعوا (اللهم لا تدركني سنة ستين) (٤) .

ولابد من أن ننبه إلى أنه ليس في حديث أبي هريرة هذا ، أى دليل على أن للدين ظاهراً وباطناً ، ولا يجوز لأحد أن يتخله ذريعة لذلك ، حتى ينتهي إلى التحلل من الدين ومخالفة أوامرها .

وقد حرص أبا هريرة على أن يجدد الناس بما يعرفون ، حتى لا يكذّب الله ورسوله ، إذا أخبر القوم بما لا تتصوره عقولهم (٥) ، وقد

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢ و ٣) انظر فتح الباري ص ٢٢٧ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ ، وانظر البداية والنهاية ص ١١٢ ج ٨ وفيه « ويل للعرب من شر قد اقترب ، ويل لهم من إمارة الصبيان يحكمون فيها بالهوى ، ويقتلون بالغضب » .

(٤) انظر ترتيب الثقات لأبن حبان ص ١٧١ : ب ، ج ٣ .

(٥) من ذلك ما استشهد به ابن تيمية عن تنبؤ الرسول صلى الله عليه وسلم عن بعض أمور تقع في المستقبل ، وذكر منها في الصحيحين « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين =

روى البخاري عن عليٍّ رضي الله عنه قوله : (حدثنا الناس بما يعرفون ، أتخيرون أن يكذب الله ورسوله) (١) .

أجل لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً من أبي هريرة ، ولكنه كان حذراً ، لا يحدث إلا بما ينتفع به الناس ، ويخشى أن يقول عليه ما لم يقل ، أو أن يضع السامعون ما يحدث به في غير موضعه ، لذلك أبى أن يمل على مروان بن الحكم حديثه كلها ، عندما طلب منه مروان - في ولايته على المدينة - أن يكتب حديثه . وقال له أبو هريرة : ارو كما روينا ، فلما أبى عليه تخين له مروان فرصة مناسبة ، وأقعد له كاتباً ثقفاً ، ودعاه ؛ ف يجعل أبو هريرة يحدثه ، ويكتب ذلك الكاتب ، حتى استفرغ حديثه ، ثم قال مروان : (تعلم أنا قد كتبنا حديثك أجمع ؟ قال : وقد فعلت ! ! ؟ قال : نعم . قال : فاقرأواه علىَّ ، فقرأوه ، فقال أبو هريرة : أما إنكم قد حفظتم وإن تعطوني تبيحه - قال الراوى - فمحاه) (٢) .



حفظ أبي هريرة :

رأيت أن أفرد هذه الفقرة ، تحت عنوان « حفظ أبي هريرة » لنعرف ضبطه لما يرويه ، ومقدار ثبوته في حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسوخ قدمه ، وجلال قدره ، وكان من الممكن إدراج هذا

== ذلف الأنوف ، حمر المدوود ، يتعللون الشعر ، كأن وجوههم المجان المطرقة - وهو من حديث أبي هريرة في الجهاد ، وباب قتال الترك - ويقول ناشر كتاب ابن تيمية « الرد على المنطقين » وقد شاهد المصطفى رحمة الله من وقائهم ، وشارك في الجهاد معهم ، وكتب عنهم كثيراً ، انظر هامش الصفحة ٤٤٦ من كتاب الرد على المنطقين ، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء بها أعناق الإبل ببصري » وقد خرجت هذه النار قبل مجيء أكثر الكفار إلى بغداد سنة خمس وخمسين وسبعينة وتواتر خبرها ، وللاستزادة راجع فتح الباري ، وتاريخ ابن كثير ، وشذرات الذهب في السنة المذكورة ، والرد على المنطقين ص ٤٤٥ - ٤٤٦ .

(١) فتح الباري ص ٢٣٥ ج ١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣١ ج ٢ ، رواه عوف الأعراب عن سعيد بن أبي الحسن .

فيما سبق مما ذكرته في كثرة حديثه وسعة علمه ، إلا أن كثرة الحديث وسعة العلم قد لا تدلان على قوة الحفظ والإتقان ، فقد يكون الراوى كثير الحديث غير ضابط لما يروى ، فإذا اجتمع العلم الكثير ، والحفظ المتقن ، كان ذلك غاية ما يتمنى أولو العلم .

ونحن الآن بين يدي حفظ أبي هريرة راوية الإسلام ، ومحدث الأمة في القرن الأول ، الذي حفظ على الأمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال عبد الله بن عمر .

لقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفظ ، وبسط له رداء كان على ظهره ، وحده ، ثم أمره أن يضمه إليه ، فلم ينس بعد ذلك مما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، وكان أبو هريرة ، يدعوه الله أن يهبه علمآ لا ينسى ، فأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد عرفنا حرصه على الحديث النبوي ، وحبه العظيم للرسول الكريم ، الذي رجد عنده الخير كله ، فانكب على طلب العلم ، من بيت العلم ومنزل الوسي ، ويعين المعرفة ، وتعلق بهذا طيلة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته ، فكان يحاول أن يعي كل ما يحده به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي ذلك يقول أبو هريرة : (صحبت النبي ثلاث سنين ، ما كنت سنوات قط أعقل مني ، ولا أحب إلى أن أعي ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهن) (١) .

فقد اجتمع لأبي هريرة عاملان عظيمان مما حبه للرسول الكريم وتعلقه به ، واندفاعه وراءه في سبيل كلمة يعلّمه إياها ، أو حكمة ينتفع بها ، ونحن نعلم ما لهذا العامل النفسي من أثر بعيد في تثبيت تلك الأحاديث في نفس طالبها ، والعامل الآخر هو دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالحفظ ، وتشجيعه إياه على ذلك ، ونحن نعلم ما لأثر المربي والمعلم في توجيه طلابه وتفوقهم ونجاحهم ، فكيف يكون توجيه معلم الإنسانية وتشجيعه ، وخاصية من حيث إنه رسول رب العالمين !! ؟ فقد تعاضد

(١) طبقات ابن سعد ص ٥٤ قسم ٢ ج ٤ ، رواه قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة .

هذان العاملان ليجعلان من أبي هريرة راوية الإسلام حافظ السنة ، وإنى أؤمن بالأثر العظيم الذي تركه دعاؤه صلى الله عليه وسلم في نفس أبي هريرة إيماناً لا يغريه الشك ، كما أؤمن بمقابل أبي هريرة على طلب الحديث بنفس صافية وعزمها قوية ، وهمة عالية ، أؤمن بذلك إيمان اليقين ، وإن سيرته وحياته تؤكدان ذلك .

وما كان أبو هريرة ليكتفي بما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في نهاره أو ليله ، بل كان يراجع حديثه عليه الصلاة والسلام ، ويكرره في المسجد ، وفي الطريق ، وفي بيته ، ليلاً ونهاراً ، لأنه يرى في ذلك نوعاً من أنواع العبادة ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : (جزأ الليل ثلاثة أجزاء : ثلثاً أصلى ، وثلثاً أنام ، وثلثاً أذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) (١) .

وهذا عامل ثالث من عوامل ثبات الحديث في صدر أبي هريرة وبحفظه ، وذلك غاية ما يفعله المتعطشون للعلم المحبون له ، الساعون وراءه ، فكيف بأبي هريرة الذي عرفنا عزيمته وإقدامه على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم !؟ .

ويذكر لنا أبو الزعزعنة ، كاتب مروان ، ما يثبت اتقانه وحفظه ، فيقول : دعا مروان أبا هريرة ، فجعل يسألها ، وأجلسني خلف السرير ، وجعلت أكتب عنه ، حتى إذا كان رأس الحول ، دعا به ، فأقعده من وراء الحجاب ، فجعل يسألها عن ذلك الكتاب ، فما زاد ولا نقص ، ولا قدّم ولا أخّر (٢) !! .

ومن هذا أيضاً أنه لقي رجلاً ، فقال له : بأى سورة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في العتمة ؟ . فقال : لا أدرى . قال : لم تشهد لها ؟

(١) الجامع لأخلاق الرأوى وآداب السائع ص ١٨٠ : ب - ١٨١ : ١ ، وانظر سن الدارمى ص ٨٢ ج ١ .

(٢) البداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣١ ج ٢ ، وقد جمعت بين الروايتين .

قال له : بلى . فقال أبو هريرة : إن أدرى ، قرأ بسورة كذا وكذا (١) .
وقد شهد له بذلك الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم (٢) .



حضره على صيانة الحديث من الكاذب :

أجل لقد كان أبو هريرة يكتثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحرص على نشره ، ومع هذا فإنه كان حريصاً حرصاً شديداً على ألا يدخل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس منه ، وألا يكذب أحد على الرسول الكريم ، لهذا كان كثيراً ما يحذر الناس من ذلك ، وينذرهم بعذاب الله تعالى ، ويدركهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيمر في السوق ويقول : (يا أيها الناس .. من كان يعرفي ، فأنا الذي عرفت ، ومن لم يعرفي فأنا أبو هريرة ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كذب على متعمداً فليتبواً مقعده من النار ») (٣) .



أبو هريرة والقرآن الكريم :

ما لا شك فيه أن أبو هريرة سمع القرآن الكريم من الرسول صلى الله عليه وسلم كما سمع منه الحديث ، وكان يتلو منه في أكثر أوقاته ، وبخاصة في صلواته ليلاً ، التي كان يحيي بها ثلث ليله (٤) .

وعرض أبو هريرة القرآن الكريم على الصحابي الجليل أبي بن كعب سيد القراء ، وأخذ عنه : الأعرج ، وأبو جعفر وطائفة (٥) .

وكان أبو هريرة رضي الله عنه شيخ شيوخ نافع صاحب القراءة المشهورة . قال ابن حزم رحمه الله : (ولأهل المدينة القراءة المعروفة بنافع بن أبي نعيم ، مات سنة تسع وستين ومائة ، قرأ على يزيد بن القمياع ،

(١) ابن عساكر ص ٤٨٩ ج ٤٧ .

(٢) سأذكر هذا قريباً تحت عنوان « الثناء على أبي هريرة » .

(٣) ابن عساكر ص ٣٨٨ ج ٤٧ .

(٤) انظر الجامع لأخلاق الرواى وآداب السادس .

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤٩ و ٤٥٠ ج ٢ .

وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، ومسلم بن جنديب الهمذاني ، ويزيد
ابن رومان ، وشيبة بن نصائح . هؤلاء عن أبي هريرة ، وابن عباس
وعبد الله بن عباس بن أبي ربيعة المخزومي . هؤلاء كلهم عن أبي بن كعب (١)

قال سليمان بن مسلم بن جماز : سمعت أبي جعفر يحكي لنا قراءة
أبي هريرة في « إذا الشمس كورت » (٢) يحزنها شبه الرثاء (٣) .

قال الذهبى رحمة الله : (ذكره في طبقات القراء ... وذكره في
تذكرة الحفاظ ، فهو رأس في القرآن ، وفي السنة وفي الفقه) (٤) .



أبو هريرة والفتوى :

لم يكن أبو هريرة راوية للحديث فقط ، بل كان من روّوس العلم في
زمانه ، في القرآن والسنة والاجتياح ، فإن صحبته وملازمته لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ، أثاحت له أن يتفقه في الدين ، ويشاهد السنة العملية ،
عظيمها ودقيقها . ويحفظ عن الرسول الكريم الكثير الطيب ، ف تكونت
عنه حصيلة كثيرة ، من الحديث الشريف ، وقد اطلع على حلول أكثر
المسائل الشرعية ، التي كانت ت تعرض للمسلمين في عهده عليه الصلاة والسلام ،
كل ذلك هيأ أبو هريرة ، لأن يفتى المسلمين في دينهم نيفاً وعشرين سنة ،
والصحابة كثيرون آنذاك . ويذكر لنا زياد بن مينا ، أنه كان ابن عباس
وابن عمر وأبو سعيد . وأبو هريرة . وجابر ، مع أشباه لهم يفتون بالمدينة ،
ويحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن توفي عثمان إلى أن
توفوا . قال : هؤلاء الخمسة إليهم صارت الفتوى (٥) .

(١) جوا مع السيرة ص ٢٦٩ . (٢) أي سورة التكوير : الآية ١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٥١ ج ٢ . (٤) المرجع السابق ص ٤٤٩ ج ٢ .

(٥) تاريخ الإسلام ص ٣٣٧ ج ٢ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ .

وقد ولّ أبو هريرة البحرين لعمر ، وأفتى فيها في مسألة المطلقة طلاقة ، ثم يتزوج بها آخر ، ثم بعد الدخول فارقها ، فتزوجها الأول . هل تبقي عنده على طلاقتين — كما هو قول عمر وغيره من الصحابة ، ومالك والشافعى ، وأحمد في المشهور عنه — أو تلغى تلك التطليقة ، وتكون عنده على الثالث ، كما هو قول ابن عباس ، وابن عمر وأبي حنيفة ، ورواية عن عمر ، بناء على أن إصابة الزوج تهدم ما دون الثالث ، كما هدمت إصابة لها الثالث .

فالأول مبني على أن إصابة الزوج الثاني ، إنما هي غاية التحرير الثابت بالطلاق . فهو الذي يرتفع ، والمطلقة دون الثالث لم تحرم ، فلا ترفع الإصابة منها شيئاً .

وبهذا أفتى أبو هريرة ، فقال له عمر : لو أفتيت بغيره لأوجعتك ضرباً (١) .

وقد سأله قوم محرمون عن محلين أهدوا لهم صيداً ، فأمرهم بأكله ، ثم لقى عمر بن الخطاب فأخبره بذلك ، فقال له : لو أفتتهم بغير هذا لأوجعتك (٢) .

وقد أفتى أبو هريرة في مسائل دقيقة ، مع مثل ابن عباس (٣) ، وعمل الصحابة ومن بعدهم — رضي الله عنهم — بحديث أبي هريرة ، في مسائل كثيرة ، تختلف القياس ، كما عملوا كلهم بحديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لا تنكح المرأة على عمتها ، ولا خالتها » ، كما عمل أبو حنيفة والشافعى وغيرهما بحديثه ، أن « من أكل ناسياً فليثم صومه » ، وهو مختلف للقياس ، كما عمل الإمام مالك بحديثه : « إذا ولغ الكلب في الإناء » في غسل الإناء سبعاً ، مع أن القياس عنده : أنه لا يغسل لظهوره عنه (٤) .

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٦ ج ٢ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ، ٤٤٥ ج ٢ .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢ .

وهكذا تتصدر أبو هريرة في المدينة للفتوى والاجتِهاد يسأله الناس فيجيبهم ، ويستفتوه فيفتئهم ، ويستشهادونه على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشهد لهم . من هذا ما رواه البخاري بسنده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنباري يستشهد أبو هريرة ، فيقول : يا أبو هريرة .. نشدتك بالله ، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ياحسان أجب عن رسول الله ، اللهم أいで بروح القدس » ؟ قال أبو هريرة : نعم (١) .

ويسأله مروان بن الحكم عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجنائز فيجيبه (٢) .

وعرف الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم منزلته ومكانته ، فكانوا يحتجّون بعمله واجتهاده ، من هذا ما رواه الإمام مالك عن نافع ، مولى عبد الله بن عمر أنه قال : شهدت الأضحى والقطر مع أبي هريرة . فكبّر في الركعة الأولى سبع تكبيرات قبل القراءة . وفي الآخرة خمس تكبيرات قبل القراءة (٣) .

ومن هذا أيضاً ما رواه الإمام مالك عن يحيى بن سعيد ، أنه قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : صلیت وراء أبي هريرة على صبي لم يعمل خطيئة قط ، فسُمعت عنه يقول : اللهم أعنده من عذاب القبر (٤) .

وأختتم هذا بما قاله الإمام مالك : إنه بلغه أن عثمان بن عفان ، وعبد الله ابن عمر ، وأبا هريرة كانوا يصلون على الجنائز بالمدينة . الرجال والنساء ، فيجعلون الرجال مما يلي الإمام ، والنساء مما يلي القبلة (٥) .

من هذا يتبيّن لنا أن أبو هريرة كان أحد أعلام الصحابة رضوان الله عليهم .

(١) صحيح البخاري بحاشية السندي ص ٧٤ ج ٤ ، وانظر مستند الإمام أحمد ص ٦٣ ج ١٤ .

(٢) انظر مستند الإمام أحمد ص ٢١٤ حديث ٧٤٧١ ج ١٣ .

(٣) موطأ الإمام مالك ص ١٨٠ حديث ٩ ج ٢ ، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب التكبير في العيددين .

(٤) موطأ الإمام مالك ص ٢٢٨ حديث ١٨ ج ١ .

(٥) موطأ الإمام مالك ص ٢٣٠ حديث ٢٤ ج ١ .

عليهم جميعاً ، في الفتوى والاجتياه ، وأنه لا يقل في ذلك عن عبد الله ابن عمر ، وعثمان بن عفان وغيرهما من كبار الصحابة ، وأنه كثيراً ما كانت تتفاوت فتاواه بفتاوي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

ولسعة علمه ، واتزانه وحفظه ، وفضله ومكانته ، وورعه وتقواه كثُر الناس عليه ، في عصره ينهلون من علمه ، ويعملون به ، وبقي علماً لمن بعده يقتدي به ويستند إلى سيرته ..

وكان أبو هريرة في فتواء يقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويحرص على تبع حديثه عليه الصلاة والسلام وأحكامه وفتواه ، من هذا ما رواه أبو داود بسنده عن هلال بن أسماء أن أبي ميمونة سلمي مولى من أهل المدينة رجل صدق ، قال : بينما أناجالس مع أبي هريرة جاعته امرأة فارسية معها ابن لها فادعياه ، وقد طلقها زوجها ، فقالت : يا أبي هريرة ، ورطنت له بالفارسية ، زوجي يريد أن يذهب ببني ، فقال أبو هريرة : استهينا عليه ، ورطن لها بذلك ، في جاء زوجها فقال : من يحاقن في ولد؟ فقال أبو هريرة : اللهم إني لا أقول هذا ، إلا أنني سمعت امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا قاعد عنده ، فقالت : يا رسول الله إن زوجي يريد أن يذهب ببني وقد سقاني من بئر أبي عنبه ، وقد نفعني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استهينا عليه » ، فقال زوجها : من يحاقن في ولد؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هذا أبوك ، وهذه أملك ، فخذ بيدي أيهما شئت » فأخذ بيدي أمه ، فانطلقت به (١) .

(١) قوله من يحاقن : الحقائق والاحتقاد : الخصم والاختصار أي من يخاصن في ولد؟ رواه أبو داود في سننه ص ٥٣٠ ج ١ ، وروى نحوه أهل السنن وابن أبي شيبة وصححه الترمذى وابن حبان وابن القطان ، وفي هذا الباب أخبار أخرى نحوه ، وفي هذا دليل على أنه إذا تنازع الآباء في ابنهما كان الواجب هو تغيير الولد ، فمن اختاره ذهب به . وقد أخرج البيهقى عن عمر أنه خير غلاماً بين أبيه وأمه ، وأخرج أيضاً عن علي أنه خير عمارة الجذائى بين أمه وعمته ، وكان ابن سبع أو ثمان سنين .

وقد ذهب الشافعى وأصحابه وإسحاق بن راهويه إلى أن يبقى الولد مع الأم إلى سبع سنين ثم يغير ، وقيل إلى حسن ، وذهب الإمام أحمد إلى أن الصغير إلى دون سبع سنين أمه أولى به ، وعند بلوغه السابعة ، في الذكر ثلاثة أقوال : وهو أن يغير وهذا هو المشهور عن أصحاب الإمام =

ومن ذلك أيضاً ما رواه الإمام مالك ، أنه بلغه عن المقبرى ، أنه قال : سئل أبو هريرة عن الرجل تكون عليه رقبة ، هل يعتق فيها ابن الزنا ، فقال أبو هريرة : نعم ذلك يجزى عنه (١) .

وسبق أن ذكرنا بعض نماذج من فتاواه ، عندما تكلمنا عن تمسكه بالسنة ، وعن مجالسه .

وإن المقام يضيق بنا عن حصر فتاواه رضي الله عنه ، ولن نفرط في القول فندعى أنه كان من المكرّرين في الفتيا ، بل كان من المتّوسطين في ذلك ، كما ذكره الإمام أبو محمد بن حزم ، قال : (والمتّوسطون منهم فيما روى عنهم من الفتيا : أبو بكر الصديق ، وأم سلمة ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة ، وعثمان بن عفان . فهؤلاء ثلاثة عشر يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم جزء صغير جداً) (٢) .

وقلد جمع شيخ الإسلام تقي الدين السبكي جزءاً سماه (فتاوي أبي هريرة) (٣) .



أبو هريرة والقضاء :

لم ينقل إلينا أن أحداً من الخلفاء أو الأمراء ولـي أبا هريرة قضاء المدينة

=أحمد . وإن لم يختبر أقرع بينهما . والثانية أن الأب أحق به ، والثالثة أن الأب أحق بالذكر ، والأم بالأخرى إلى تسع سنين ثم يكون الأب أحق بها .

وحكى عن الحنفية والطادوية وماك أنه لا يخير ، بل متى استنقى بنفسه ، فالآب أول بالذكر والأم بالأخرى ، وعن مالك : الأخرى للأم حتى تزوج وتدخل ، الأب له الذكر حتى يستنقى . وحاول النافعون للتخيير الاستدلال بحديث : « أنت أحق بها ما لم تنكحني » وأجيب عنه بكونها أحق به فيما قبل سن التمييز وذلك بغيرهند أحاديث الباب . وقال الشوكاني : واعلم أنه ينبغي قبل التخيير والاستئهام ملاحظة ما فيه مصلحة للصبي ، فإذا كان أحد الآباء أصلح للصبي من الآخر قدم عليه من غير قرعة ولا تخيير هكذا قال ابن القيم . . انظر نيل الأوطار ص ٣٥٠ - ٣٥١ ج ٦ . واضح أن التخيير لا يكون إلا بعد تمييز الصبي ، وعندما يستوى الآباءان في الصلاح والمراعاة وحسن التوجيه ، وإذا ثبت للقاضي سوء تصرف أو توجيه أحد هما توجيهاً شاذًا قضى به لمن يحسن رعايته وتأديبه .

(١) موطأ الإمام مالك ص ٧٧٧ ج ٢ .

(٢) أعلام الموقعين ص ١٢ ج ١ ، والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ص ٦٦٦ .

(٣) الأعلام ص ٨١ ج ٤ حيث ذكر السبكي ومذلّفاته .

أو غيرها ، ولكن لابد أنه نظر في بعض القضايا حينها ولـى البحرين لعمر اعمر رضي الله عنه ، والمدينة لعاوية ومروان ، وليس بعيداً أن يرجع إليه بعض المتخصصين في قضية لم يقتنوا فيها بـحـكـمـ القـاضـي ، فيعيد النظر فيها ، ذلك لأنـه لم يكن منصب قاضي المظالم قد أفرـدـ لـقـاضـيـ المـظـالـمـ بعد ، بل كان يـنـظـرـ فيـ المـظـالـمـ الـخـلـيفـةـ أوـ الـأـمـيرـ ، ثـمـ ماـ لـبـثـ مـحـكـمةـ المـظـالـمـ أـنـ تـبـلـورـتـ فيـ عـهـدـ عـبـدـ الـمـلـكـ بـنـ مـرـوـانـ (١) .

ولا شك في أنه إذا جاء إلى أبي هريرة متظلم أنصفه ، لأنه كان مسؤولاً عن أمور رعيته أثناء إمارته .

ومع أنه لم ينقل إلينا أنه ولـى القـضـاءـ لأـمـدـ ، فإنـ الـبـلـادـرـ يـذـكـرـ أنهـ ولـىـ قـضـاءـ الـبـحـرـيـنـ (٢) ، كماـ أـنـاـ نـرـىـ فـيـ بـعـضـ الـأـخـبـارـ أـنـهـ فـصـلـ فـيـ بـعـضـ الـقـضـاءـاـيـاـ ،ـ منـ هـذـاـ مـاـ أـخـرـجـهـ أـبـوـ دـاـوـدـ بـسـنـدـهـ عـنـ عـمـرـ بـنـ خـلـدـةـ قـالـ :ـ أـتـيـنـاـ أـبـاـ هـرـيرـةـ فـيـ صـاحـبـ لـنـاـ أـفـلـسـ ،ـ فـقـالـ :ـ لـأـقـضـيـنـ فـيـكـمـ بـقـضـاءـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ :ـ «ـ مـنـ أـفـلـسـ أـوـ مـاتـ فـوـجـدـ رـجـلـ مـتـاعـهـ بـعـيـنـهـ فـهـوـ أـحـقـ بـهـ »ـ (٣) .



<- شيوخه ومن روى عنه :

روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب ، وروى عن بعض الصحابة منهم : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، والفضل بن عباس بن عبد المطلب ، وبنو بن كعب ، وأسامة بن زيد ، وعائشة أم المؤمنين ، وبصرة بن أبي بصرة .

(١) انظر تاريخ الإسلام ص ٤٩١ ج ١

(٢) انظر فتوح البلدان ص ٩٣ ، والإصابة ترجمة قدامة بن مظعون ، والأنوار الكافية ص ٢٢٥ .

(٣) سنن أبي داود ص ٢٥٧ ج ٢ كتاب البيوع ، باب في الرجل يفلس فيجد الرجل متاعه بعينه عنده واقتصر مستند الإمام أحمد ص ١٠٣ حديث ٧٣٦٦ ج ١٣ . والراجح عندي أن ما ذكرته كان في قضية مرفوعة إلى أبي هريرة والنون ظاهر في هذا ، ويؤكـدـ ماـ ذـهـبـتـ إـلـيـهـ أنـ أـبـاـ دـاـوـدـ نـفـسـهـ روـيـ بـسـنـدـ آـخـرـ هـذـاـ حـدـيـثـ عـنـ أـبـيـ هـرـيرـةـ مـنـ غـيرـ أـنـ يـذـكـرـ القـضـاءـ فـيـهـ ،ـ وـرـوـيـهـ نـحـوـهـ مـنـ طـرـيقـ ثـالـثـ عـنـ أـبـيـ هـرـيرـةـ عـنـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـلـمـ يـذـكـرـ فـيـهـ أـيـضـاـ فـوـلـ أـبـيـ هـرـيرـةـ :ـ «ـ لـأـقـضـيـنـ فـيـكـمـ بـقـضـاءـ رـسـوـلـ الـلـهـ »ـ .

الصحابة الذين رووا عنه :

منهم ابن عباس ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، وواثلة بن الأسعع ، وجابر بن عبد الله الأنصاري (١) ، وأبو أيوب الأنصاري (٢) .

التابعون الذين رووا عنه :

لقد روى عن أبي هريرة خلق كثير فيهم أئمة التابعين ، وأعلامهم في الحديث والفقه ، منهم إبراهيم بن إسماعيل ، وإبراهيم بن عبد الله بن حنين ، وإبراهيم بن عبد الله بن قارظ الزهرى – ويقال : عبد الله بن إبراهيم – وإسحاق مولى زائدة ، وأسود بن هلال ، وأغر بن سليم ، والأغر أبو مسلم ، وأنس بن حكيم ، وأوس بن خالد ، وبسر بن سعيد ، وبشير ابن نهيل ، وبشير بن كعب ، وبعجة بن عبد الله الجهمي ؛ وبكير بن فiroز ، وثابت بن عباس ، وثابت بن قيس الزرقى ؛ وثور بن غفير ، وجبر بن عبيدة ، وجعفر بن عياض ، وجمدان (٣) الأسلمي ، والجلاس ، والحارث . والحارث بن مخلد ، وحريث بن قبيصة ، والحسن البصري ، ومحчин ابن اللجاج – ويقال : خالد . ويقال : قفعان – ومحчин بن مصعب ، ومحصن بن عامر بن عمر ، ومحصن بن عبد الله بن أنس ، والحكم بن مينا ، و الحكم بن سعد ، وحميد بن عبد الرحمن الزهرى ، وحميد بن عبد الرحمن ، وحميد بن مالك ، ومحنظة بن علي ، وحيان بن سسطام والد سليم . ومحنلاط بن عبد الله ، ومحنلاط بن غلاق ، وخباب صاحب المقصورة ، وخلاس ، وخثيمة بن عبد الرحمن .

وذليل بن عوف .

وربيعة الجرشى ، ورميحة الجذامي .

وزرارة بن أوفى (٤) ، وزفر بن صعصعة – بخلف – وزياد بن ثوب ،

(١) الإصابة : ٢٠١/٧ وتهذيب التهذيب : ٢٦٣/١٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤٣٦/٢ .

(٣) بضم أوله ، وذكر صاحب الخلاصة وميزان الاعتadal بتقديم الماء على الماء .

(٤) في الإصابة : ابن أبي أوفى ، انظر ٢٠١/٧ .

وزياد بن رباح ، وزياد بن قيس ، وزياد الطائى ، وزيد بن أسلم –
مرسل – وزيد بن أبي عتاب .

وسالم العمرى ، وسالم بن أبي الجعد ، وسالم أبو الغيث ، وسالم مولى
البصرىين ، وسليم الزهرى ، وسعد بن هشام ، وسعيد بن الحارث ، وسعيد
ابن أبي الحسن ، وسعيد بن حيان ، وسعيد المجرى ، وسعيد بن سعفان . وسعيد
ابن عمرو بن الأشدق ، وسعيد بن مرجانة ، وسعيد بن المسائب ، وسعيد
ابن أبي هند ، وسعيد بن يسار ، وسليمان الأغر ، وسلمة بن الأزرق ، وسلمة
الليثى ، وسليمان بن حبيب المحاربى ، وسليمان بن سنان ، وسليمان بن يسار ،
وسنان بن أبي سنان .

وشتير – وقيل سمير بن نهار ، وشداد أبو عمار ، وشريح بن هانئ ،
وشفى بن ماتع ، وشقيق بن سلمة ، وشهر بن حوشب ، وصالح بن درهم ،
وصالح بن أبي صالح ، وصالح مولى التوعمة ، وصحيحة بن مالك ، وصهيب
العتوارى :

والضحاك بن شرحبيل ، والضحاك بن عبد الرحمن بن عززم ،
وضمضم بن جوش ، وطارق بن مخاش . . . وعامر بن سعد بن أبي وقادص ،
وعامر بن سعد البجلى ، وعامر الشعبي . . . وعبد الله بن رافع مولى أم سلمة .
وعبد الله بن سعد مولى عائشة . . . وعبد الله بن عتبة الهمانى ، وعبد الله بن
عمرو القارىء ، وعبد الله بن فروخ ، . . . وعبد الرحمن بن أبي عمرة ،
وعبد الرحمن بن غنم ، وعبد الرحمن بن مهران مولى أبي هريرة ،
وعبد الرحمن بن أبي نعيم السجلى ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وعبد العزيز
ابن مروان ، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن . . . وعروة بن الزبير . .
وعطاء بن أبي رباح ، وعطاء بن أبي علقمة . . . وعطاء بن يسار . . . وعامار
ابن أبي عامر مولى بنى هاشم ، وعامر بن الحكم بن رافع ، وعامر بن خلده
قاضى المدينة ، وعامر بن دينار . . . وعنبسة بن سعيد بن العاص . . . وعوف
ابن الحارث رضيع عائشة .

والقاسم بن محمد ، وقيصمة بن ذؤيب . . . وكثير بن مرة ، والمحرر
ابن أبي هريرة . . . ومحمد بن سيرين . . . ومحمد بن كعب القرظى ، ومحمد

ابن مسلم الزهري - ولم يلتحقه - ومحمد بن المنكدر ، ومروان بن الحكم ،
ومضارب بن حزن ، ومكحول - ولم يره . . . وميمون بن مهران ،
ومينا مولى عبد الرحمن بن عوف ، ونافع بن جبير ، ونافع بن عباس مولى
أبي قتادة ، وهام بن منبه ، الذي أملأ عليه أبو هريرة صحيفته مشهورة . . .
ويحيى بن جعدة ، . . . ويحيى بن أبي صالح ، . . . ويزيد بن هرمز . . .
ويعلى بن مرة ، وي يوسف بن ماهك .

وأبو إدريس الخوارن ، وأبو إسحاق مولى بنى هاشم ، . . . وأبو بكر
ابن عبد الرحمن ، وأبو جعفر المدى - فإن كان الباقي فرسيل - . . .
وأبو رزين الأزدي ، وأبو زرعة البجلي ، وأبو سعيد المقبرى ، . . .
وأبو صالح السمان ، . . . وأبو عثمان التهدى ، . . . وأبو مدلله مولى عائشة ،
وأبو يونس مولى أبي هريرة . . . وابن مكرز - شاهى ، وكرمة بنت الحسحاس ،
وأم الدرداء الصغرى ، وآخرون كثيرون ، وهؤلاء بعض من روى
عن أبي هريرة ، وأحاديثهم في الكتب الستة (١) .

قال البخارى : روى عنه نحو ثمانمائة رجل أو أكثر ، من أهل العلم
من الصحابة والتابعين (٢) .



عادة ما روى عنه من الحديث :

سبق أن ذكرت ، أن أبي هريرة أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ولن نستغرب هذا بعد أن عرفنا حبه وملازمه
للرسول صلى الله عليه وسلم ، وحبه للعلم ، وحرصه على طلب الحديث ،
وجرأته في السؤال ، وتكراره ومذاكرته الحديث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، في كل فرصة تسعنه له ، وتجده واجهاده ونشاطه ، ولن نستغرب
كثرة ما روى عنه ، بعد أن عرفنا حرصه على نشر الحديث وتبلیغه ،

(١) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤١٨ - ٤٢٣ ج ٢ ، وتهذيب التهذيب ص ٢٦٣ - ٢٦٥ ج ١٢ ، والاصابة ص ٢٠١ - ٢٠٢ ج ٧ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ص ٢٦٥ ج ١٢ ، والبداية والنهاية ص ١٠٣ ج ٨ .

وحضبه الأمة على التمسك بالسنة النبوية ، واقتداءه بالرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله ، وتحديده في الشام والعراق والبحرين ، والحججاز ، وبعد أن عرفنا منزلته ومكانته وفضله ، وكثرة الرواية عنه ، لهذا كان أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان محل عناء وتقدير واحترام من جميع المسلمين قدماً وحديثاً .

وقد أخرج أحاديثه كثير من أمم الحفاظ ، فأخرج له أصحاب المسانيد ، والصحاح ، والسنن ، والمعاجم ، والمصنفات ، وما من كتاب معتمد في الحديث ، إلا فيه أحاديث عن الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه .

وتتناول أحاديثه معظم أبواب الفقه : في العقائد ، والعبادات ، والمعاملات ، والجهاد ، والسير ، والمناقب ، والتفسير ، والطلاق ، والنكاح ، والأدب ، والدعوات ، والرقاق ، والذكر والتسبيح .. وغير ذلك .

روى له الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٣٨٤٨) حديثاً وفيها مكرر كثير باللفظ والمعنى ، ويصفون له بعد حذف المكرر خير كثير (١) .

وروى له الإمام بقى بن مخلد (٢٠١ - ٢٧٦ هـ) في مسنده (٥٣٧٤) خمسة آلاف حديث ، وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً (٢) .

وروى له أصحاب الكتب الستة والإمام مالك في موطنه (٢٢١٨) ألف حديث ، ومائتين وثمانية عشر حديثاً مما اتفقا عليه وانفردوا به (٣) .

له في الصحيحين منها (٦٠٩) ستمائة وتسعة أحاديث ، اتفق الشيشخان : الإمام البخاري ، والإمام مسلم عن (٣٢٦) ثلاثة وستة وعشرين حديثاً

(١) انظر مسندي الإمام أحمد ص ١٢ و ٨٣ .

(٢) انظر البارك الفصيح في شرح الجامع الصحيح مخطوط دار الكتب المصرية ص ٩ : ب عن مسندي الإمام بقى بن مخلد . وفي تاريخ الإسلام ص ٣٣٤ ج ٢ عدد أحاديثه (٥٣٧٠) حديثاً ، وانظر شذرات الذهب ص ٦٣ ج ١ .

(٣) انظر ذخائر المواريث ص ٢٢٩ ج ٣ ، و ص ٢ - ١٠٥ ج ٤ . حيث ذكر له في الأطراف من رقم (٨٢٤١) إلى الرقم (١٠٤٥٧) .

مِنْهَا . وَانْفَرَدَ الْإِمَامُ الْبَخَارِيُّ بِ(٩٣) بِثَلَاثَةِ وَتِسْعَينَ حَدِيثًا ، وَمُسْلِمُ بِ(١٩٠) بِتِسْعَينَ وَمَائَةِ حَدِيثٍ (١) .

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ لَهُ فِي السِّنِّ الْأَرْبَعَةِ وَفِي مَوْطَأِ الْإِمَامِ مَالِكٍ (١٦٠٩) أَلْفَ وَسَيِّئَةَ وَتِسْعَةَ أَحَادِيثٍ . مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ وَانْفَرَدُوا بِهِ .

وَكَانَ الْحَافِظُ أَبُو يُوسُفُ يَعْقُوبُ بْنُ شِيهَةَ بْنِ الصَّلَتِ السَّدُوْسِيِّ الْبَصْرِيُّ (— ٢٦٢ھـ) قَدْ صَنَفَ مَسْنَدًا كَبِيرًا مَا صَنَفَ مَسْنَدًا أَحْسَنَ مِنْهُ — لَكِنَّهُ لَمْ يَتَمَّمْ — وَقِيلَ إِنَّ نَسْخَةً لَمْسَنَدَ أَبِي هَرِيرَةَ عَنْهُ شُوَهَدَتْ بِمَصْرٍ فَكَانَتْ مَائِي جُزْءٍ (٢) .

وَقَدْ جَمَعَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ حَرْبَ الْعَسْكَرِيِّ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةَ (٤ ٢٨٢ھـ) مَسْنَدَ أَبِي هَرِيرَةَ ، وَتَوَجَّدَ نَسْخَةٌ مِنْهُ فِي خَزَانَةِ كُوَيْبِرَلِيِّ بَرِّكِيَا (٣) .

وَقَدْ أَفْرَدَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ مَسْنَدَ الدُّنْيَا أَبُو القَاسِمِ سَلِيْمانَ بْنَ أَحْمَدَ الطَّبْرَانِيَّ (٢٦٠— ٣٦٠ھـ) مَسْنَدَ أَبِي هَرِيرَةَ فِي مَصْنَفٍ (٤) .

بَعْدَ هَذَا نَذْكُرُ نَمَاذِجَ مِنْ مَرْوِيَاتِهِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

نَمَاذِجٌ مِنْ مَرْوِيَاتِهِ :

لَقَدْ عَرَفَنَا كُثُرَةً حَدِيثَ أَبِي هَرِيرَةَ ، وَعَرَفَنَا قَوْةَ حَفْظِهِ وَضَبْطِهِ وَإِنْقَانِهِ ، وَكَنْتُ أَتَمَّنِي لَوْ يَتَسَعُ الْمَقَامُ لِدِرَاسَةِ مَرْوِيَاتِهِ فِي أَمْهَاتِ كِتَابِ السَّنَةِ ، وَمُوازِنَةِ طَرْقَهَا وَمُنَاقِشَتِهَا ، وَمُقَارَنَتِهَا بِمَرْوِيَاتِ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِوانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ فَائِدَةٍ عَلَمِيَّةٍ عَظِيمَةٍ ، تَرِيدُنَا ثَقَةً بِرَاوِيَةِ الإِسْلَامِ وَحَفْظَهِ وَإِنْقَانِهِ وَسَعَةِ عِلْمِهِ ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ تَحْتَاجُ إِلَى عَشْرِينَ مجلَّدًا أَوْ يَزِيدُ ؛ وَإِذَا كَانَ مِنَ الصَّعْبِ الْقِيَامُ بِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ عَلَى صَفَحَاتِ هَذَا الْكِتَابِ ، فَإِنَّا لَنْ نَحْرُمَ مِنْ عَرْضِ نَمَاذِجِهِ مَا رَوَاهُ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

(١) انظر الرياض المستطابة ص ٧٠ ، وشنرات الذهب ص ٦٣ ج ١ ، وفي سير أعلام النبلاء انفرد البخاري بثلاثة وتسعين ، ومسلم بثمانية وتسعين ، والصواب ما أثبتناه ، وانظر الفصل في الملوك والأهواء والنحل لابن حزم ص ١٣٨ ج ٤ ، وفي بعضها أن الشيوخين اتفقا على (٣٢٥) وانفرد مسلم بـ (١٨٩) .

(٢) انظر تذكرة الحفاظ ص ١٥٥ ج ٢ الطبعة الثانية .

(٣) انظر تاريخ الأدب العربي ص ١٥٤ ج ٣ .

(٤) انظر تذكرة الحفاظ ص ١٢٦ ، ١٢٧ ج ٣ .

ما أخرجه له أشهر أئمة الحفاظ في كتبهم . وسأكتفى بعرض ثلاثة أو أربعة أحاديث ، مما أخرجه له كل إمام من أئمة الحفاظ في مصنفه متوكلاً في هذا تناول عدة أبواب من تلك الكتب ، ومع هذا فإن هذه الماذج لا تعلو صورة مصغرة جداً لمرويات أبي هريرة .

١ - مما أخرجه الإمام مالك في الموطأ :

عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا اشتد الحر ، فأبردوا عن الصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم » (١) .

عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد ، فتمسنه النار ، إلا تحلة القسم » (٢) .

عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينظر الله تبارك وتعالي ، يوم القيمة ، إلى من يحر إزاره بطرأ » (٣) .

عن مالك عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، وعن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « في الركاز الخامس » (٤) .



(١) الموطأ ص ١٦ حديث ٢٩ ج ١ ، وأخرجه البخاري ومسلم .

(٢) الموطأ « باب الحسبة في المصيبة » ص ٢٣٥ حديث ٣٨ ج ١ ، وأخرجه الشيشان . ومعنى « تحلة القسم » أي ما يتحل به القسم وهو اليدين . يقال : فعلته تحلة القسم ، أي قدر ما حلت به يميني ، والمراد به قوله تعالى « وإن منكم لا واردها » (مريم : ٧١) . قال الخطابي : معناه لا يدخل النار ليعاقب بها ، ولكنه يدخلها محتازاً ، ولا يكون ذلك الجواز إلا قدر ما تتحل به اليدين ، وهو الجواز على الصراط .

(٣) الموطأ ص ٩١٤ حديث ١٠ ج ٢ باب « ما جاء في إسبال الرجل ثوبه » ، وأخرجه البخاري .

(٤) الموطأ « باب زكاة الركاز » ص ٢٤٩ حديث ٩ ج ١ ، وأخرجه البخاري . والركاز هو كنوز الجاهلية المدفونة في الأرض ، وإنما فيه الخمس لكثر نفعه وسهولة أخذه .

٤ - مَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ :

حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة ، قال :
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انتدب الله عز وجل لمن خرج
 في سبيله ، لا يخرج إلا جهاداً في سبيله ، وإيماناً بي ، وتصديقاً برسولي ،
 فهو على ضامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه ،
 نائلاً ما نال ، من أجر أو غنيمة ، والذى نفس محمد بيده ، ما من كلم
 يُكَلِّمُ في سبيل الله إلا جاء يوم القيمة كهيئة يوم كُلُّ سَمَاءٍ ، لونه لون دم ، وريحه
 ريح مسلاك ، والذى نفس محمد بيده ، لو لا أن أشق على المسلمين ،
 ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً . ولكن لا أجد سعة في يتبعوني ،
 ولا تطيب أنفسهم في تتخلرون بعدي ، والذى نفس محمد بيده ، لو ددت أن
 أغزو في سبيل الله فاعتقل ، ثم أغزوا فاعتقل ثم أغزو فاعتقل » (١) .

حدثنا أبو كامل ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، حدثنا ابن شهاب ،
 عن عبيدة الله بن عبد الله ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال : « كان رجل يداين الناس ، فكان يقول لفتاه : إذا أتيت
 معسراً فتجاوز عنه ، لعل الله أن يتتجاوز عننا ، قال : فلقي الله عز وجل
 فتجاوز عنه » (٢) .

حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ،
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قتل نفسه بمحابيته ،
 فيحديناته بيده ، يجأ بها (٣) في بطنه في نار جهنم ، خالداً مخلداً فيها أبداً ،
 ومن قتل نفسه باسمه ، فسمه بيده ، يتحساه (٤) في نار جهنم ، خالداً

(١) مستند الإمام أحمد ص ١٤٠ حديث ٧١٥٧ ج ١٢ ، وإسناده صحيح ، وأخرجه الإمام
 مسلم ، والبخاري مختصرآ ، ورواه النسائي متفرقاً . وقوله « انتدب » أي آجا به إلى غرفاته . يقال :
 ندبته فانتدب ، أي بعثته ودعوه فأجاب . وقال الحافظ ابن حجر : أي سارع بثوابه وحسن
 جزائه . والكلم : الجرح . و « خلاف سرية » أي خلفها وبعدها . انظر هامش ص ١٤١
 ج ١٢ منه .

(٢) مستند الإمام أحمد ص ١٦ حديث ٧٥٦٩ ج ١٤ . ورواه البخاري ومسلم ،

(٣) يجأ : يطعن . (٤) يتحساه : يتجرعه .

مخلداً فيها أبداً ، ومن تردى من جبل فقتل نفسه ، فهو يتردى في نار جهنم ،
خالداً مخلداً فيها أبداً » (١)

حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبي عثمان ،
عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله الصادق المصدوق أبا القاسم
صاحب الحجرة صلى الله عليه وسلم يقول « لا تنزع الرحمة إلا من شقي » (٢) .

حدثنا هشيم عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة ، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البكر تستأمر ، والثيب تشاور :
قيل : يا رسول الله .. إن البكر تستتحى ؟ قال : سكتها رضاها » (٣) .
و واضح هذا في زواج البنات . وهذا دليل على أن الإسلام لا يجرِ الفتاة
على الزواج من رجل لا ترضي به ، و لهذا أمر الوالى بسؤال الفتاة واستشارتها ،
وفي هذا الحكمة كل الحكمة .



٣ - مما رواه الإمام البخاري :

حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى عن عبيد الله ، قال : حدثني حبيب بن
عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم
لا ظل إلا ظله : إمام عدل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قابه معلق
في المساجد ، ورجلان تحابا في الله ، اجتمعوا عليه ، وتفرقا عليه ، ورجل
دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق
بصدقه فأنهفها حتى لا تعلم شهاله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً
ففاضت عيناه » (٤) .

(١) مسنـد الإمام أـحمد ص ١٨٥ حـديث ٧٤٤١ ج ١٣ .

(٢) مسنـد الإمام أـحمد ص ١٥٦ حـديث ٧٩٨٨ ج ١٥ . ورواه البخارـي وأـبو داود
والطیلـیـسـیـ وـالـترـمـدـیـ وـالـحاـکـمـ .

(٣) مسنـد الإمام أـحمد ص ١٠٢ حـديث ٧١٣١ ج ١٢ ، رواه أصحاب الكتب الستة من
عدة طرق عن أبي هريرة .

(٤) صحيح البخارـي بـحـاشـیـةـ السـنـدـیـ ص ٢٤٨ ج ١ ، كـتـابـ الزـکـاـةـ بـابـ «ـ الصـدـقـةـ بـالـیـعـینـ»ـ .
وـأـخـرـجـهـ الإـمـامـ مـسـلـمـ فـيـ الزـکـاـةـ وـالـترـمـدـیـ فـيـ الزـهـدـ ، وـالـنسـانـ فـيـ الـقـضـاءـ ،

حدثنا يحيى بن بكر ، حدثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال ابن المسibي : إن أبا هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «الحلف مُنفّقة للساعة مُمحّقة للبركة» (١). ووأوضح في هذا النفي عن الحلف من أجل إنفاق الساعية وبيعها.

حدثنا أبو يمان ، أخبرنا شعيب قال : حدثنا أبو الزناد ، عن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : «كانت أمرأتان معهما ابناهما جاءهما الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت لصاحبتها : إنما ذهب بابنك ، وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك ، فتحاكمتا إلى داود عليه السلام ، فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام ، فأخبرتهما فقال : ائتوني بالسجين أشقه بينهما ، فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله ، هو ابنتها .. فقضى به للصغرى» (٢) قال أبو هريرة والله إن ما سمعت بالسجين قط إلا يومئذ ، وما كنا نقول إلا المدية .

حدثنا سليمان أبو الربيع ، قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، قال : حدثنا نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : «آية المنافق ثلاث : إذا حادَثَ كاذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان» (٣) .



٤ - مما رواه الإمام مسلم :

حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء المدائني - واللفظ ليحيى - (قال يحيى : أخبرنا . وقال الآخران : حدثنا) أبو معاوية عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من نفس من مؤمن من كرب

(١) صحيح البخاري بحاشية السندي ص ٩ ج ٢ .

(٢) صحيح البخاري بحاشية السندي ص ١٧٠ ج ٤ ، ولعل قول أبي هريرة : «ما سمعت بالسجين قط إلا يومئذ ..» - أنه لم يسمع بها في قوله في اليمن ، وقد كانت لغات العرب كثيرة ، وطبعاتها مختلفة ، فقررتها الإسلام ووحدتها القرآن ، وحفظتها ، وستبقى خالدة إلى يوم الدين .

(٣) صحيح البخاري بحاشية السندي ص ١٥ ج ١ ، في كتاب الإيمان بباب «علامة المنافق» ، وأخر جهه مسلم في «الإيمان» والترمذى والنمسافى فيه أيضاً .

الدنيا ، نفَسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيمة . ومن يسرُ على معاشر ، يسرُ الله عليه في الدنيا والآخرة . ومن ستر مسلماً ، ستره الله في الدنيا والآخرة . والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه . ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماءً ، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة . وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشتهم الرحمة وحفهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده . ومن بطأً (١) به عمله لم يسرع به نسبة » (٢) .

حَدَّثَنِي زَهْرَةُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبْنُ أَبِي أُوْيِسٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ أَبْنُ الْمَطْلَبِ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا ، فَلِيَأْتِيَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَلِيَكُفَّرْ عَنِ يَمِينِهِ » (٣) .

حَدَّثَنَا أَبْوَ بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبْوَ كَرِيبٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبْوَ مَعَاوِيَةَ ، عَنْ أَعْمَشَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ – وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَ لَا يَكُلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَزْكُرُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءِ الْفَلَّةِ يَعْنِيهِ مِنْ أَبْنَاءِ السَّبِيلِ . وَرَجُلٌ بَاعَ رَجْلًا بِسَلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ » (٤) .

(١) ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبة : أى من كان عمله ناقصاً لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال ، فينهى ألا يتتكل على شرف النسب ، وفضيلة الآباء ، ويقصر في العمل .

(٢) صحيح مسلم ص ٢٠٧٤ حدثنا ٣٨ ج ٤ . وأخرجه أبو داود في الأدب ، والترمذى في المحدود ، وابن ماجه في السنة .

(٣) صحيح مسلم ص ١٢٧٢ حدثنا ١٣ ج ٢ . وأخرجه الترمذى في النور ، والإمام مالك فيه أيضاً .

(٤) والمقصود ببيع الرجل الرجل بعد العصر : أى بيعه في آخر النهار لينفق سلطته ، فيحلف له أنه اشتراها بكلدا وકذا ليربح على رأس ماله قليلاً أو بيسمها برأس المال لأن النهار قد انصرم ، فيصدق المترى قوله ويأخذها بذلك الثمن . في حين يكون البائع كاذباً . وإنما ذكر (بعد العصر) في الحديث لأنه يغلب حلف الباعة في ذلك الوقت ، فيتحقق الحالف بانتهاء النهار وبأنه يريد أن يبيع حاجته بأى ثمن كيلا تبقى إلى الغد . . وهذا استحق ما جاء في الحديث وفهمه أن مثل هذا البيع منهى عنه في أى وقت .

فاحلف له بالله لأنحذها بكلنا وكذا فصدقه ، وهو على غير ذلك . ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا ، فإن أعطاه منها وفي وإن لم يعطه منها لم يف » (١) .



٥ - مما رواه الإمام أبو داود :

حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ، حدثنا زهير ، حدثنا أبو داود بن أبي هند ، عن عامر ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تُنکح المرأة على عمتها ، ولا العممة على بنت أخيها ، ولا المرأة على خالتها ، ولا الخالة على بنت أخيها ، ولا تُنکح الكبرى على الصغرى ، ولا الصغرى على الكبرى » (٢) .

حدثنا أحمد بن أبي بكر أبو مصعب الزهرى ، قال : حدثنا الدراوردى ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمن مع الشاهد » (٣) .

حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، حدثنا الحسن بن الربيع ، حدثنا ابن إدريس ، عن ابن جريج ، عن ابن شهاب الزهرى ، عن أبي سلمة — أو عن سعيد بن المسيب ، أو عنهما جميعاً — عن أبي هريرة : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قسمت الأرض وحُدّدت فلا شفعة فيها » (٤) .

(١) صحيح مسلم ص ١٠٣ حديث ١٧٣ ج ١ ، وأخرج البخاري نحوه في الأشربة والتوجيه ، وفي الشهادات وفي الأشربة وأبو داود في البيوع ، والترمذى في السير ، والنمساني في البيوع ، وابن ماجه ، كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده أبي هريرة .

(٢) سنن أبي داود ص ٤٧٦ ج ١ . كتاب النكاح باب « ما يكره أن يجمع بينهن من النساء » وأخرج نحوه البخاري في النكاح ، ومسلم في النكاح أيضاً ، والترمذى وابن ماجه ومالك في النكاح أيضاً .

(٣) سنن أبي داود ص ٢٧٧ ج ٢ . كتاب الأقضية باب « القضاء باليمن والشاهد » . وأخرجه الترمذى في الأحكام ، كما أخرجه ابن ماجه .

(٤) سنن أبي داود ص ٢٥٦ ج ٢ كتاب البيوع ، باب « الشفعة » . وأخرجه ابن ماجه في الأحكام .

حدثنا مسدد ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : حدثنا عمارة ابن القعاع ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن أبي هريرة قال : قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله .. أى الصدقة أفضل ؟ قال : « أَن تَصْدِقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ حَرِيصٌ تَأْمُلُ البقاءَ ، وَتَخْشَى الْفَقْرَ ، وَلَا تَنْهَلُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْخَلْقَوْمَ قُلْتَ : لَفْلَانَ كَذَا ، وَلَفْلَانَ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لَفْلَانَ » (١) .



٦ - ما رواه الإمام الترمذى :

حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى . حدثنا عثمان بن عمر ، قال : وأخبرنا ابن أبي ذئب عن المقبرى عن أبيه عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة بأن يدع طعامه وشرابه » (٢) . قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي ، أخبرنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن عبد الله بن بشير الخشumi ، عن أبي زرعة عن أبي هريرة ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فركب راحلته قال باصبعه ومد شعبه أصبعه - قال : « اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، اللهم أصحيتنا بنصحتك ، واقلبنا بذمة ، اللهم ازو لنا الأرض ، وهو ن علينا السفر . اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب » (٣) .

(١) سنن أبي داود ص ١٠٢ ج ٢ كتاب الوصايا . باب « ما جاء في كراهة الإضرار بالوصية » .

(٢) سنن الترمذى بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ص ٨٧ حديث ٧٠٧ ج ٣ كتاب الصوم باب « ما جاء في التشديد في الفيضة للصائم » . كما أخرجه البخارى في كتاب الصوم ، وأبو داود في كتاب الصيام أيضاً .

(٣) سنن الترمذى طبع دهلى ص ١٨١ ج ٢ ، كتاب الدعوات ، باب « ما يقول إذا خرج مسافراً » .

حدثنا بندار ، حدثنا صفوان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان عن
القعقاع بن حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « الدین النصیحة ، ثلث مرار ، قالوا : يارسول الله
لمن ؟ قال : « لله ولكتابه ولائمه المسلمين وعاصمهم » (١) . قال الترمذی :
هذا حديث حسن صحيح .

حدثنا حمید بن مسحادة ، حدثنا سفیان بن حبیب ، عن الحجاج
الصواف ، عن یحیی بن ابی کثیر ، عن ابی سلمة ، عن ابی هریرة قال :
قال رسول الله صلی الله علیہ وسلم : « إِنَّ اللَّهَ يُغَارِ وَالْمُؤْمِنُ يُغَارِ ، وَغَيْرَة
اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ » (٢) .

* * *

٧ - ما رواه الإمام النسائي :

أنجبرنا قتيبة (ابن سعيد) قال : حدثنا الليث ، عن ابن الهاد ، عن محمد
ابن إبراهيم ، عن ابی سلمة . عن ابی هریرة : أن رسول الله صلی الله
علیہ وسلم قال : « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغسل منه كل يوم
خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ » قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال :
« فكذلك مثل الصلوات الخمس ، يمحو الله بهن الخطايا » (٣) .

أنجبرنا محمد بن رافع قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أنبأنا معمر ،
عن الزهرى ، عن ابن المسیب ، عن ابی هریرة قال : سأله رجل النبي
صلی الله علیہ وسلم فقال : يا رسول الله .. أى الأعمال أفضلي؟ قال :
« الإيمان بالله » قال : ثم ماذا؟ قال : « الجهد في سبيل الله » . قال : ثم
ماذا؟ قال : « ثم حجج مبرور » (٤) .

(١) سنن الترمذی طبع دھلی ص ١٤ ج ٢ ، كتاب البر والصلة ، باب « ما جاء في
النصیحة » .

(٢) سنن الترمذی طبع دھلی ص ١٨١ ج ١ ، كتاب الرضا ، باب « ما جاء في الغيرة » .

(٣) سنن النسائی ص ٨١ ج ١ كتاب الصلاة بباب « فضل الصلوات الخمس » . آخر جه البخاری
في كتاب الصلاة ، وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الصلاة أيضاً ، كما أخرجه الترمذی في الأمثال .

(٤) سنن النسائی ص ٣ ج ٢ كتاب الحج بباب « فضل الحج » .

أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرُ بْنُ الْمَسْرَحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَالِكٌ . عَنْ أَبْنِ شَهَابٍ . عَنْ أَبِي سَلْمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ : « أَنَّ امْرَأَيْنِ مِنْ هَذِيلَةِ زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَمَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى . فَطَرَحَتْ جَنِينَهَا . فَقَضَى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَغْرَةً : عَبْدًا أَوْ وَلِيدَةً » (١) .

أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَبْنَائَا أَبْنَاءِ أَبْنِي وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ وَابْنُ أَبِي ذَئْبٍ ، عَنْ أَبْنِ شَهَابٍ ، عَنْ أَبِي سَلْمَةَ ، عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَوَفَّ الْمُؤْمِنُ وَعَلَيْهِ دِينٌ سَأَلَ هَلْ تَرَكَ لِدِينِهِ قَضَاءً ؟ فَإِنْ قَالُوا : نَعَمْ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَوَا عَلَى صَاحِبِكُمْ . فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ، فَهُنَّ تَوْفَقُونَ وَعَلَيْهِ دِينُهُمْ فَعَلَى قَضَاؤِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَهُوَ لِوَرَثَتِهِ » (٢) . قَالَ السَّنَدِيُّ : (تَرَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ عَلَيْهِ دِينٌ ، زَجْرَأَ لَهُمْ عَنِ التَّسَاهُلِ فِي الْإِسْتِدَانَةِ ، وَعَنِ إِهْمَالِ وَفَائِهَا) (٣) أَقُولُ : وَلِمَا قَوَّيَتِ الدُّولَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَقَوَّى الْإِسْلَامُ فِي نُفُوسِ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَمَثَّلَوْا هَذَا الدِّينَ الْحَنِيفَ . كَانَ الْمُسْلِمُ إِذَا إِسْتَدَانَ لَا يَسْتَدِينُ إِلَّا عَنْ حَاجَةٍ . وَلَا يَتَسَاهَلُ بِالْإِسْتِدَانَةِ ، حِينَئِذٍ رَأَى الرَّسُولُ الْكَرِيمُ أَنْ تَتَحَمِّلَ الدُّولَةُ دِينَ الْمَتَوْفِيِّ ، لِأَنَّهُ عَلَى يقِينٍ مِنْ أَنَّ الْمَتَوْفِيَ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنِ الإِيْفَاعِ قَبْلَ وَفَاتِهِ لِفَقْرِهِ وَحَاجَتِهِ ، وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ أَعْزَةَ كَرَامَ النُّفُوسِ لَا يَمْكُنُ أَنْ يَسْتَلِفَ أَحَدُهُمْ وَفِي نِيَّتِهِ عَدْمُ الْوَفَاءِ . وَهَذِهِ صُورَةٌ وَاضْعَافَةٌ لِلتَّكَافِلِ الْإِجْمَاعِيِّ ، وَالْتَّعَاوِنِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ . وَدَلِيلٌ وَاضْعَافٌ عَلَى أَنَّ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ تَهْدِي إِلَى تَأْمِينِ الْكَفَايَةِ وَالْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ لِكُلِّ فَرَدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ .



(١) سنن النسائي ص ٢٤٩ ج ٢ كتاب الدييات باب «ديمة الجنين». والفراء اسم للإنسان الملوك العبد أو الأمة. و (أو) ليست الشك بل التقسيم. آخر جه البخاري في الدييات، ومسلم في الخود، وأبو داود في الدييات.

(٢ و ٣) سنن النسائي ص ٢٧٩ ج ١ .

٨ - مَا رواه الإمام ابن ماجه :

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم . ويعقوب بن حميد بن كاسب ، وسويد بن سعيد ، قالوا : حدثنا مروان بن معاوية الفزارى ، حدثنا يزيد ابن كيسان عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بدأ الإسلام غريباً . وسيعود غريباً . فطوبى للغرباء » (١) .

حدثنا أبو كريب ، حدثنا معاوية بن هشام ، عن يونس بن الحارث ، عن إبراهيم بن أبي ميمونة ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نزلت في أهل قباء — « فيه رجال يحبون أن يتظهروا ، والله يحب المطهرون » (٢) — قال : كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية (٣) .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا أبو معاوية ووكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها ، إلى سبعين مائة ضعف إلى ما شاء الله . يقول الله : إلا الصوم ، فإنه لي ، وأنا أجزي به ، يضع شهوته وطعامه من أجلني . للصائم فرحتان : فرحة عند فطراه ، وفرحة عند لقاء ربها . وَنَحْلُوفُ فِيمَا الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » (٤) .

. وإلى هنا نكتفي بعرض هذه الخاتمة من مرويات أبي هريرة ، علماً بأنه قد أخرج له أصحاب المسانيد والصحاباج جمِيعاً والحاكم في المستدرك ، وغيرهم كما أسلفنا .



(١) سنن ابن ماجه ص ١٣١٩ حديث ٣٩٨٦ ج ٢ . وأخرجه الإمام مسلم في الإيمان .

(٢) التوبيه : ١٠٨ .

(٣) سنن ابن ماجه ص ١٢٨ حديث ٣٥٧ ج ١ . ورواه أبو داود في أول كتاب الطهارة والترمذى في التفسير .

(٤) سنن ابن ماجه ص ٥٢٥ حديث ١٦٣٨ ج ١

أصح الطرق عن أبي هريرة :

حکى عن ابن المسمى أنه من أصح الأسانيد (إطلاقاً) حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة (١).

وقال سليمان بن داود : أصح الأسانيد كلها يحيى بن أبي كثیر عن أبي سلمة عن أبي هريرة (٢).

وأصح ما يروى من الحديث عن أبي هريرة ما جاء عن : الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة .

أبي الزناد ، عن الأعرج - عبد الرحمن بن هرمز - عن أبي هريرة .
ابن عون ، وأيوب عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة (٣) .

ونصيف إلى هذه الأسانيد ما خرّجه الشيخ أحمد محمد شاكر واعتبره من أصح ما روى عن أبي هريرة ل مكانة الرواة وثناء العلماء عليهم ، ولإمامتهم في هذا العلم . وهي :

مالك عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة .

إسماعيل بن أبي حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن أبي هريرة .

معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة (٤) .



(١) تدريب الراوى ص ٣٦ ، والكتفافية ص ٣٩٨ .

(٢) انظر الكتفافية ص ٣٩٨ .

(٣) تدريب الراوى ص ٣٦ ، وسير أعلام النبلاء ص ٣٤٨ ج ٢ ، وتوسيع الأفكار ص ٣٥ ج ١ .

(٤) مسند الإمام أحمد : ص ١٤٩ - ١٥٠ ج ١ .

الشَّاءُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفس محمد بيده ، لقد ظننت أنك أول من يسألنى عن ذلك من أمتى ، لما رأيت من حرصك على العلم » (١) .

وفي رواية قال : « لقد ظننت لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث » (٢) .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبو هريرة وعاء من العلم ! ! » (٣) .

قال زيد بن ثابت : فقلنا : يا رسول الله ، ونحن نسأل الله علماً لا ينسى ، فقال : « سبقكم بها الغلام الدوسي » ! ! (٤) .

قال أبو هريرة : ما أحدٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً من عنه ، إلا ما كان من عبد الله بن عمر - رضي الله عنه فإنه كان يكتب وكتب لا يكتب (٥) .

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد نهى أبي هريرة من الإكثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما نهى غيره ، لأن سياسة عمر وبعض الصحابة الإقلال من روایة الحديث ، لأن في الإكثار مظنة الخطأ ، وخوفاً من أن يشغل الناس بالحديث عن القرآن ، ومع هذا فقد سمح عمر رضي الله عنه لأبي هريرة بالتحديث ، بعد أن عرف ورעה وتقواه .

(١) مسند الإمام أحمد ص ٢٠٨ ج ١٥ .

(٢) فتح الباري ص ٢٠٣ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ ، وهو صحيح .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ ، في إسناده مقال لاشتلافهم في أحد رجال سنده ، (زيد العبي) . انظر ميزان الاعتدال ص ٣٦٣ ج ١ .

(٤) فتح الباري ص ٢٢٦ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ وحلية الأولياء ص ٣٨١ ج ١ .

(٥) فتح الباري ص ٢١٧ ج ١ ، وجامع بيان العلم ص ٧٠ ج ١ .

روى الذهبي عن أبي هريرة قال : (بلغ عمر حديثي . فأرسل إلى) ، فقال : كنت معنا يوم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت فلان ؟ قلت : نعم . وقد علمت لأى شيء سألكني ، قال : ولم سألك ؟ قلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ : « من كذب على متعمداً ، فليتبوا مقعده من النار . قال : أما لا فاذهب فحدث) (١) . وفي رواية قال عمر : (حدث الآن عن النبي صلى الله عليه وسلم ما شئت) (٢) ، وفي رواية أخرى قال : (أمالى فاذهب فحدث) (٣) . وهذا السماح توثيق لأبي هريرة من أمير المؤمنين .

قال عبد الله بن عمر : يا أبو هريرة ، كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلمك بحديثه) (٤) .

وقيل لابن عمر : هل تنكر مما يحدث به أبو هريرة شيئاً ؟ فقال : لا . ولكتمه اجراً وجبنا) (٥) . وفي رواية قال ابن عمر : أبو هريرة خير مني ، وأعلم بما يحدث) (٦) . وكان يكثر الترحم عليه ، ويقول : كان من يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين) (٧) . قال أبا بن كعب : كان أبو هريرة جريئاً على النبي صلى الله عليه وسلم ، يسأله عن أشياء ، لا نسأله عنها) (٨) .

قالت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : صدق أبو هريرة) (٩) ،

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٤ ج ٢ ، إلا أنه في سنته يحيى بن عبد الله مختلف فيه انظر ميزان الاعتدال ص ٢٩٧ ج ٣ ، ولكنه روى عن طريق أخرى ثابتة .

(٢) ابن عساكر ص ٤٨٧ ج ٤٧ .

(٤) المحدث الفاصل ص ١٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٥ ج ٢ ، وطبقات ابن سعد ص ١١٨ ج ٢ قسم ٢ وفي فتح الباري ص ٢٢٥ ج ١ : (أعرفنا بحديثه) وقال فيه الترمذى : حسن . انظر سنن الترمذى ص ٢٢٤ ج ٢ .

(٥) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ ، وتاريخ دمشق ص ٤٩٢ ج ٤ .

(٦) الإصابة ص ٢٠٤ ج ٧ ، وسنن الترمذى ص ٢٢٤ ج ٢ .

(٧) طبقات ابن سعد ص ٦٣ ج ٤ قسم ٢ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٥ ج ٢ ، والبداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ ، وابن عساكر ص ٤٩٣ ج ٤ .

(٨) سير أعلام النبلاء ص ٤٥١ ج ٢ .

(٩) طبقات ابن سعد ص ٥٧ ج ٤ . والإصابة ص ٢٠٥ ج ٧ .

حين أرسل ابن عمر يستفهم عن حديث الجنازة الذي رواه أبو هريرة .
قال طلحة بن عبيد الله : لا نشك أنه سمع ما لم نسمع (١) . وفي
رواية : قد سمعنا كما سمع ولكنه حفظ ونسينا (٢) .

قال زيد بن ثابت لرجل سأله عن شيء : عليك بأبي هريرة (٣) .
جاء رجل إلى ابن عباس في مسألة ، فقال ابن عباس لأبي هريرة :
أفتنه يا أبي هريرة فقد جاعتكم معضلة (٤) .

قال مروان بن الحكم : إني رأيتك اليوم حبراً (٥) . وذلك حين عاده
في مرضه وسيجهه يدعوه الله قائلاً : « اللهم إني أحببت لقائك ، فأحبب لقائي » .

قال كعب الأحبار : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من
أبي هريرة (٦) .

وقال محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم : فعرفت يومئذ أنه أحافظ
الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) ، وذلك حين حضر مجلسه
الذي كان فيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو
يحدّهم ، فلا يعرف بعضهم الحديث ، ثم يتراجعون فيه فيعرفونه .

قال أبو صالح السمان : كان أبو هريرة من أحافظ أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم (٨) .

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢ ، رواه عن طلحة والتصحيح من الإصابة ص ٤٠٤ ج ٧ وفتح الباري ، وطلحة هذا صاحب جليل رضي الله عنه توفى الرسول وهو راض عنده .

(٢) فتح الباري ص ٧٧ ج ٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ و ٤٤٣ ج ٢ و تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ .

(٥) ابن عساكر ص ٥٣٤ - ٥٣٥ ج ٤٧ .

(٦) الإصابة ص ٢٠٥ ج ٧ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ .

(٧) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٤ ج ٢ وفتح الباري ص ٢٢٥ ج ١ .

(٨) تذكرة المخاظن ص ٣٤ ج ٢ ، وابن عساكر ص ٤٨١ ج ٤٧ .

وعنه أيضاً قال : ما أزعم أن أبا هريرة كان أفضليهم – يعني الصحابة –
ولكنه كان أحفظ (١) .

ويعرف سيرين الأنصارى – أبو محمد ويحيى ابن سيرين – مكانة
أبي هريرة ، فيبعث بنيه إليه ليعلّمهم (٢) . وكان صحابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ كثرة ، مما يدل على شهرة أبي هريرة ، وحفظه وإتقانه ،
ولولا هذا ما بعث إليه أبناءه الذين أصبحوا من أعلام رجال الحديث بعد
ذلك ..

قال الإمام الشافعى : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره (٣) .

قال الإمام البخارى : روى عنه نحو مائة من أهل العلم ، وكان أحفظ
من روى الحديث في عصره (٤) .

قال حافظ المغرب يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (٣٦٨ – ٤٦٣) :
كان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وفي (نسخة أخرى من كتابه) : كان أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار ، لاشتغال
المهاجرين بالتجارة ، والأنصار بحاجتهم (٥) .

وقال الإمام المؤرخ علي بن محمد (ابن الأثير) الجزري (٥٥٥ – ٥٦٣) :
أبو هريرة الدسوى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثرهم
حديثاً عنه (٦) .

(١) ابن عساكر ص ٤٨٢ ج ٤٧ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ص ٢٢٨ ج ١١ .

(٣) انظر الرسالة للشافعى ص ٢٨١ وابن عساكر ص ٤٨٣ ج ٤٧ ، وسير أعلام النبلاء
ص ٤٣٢ ج ٢ .

(٤) تهذيب التهذيب ص ٢٦٥ ج ١٢ ، وانظر البداية والنهاية ص ١٠٣ ج ٨ .

(٥) الاستيعاب ص ١٧٧١ ج ٤ .

(٦) أسد الغابة ص ٣١٥ ج ٥ .

ويقول الإمام الحافظ الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨) :

أبو هريرة : الإمام الفقيه المجهد الحافظ ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . أبو هريرة الدهري إيماني . سيد الحفاظ الأثبات (١) .

وقال في موضع آخر : أبو هريرة إليه المتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأدائه محروفه (٢) . وقال أيضاً : كان أبو هريرة وثيق الحفظ ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث (٣) .

وقال الذهبي أيضاً : هو رأسُ في القرآن ، وفي السنة ، وفي الفقه (٤) .

وفال : أين مثل أبي هريرة في حفظه وسعة علمه (٥) .

ويقول الحافظ ابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤) :

وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم (٦) ، وقال : روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب ، وكان من حفاظ الصحابة (٧) .

وقال الحافظ ابن حمجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢) :

إن أبو هريرة كان أحفظ من كل من يروي الحديث في عصره ، ولم يأت عن أحد من الصحابة كلامهم ما جاء عنه (٨) .

قال يحيى بن أبي بكر العامري (٨١٦ - ٩٨٣) :

أبو هريرة : كان عريف مساكن الصفة ، حلفاء الفقر والصبر ، وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ملازمًا له في جميع الأحوال ، لا يشغله عن دنيا ، ولا أهل ولا مال ، وللازمته وخصوصيته

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤١٧ ج ٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٦ ج ٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٩ ج ٢ .

(٥) انظر المرجع السابق ص ٤٣٨ ج ٢ .

(٦) البداية والنهاية ص ١١٠ ج ٨ .

(٧) البداية والنهاية ص ١٠٣ ج ٨ .

(٨) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ .

الأخرى في الحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أكثر الصحابة
رواية على الإطلاق وأحفظهم .

وقال : وكان حافظاً مثبتاً ذكياً مفتياً ، صاحب صيام وقيام (١) .
قال المؤرخ عبد الحفيظ بن عبد العزى (ابن العماد) الحنبلي (١٠٣٢-١٠٨٩م) :
كان كثير العبادة والذكر ، حسن الأخلاق ، ولـى إمرة المدينة .
وكان حافظ الصحابة وأكثرهم رواية (٢) .

ولـى هنا أكتفى بما ذكرته من شهادات رؤوس العلم في أبي هريرة ،
ولـى ثناء العلماء عليه وتوثيقه يحتاج وحده إلى مجلد ، وإن مكانة أبي هريرة ،
واسعة علمـه ، وكثرة حدـيـه ، وفضـلـه وورـعـه ، وضـبـطـه وإتقـانـه ، لا تخفـى
على مـسـلـمـ في مـشـارـقـ الـأـرـضـ وـمـغـارـبـهاـ ، وـمـا سـقـتـهـ منـ ثـنـاءـ عـلـيـهـ إـنـماـ كـانـ
عـلـىـ سـبـيلـ الـذـكـرىـ ، وـإـلـاـ فـإـنـيـ أـظـلـمـ رـاوـيـةـ الـإـسـلـامـ – رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ
وـأـرـضـاهـ – إـذـاـ حـاـوـلـتـ أـنـ أـحدـدـ أوـ أـحـصـرـ مـنـ أـنـيـ عـلـيـهـ : وـهـلـ هـنـاكـ
أـحـدـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ وـالـعـرـفـ يـجـهـلـ أـبـاـ هـرـيرـةـ وـمـزـلـتـهـ !! ؟ .



(١) الرياض المستطابة ص ٧٠ .

(٢) شذرات الذهب ص ٦٣ ج ١ .

الباب الثاني

الرذائل الشبه التي أثيرت حول أبي هريرة

- أبو هريرة وبعض الباحثين
- موقف الصحابة من أبي هريرة

أبو هريرة وبعض الباحثين

ذلكم أبو هريرة الذى عرفناه قبل إسلامه وبعد إسلامه ، عرفناه في هجرته وصحابته للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فكان الصاحب الأمان والطالب المجد ، يدور مع الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في حلقة وترحاله ، ويشاركه أفراده وأحزانه ، وعرفنا التزامه للسنة المطهرة . وتقواه وورعه ، في شبابه وهرمه ، وفي غناه وفقره . وقرأنا كثيراً عن تواضعه وكرمه ، ورأينا موافقه المشرفة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واعتزاله الفتن وجبه للجماعة وسعيه للخير ، وكشفنا عن روحه الطيبة المرحة ، ونفسه الصافية ، وأخلاقه الكريمة ، وزهده في الدنيا وتفانيه في سبيل الحق ، وعرفنا مكانته العلمية ، وكثرة حديثه ، وقوته حافظته ، ورأينا منزلته بين أصحابه ، وثناء العلماء عليه .

ذلكم أبو هريرة الذى صوره لنا التاريخ من خلال البحث الدقيق ، إلا أن بعض الباحثين لم يسرهم أن يروا أبو هريرة في هذه المكانة السامية ، والمنزلة الرفيعة . فلطفتهم ميولهم وأهواؤهم إلى أن يصوروه صورة تناقض الحقيقة التي عرفناها ، فرأوا في صحبته للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، غaiات خاصة لأبي هريرة . ليشيع بطنه ويروى شمه ، وصوروا أمانته خيانة ، وكرمه رباء ، ومحفظه تدجيلاً ، وحديثه الطيب الكثير كذباً على رسول الله عليه الصلاة والسلام وبهتاناً ، ورأوا في فقره مطعناً وعاراً ، وفي تواضعه ذلاً ، وفي مرحه هذراً ، وصوروا أمره بالمعروف ونفيه عن المنكر لوناً من المؤامرات الخداع العامة ، ورأوا في اعزالة الفتن تحزاً ، وفي قوله الحق انحيازاً ، فهو صنيعة الأمويين الذين طوروه تحت جناحهم فكان أداتهم الداعية لماربهم السياسية ، فكان لذلك من الكاذبين الواضعين للأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم افتراءً وزوراً !! .

هكذا أراد أن يصوروه بعض أهل الأهواء ، كالنظام ، والمرسي ، والبلخي ، وتابعهم في هذا العصر بعض المستشرقين أمثال (جولدتسهير)

و (شرنجر) وأغرب من هذا أن يطعن فيه وفي السنة بعض من ينسب إلى العلم . فقد عثرت أثناء بحثي على كتاب تحت عنوان (أبو هريرة) ألفه عبد الحسين شرف الدين العاملي ، وهو إمامي ، والإمامية يتخدون أبا هريرة هدفاً لكي يوّهنا أحاديث أهل السنة ويرفضوها ، ويروجوا أخبارهم . وقد لف لهم من كان لهم تابعاً مجرباً على تبعيته . ولم أكد أتصفحة حتى دهشت لما جاء فيه من الافتراضات والطعون ، والتآويلات التي لا تتماشى مع البحث العلمي ، ولا توافق التاريخ . . وقد استقى من هذا الكتاب أيضاً محمود أبو ريه صاحب كتاب (أضواء على السنة المحمدية) ، فكان أشد على أبي هريرة من أستاذه . وأكثر مجانبة للصواب ، فرأيت من واجبي أن أرد تلك الشبهات التي أثارها بعض أهل الأهواء والمستشرقين وبعض الباحثين ، الذين كشفوا عن جوانب من سيرة أبي هريرة ، وتركوا الجوانب الأخرى ، كما حدث للباحث الأستاذ أحمد أمين ، ورأيت أن أرد على بعض ما جاء في كتاب (أبو هريرة) وأتناول خلال ذلك بعض النقاط التي اشترك فيها هؤلاء جميعاً ، مبيناً في ذلك كله وجه الحق بالأدلة والبراهين ، معتمداً على الله عز وجل طالباً منه التوفيق والسداد .



مقدمة كتاب (أبو هريرة) :

قال عبد الحسين شرف الدين : (هذه دراسة لحياة صحابي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر حتى أفرط ، وروت عنه صحاح الجمיהور وسائر مسانيدهم ، فأكثرت حتى أفرطت أيضاً ، ولا يسعنا إزاء هذه الكثرة المزدوجة إلا أن نبحث عن مصدرها لاتصالها بحياتنا الدينية ، والعقلية ، اتصالاً مباشراً . ولو لا ذلك لتجاوزناها ، وتجاوزنا مصدرها إلى ما يغنينا عن تجشم النظر فيها وفيه .)

ولكن أسلات هذه الكثرة قد استفاضت في فروع الدين وأصوله ، فاحتاج بها فقهاء الجمיהور ومتكلموهم في كثير من أحكام الله عز وجل وشرائعه . ملقين إليها سلاح النظر والتفكير .

ولا عجب منهم في ذلك بعد بنائهم على أصلالة العدالة في الصحابة أجمعين ، وحيث لا دليل على هذا الأصل « كما هو مبين محله بايضاح » .

أى إفراط كان من أى هريرة ؟ وهو الحافظ الذى عرفناه ، والمفتى الذى احتاجت إليه الأمة ، بعد وفاة رؤوس الصحابة . وبقى أبو هريرة مع من بقى في المدينة مرجعًا للمسلمين في دينهم وشرعيتهم . بعد أن انطلق الصحابة إلى الأقطار الإسلامية يعلمون أهلها ويفقهونهم . وستعرض للرد التفصيلي على دعواه هذه فيما بعد ، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن أبا هريرة لم يكن مفرطاً ، بل كان كغيره من علماء الصحابة . ^{يُستفتى} فيفيتني . ويسأل فيجيب . فلم يكن مفرطاً في عهد الخلفاء الراشدين ولا بعدهم ، إنما وثق به القوم ، وعرفوا مكانته . فوضعوه حيث يستحق ، فكم من راحل يقطع المسافات لبرى أبا هريرة . وكم من مقيم يترك كبار الصحابة ويأتيه في مسألة أو حديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام . فأبو هريرة لم يكثير من عنده ، إنما وثق الناس بحفظه فحرصوا على أن ينهموا منه ، فما جريرته في ذلك ، وقد شهد بعلمه وحفظه ابن عمر وطلحة بن عبيد الله والزبير وغيرهم . حتى إنه قال — عندما استكثروا حديثه — : ما ذنبي إذا حفظت ونسوا ؟ .

وأما أن الصحاح وسائر مسانيد الجمهور قد أفرطت فيها روتة عنه ، فهو هنا ظلم وجور ، لا نوافقه عليه . ولا يقبله منه إنسان منصف ، ولا يقره عليه عقل راجح . وأنه حكم بلا دليل ولا حججة . فإن الصحاح لم تضم بين دفاترها أى حديث إلا بعد بحث وتنقيب وتحقيق ، ومقارنة وتحقيق ، يتناول حياة الراوى وسلوكه وحفظه ، ولا يؤخذ عن إنسان إلا بعد التتحقق من عدالته ، ولم يكتفى المحدثون بهذا ، بل كان للعقل محله ودوره واعتباره في التحمل . والأداء وحين الحكم على الرواية ، وعلى الأحاديث . فكان النقد يتناول الرجال والمتبن . ولم يكن النقد خارجياً فقط . بل كانوا يعرضون الرواية على القرآن والسنة . حتى يتأكدوا من صحة الخبر ، وكان منهم من يجمع الأخبار المتعارضة فيسلك طريق الدراسة والموازنة والتوفيق والترجيح حتى يتبين له وجه الحق والصواب ، فلم تكتب الصحاح إلا على أساس علمية دقيقة ، تتناول السندي والمتبن على السواء .

في هذا الطعن أخطأ المؤلف طريقه ، وتنكب جادة الصواب ، واتهم المسلمين جميعاً بأنهم لم يعرفوا قيمة الصحاح ، وفي هذا إنكار شديد للمنهج العلمي الذي نهجه المحدثون للمحافظة على السنة الشريفة ، وقد ذاعت شهرة هذا المنهج وانتشرت في الآفاق ، حتى شهد الغرباء عن الإسلام ، بل أعداء الإسلام بدقة العمل الذي كان عليه حفاظ الأمة ومحدثوها ، من ذلك ما قاله مرجليوت : « ليفتخر المسلمون ما شاؤوا بعلم حديثهم » (١) .

ولكن المؤلف لا يذكر هذا ليعمى على المسلمين طريقتهم ويشككهم في كتبهم المعتمدة ، قبل أن يدلل بأية حجة أو أن يعرض عليهم بعض بحثه ، يريد هنا أن نسلم له بما يقول ويرى ، فنحن كقراء لا نعرف شيئاً عن أبي هريرة وحديثه ، لا يمكننا أن نحكم عليه ما لم ندرسه دراسة نزاهة محررة ، نحكم عليه من خلالها . أما أن تكون فريسة خياله وأهوائه فهذا خلاف البحث العلمي ، وما عهدنا بمحاجأة توضع نتائجه قبل مناقشته ومحاكته ، فهذا خلاف المنهج العلمي الذي يدعوه .

ثم إنه يرى ذلك نتيجة طبيعية للأصل الذي أجمع عليه الجمهور ، وهو عدالة الصحابة ، ويدعى عدم وجود دليل على هذا الأصل . إلا أنها أثبتنا صحة ما ذهب إليه الجمهور وبيننا الأدلة في ذلك (٢) ثم يقول : (لم يكن لنا بد من البحث عن هذا المكثُر نفسه ، وعن حديثه كما وكيفاً لنكون على بصيرة فيما يتعلق من حديثه بأحكام الله فروعاً وأصولاً ، وهذا ما اضطرنا إلى هذه الدراسة الممتعنة في حياة هذا الصحابي – وهو أبو هريرة – في نواحي حديثه ، وقد بالغت في الفحص ، وأغرقت في التفصيب حتى أسفت وجه الحق في كتابي هذا ، وظهر فيه صريح اليقين) .

لقد تصور أحاديث أبي هريرة موضوعة ومكذوبة ، وقد تغلغل هذا الوضع في أصول الدين وفروعه ، وغفل عنه المسلمون !! لذلك كان من واجبه الدفاع عن الشريعة الغراء ، وحمايتها من الأكاذيب والأوهام ،

(١) تقدمة المرة لكتاب الجرح والتعديل عن المقالات العلمية : ٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٢) انظر ما كتبناه عن عدالة الصحابة وأدلة ذلك في هذا الكتاب .

فكان لابد له من دراسة أبي هريرة . تلك الدراسة التي كشفت عن وجه الحق – كما يدعى – إلا أنها دراسة كشفت عن نوايا خبيثة في نفوس أعداء السنة وخصوم الصحابة رضوان الله عليهم . دراسة بينت حقدهم على الصحابة . وعلى أبي هريرة وجهاً خاصاً . ومن يطلع على كتابه هذا ، لا يشك في أنه حلقة في سلسلة الأبحاث التي يقوم بها المستشرقون المنظرون ، وأتباعهم من المسلمين المغرضين ، وليس إلا خدمة لأعداء الإسلام ، ووسيلة لتصديع جمع المسلمين في وقت كادت كلمتهم أن تتفق ، وأوشكت وحدتهم أن تتم .

ويرى المؤلف أنه حلل نفسية أبي هريرة تحليلًا علميًّا حتى فهم (كنهه وحقيقة من جميع نواحيه) لندركه بخواستنا كلها .

كما يرى أنه أمعن النظر في حديثه كماً وكيفاً فيقول : (فلم يسعنا – شهد الله – إلا الإنكار عليه في كل منها) .

ويكثر الطعن في أبي هريرة وحفظه وكثرة حديثه ويعيب عليه أميته ، ثم يقول : (ونحن حين نحكم الذوق الفني والمقياس العلمي نجد هم لا يقران كثيراً مما رواه هذا المفترط في اكتاره وعجبائه ... ص : ب) .

وتتابع المؤلف الخط من قدر أبي هريرة وأقل ما قاله في الصفحة (ج) : (فالسنة أرفع من أن تختضن أحشاماً شائكة ، وخر بها أبو هريرة ضمائر الأذواق الفنية ، وأدمى بها تفكير المقاييس العلمية ، قبل أن يشوه بها السنة المزهوة ، ويسيء إلى النبي وأمه) .

أجل لقد وخر أبو هريرة بقول الحق ضمائر من يريدون الباطل ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يتفق مع أهل الأهواء وعقائدهم ، فناصبوه لذلك العداء .

والمؤلف ينادي بالذوق الفني ، والتفكير العلمي ، فأى ذوق يريد وأى تفكير يقصد ؟ بعد أن أجمعـت الأمة من الدين رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ، على دقة الذوق الفني عند المحدثين في علمـهم ومنهجـهم ، حتى أصبحـ تشبـهم في العلمـ مضربـ الأمـثال ، لم يتركـوا كـبـيراً

أو صغيرة إلا بينوها ، فعرفوا الصحيح والضعيف والسليم والمعلول ، لم تأخذهم في ذلك عاطفة أو هوى ، فطبقوا مقاييسهم الدقيقة على الجميع ، فكانوا قدوة حسنة في إخلاصهم وأمانتهم ، حتى إن الرجل يأتى أن يحدث عن أخيه أو أخيه بالرغم من ورعه وصلاحه ، ويبيّن أمره للناس ، من ذلك قول على بن المديني في أخيه حين سأله عنه قال : (سلوا عنه غيري ، فأعادوا المسألة ، فأطرق ثم رفع رأسه فقال : هو الدين إنه ضعيف) (١) كما كانوا يأبون أن يحدثوا من يرتابون في أمره ، وإن كان صالحاً أو ذا منزلة ومكانة ، من هذا ، ما رواه أحمد بن أبي الحواري قال : جاء رجل من بني هاشم ليس معه من ابن المبارك فامتنع . فقال الماشمي لغلامه : قم بنا ، فلما أراد الركوب ، جاء ابن المبارك ، ثم سلك بركابه ، فقال : يا أبا عبد الرحمن لا ترى أن تحدثني وتسلك بركابي .. ! ! ؟ قال : رأيت أن أذل لك بذلي ، ولا أذل لك الحديث !!) (٢) :

هؤلاء جهابذة العلم ، ورجال الفن ، الذين نقبل حكمهم في أبي هريرة ، فلو عرفوا عنه شيئاً ما سكتوا عنه وإن كان صحابياً جليلاً ، لأن السنة والشريعة لا تhabi أحداً .

ولكنهم لم يجلسوا ما يأخذونه عليه ، بل كان عندهم الثقة الأمين .. على ضوء المقاييس العلمية والأذواق الفنية المجردة .

ويتابع الكاتب قوله : (... فلا يصح في منطق أن نسكت عن هذا الدخل الشائن بجوهر الإسلام ، وروحه الرفيعة المنادية بالتحرر والانعتاق من كبول العقائد السخيفة والخرافات التي يسبق إلى الذهن استنكارها ، وإن فالواجب تطهير الصحاح والمسانيد من كل ما لا يحتمله العقل من حديث هذا المكثار) . أى دخل شائن بجوهر الإسلام وروحه ؟ نحن على استعداد ، بل المسلمون جميعاً مستعدون ، للدفاع عن الإسلام وتخلصه من

(١) الإعلان بالتوضيح لذم التاريخ : ٦٦ وانظر أيضاً قول زيد بن أبي أنسة في أخيه : صحيح مسلم بشرح النووي : ١٢١ / ١٠ .
(٢) تذكرة الحفاظ : ٢٥٥ / ١ .

الشوائب ، ولكن أي خرافات وسخافات في حديث أبي هريرة؟ وهل يريد منا المؤلف أن ننظر إلى تلك الأحاديث من زاوية معينة؟ أم أنه يظن أن الأمة بقيت في غفلة عن تلك الأوهام والصلالات ، طيلة أربعة عشر قرناً لا تعرف جوهر الإسلام ، ولا تميزه من خرافاته ، لقد طعن في طلائع العلماء وأئمة النقد ، واتهمهم بالسكتوت على المنكر ، وهذا يوجب تأسيم الأمة بأجمعها ، ولا أظن أحداً يقول هذا؟ ! لقد جعل تلك المواكب المتتالية ، والأمواج المتتابعة من أبناء الأمة ، رجال العلم والبحث ، خلال تلك القرون الطويلة ، ينسون أو يتتجاهلون ما ورد عن أبي هريرة من تلك الخرافات التي – يزعمها المؤلف – ليتسنى له الكشف عن ذلك على يدي بحثه العلمي !!! فينقذ به الأمة من قيود الجهل والغفلة !! وقد شعر المؤلف بخطر بحثه فقال : (... أقول هذا وأنا أرى وجوهاً تنقبض دوني ، ونفوساً تنقبض مزورة عنـي . وقد يكون لها بسبب الرراة والتربية والبيئة أن تنقبض وتنقبض أمام حقيقة وضعها البحث على غير ما ألفت من احترام الصحابة واعتقاد عدتهم أجمعين أكتعين أبصرين ، من غير أن تزن أعمالهم وأقوالهم بالموازين التي أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بها أمته لأن الصحبة عندـهم بعـردهـا سـرـمـ لا تـنـالـ مـنـ اـعـتـصـمـ بـهـ مـعـرـةـ وـلاـ يـمـسـ بـجـرـحـ ، وإن فعلـ ماـ فـعـلـ ، وهذا شـطـطـ عـلـىـ الـمـنـطـقـ وـتـرـدـ عـلـىـ الـأـدـلـةـ صـ جـ) كـيـفـ لـاـ تـنـقـبـ النـفـوسـ الصـافـيـةـ عـنـ الـبـاطـلـ ؟ـ وـكـيـفـ لـاـ يـشـورـ الـمرـءـ الـمـعـتـدـلـ للـحـقـ إـذـاـ دـيـسـتـ سـرـمـتـهـ ؟ـ إـنـهـ يـفـتـرـ عـلـىـ الصـحـابـةـ نـقـلـةـ الشـرـيـعـةـ وـحـضـاظـهـ ، وـيـرـيـدـ مـنـاـ أـنـ نـكـونـ فـيـ بـرـ وـسـلـامـ !ـ ثـمـ مـنـ هـمـ الصـحـابـةـ الـذـيـنـ فـعـلـواـ مـاـ فـعـلـواـ وـجـعـلـهـمـ الـجـمـهـورـ مـعـصـومـينـ ؟ـ لـقـدـ بـيـنـتـ فـيـ سـبـقـ أـنـ مـنـ اـخـتـلـفـ فـيـ عـدـهـمـ مـنـ الصـحـابـةـ لـاـ يـتـجـاـزوـنـ أـصـابـعـ الـيـدـ الـوـاحـدةـ ..ـ وـمـعـ هـذـاـ فـقـدـ اـنـتـصـرـ لـهـمـ اـبـنـ الـعـرـبـ وـبـيـنـ الـحـقـ وـأـبـطـلـ مـاـ اـدـعـاهـ الـخـصـمـ .

ثم يتتابع قوله مبيناً أحوال الصحابة إلى أن يقول: (هذا رأينا في حملة الحديث من الصحابة وغيرهم، والكتاب والسنّة بيّنتنا على هذا الرأى – « ويقول في هامش ص: د»: ولكن الجمّهور بالغوا في تقدير كل من يسمونه صحابياً حتى خرّجوا عن الاعتدال فاحتاجوا بالغث منهم والسمين) –

فالوضاعون لا نعفون من الجرح وإن أطلق عليهم لفظ الصحابة ، لأن في إعفائهم خيانة لله عز وجل ولرسوله ولعباده . . وعلى هذا فقد اتفقنا في النتيجة وإن قضى الالتواء في المقدمات شيئاً من الخلاف ، فإن الجمهور إنما يعفون أبا هريرة وسميرة بن جندب والمغيرة ومعاوية وابن العاص ومروان وأمثالهم تقديساً لرسول الله لكونهم في زمرة من صحبه صلى الله عليه وسلم . ونحن إنما ننتقد لهم تقديساً لرسول الله ولسنته صلى الله عليه وسلم شأن الأحرار في عقولهم من فهم الحقيقة من التقديس والتعظيم . ص : د) .

إن بحثه هذا عن أبي هريرة سيبين مقدار محافظته ودفاعه عن السنة ، فالدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقديس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون في طعن أصحابه وتكذيبهم ، والافراء عليهم ، والاستهزاء بهم ، وهو القائل : « لا تسبروا أصحابي » . و « احفظوني في أصحابي » ثم إنه بعد ذلك يبين أن كتابه هذا وضعه مخلصاً للحق ، ولا يريد من أحد أن يتقبض وجهه (ص : ه) ثم يقول : (لا نقصد بهذا الكتاب - شهد الله . أن نصدع هذه الوحدة المتراكمة في هذه اللحظة المستيقظة ، بل نقصد تعزيز هذه الوحدة وإقامتها على حرية الرأى والمعتقد لتكون الوحدة على هذا الضوء أهدى للغاية ، وأدل على القصد) .

وشهد الله أن كتابه معول هدام في بناء هذه الوحدة . وعامل لتفريق كلمتها ، وتشتيت شملها ، وأن حرية الرأى والمعتقد اللتين يراهما ، إنما هما الفرضية والعصبية والهوى بعينه ، تحت أسماء مغرية برقة ، فهل الحرية في التفكير أن يقول من شاء ما شاء ومتى شاء وكيف شاء ! ؟ أم أن الحرية والذوق الفني والكرامة العقلية خاصة بفئة معينة ، وخاصعة لمقاييس شخصية تتبدل حسب الميل والأهواء ؟ أم أن الكرامة العقلية والتفكير العلمي مجرد الدفاع عن مبدأ مهما كان نصبيه من الصواب والخطأ ؟؟ لا أظن أحداً يوافق على مثل هذا . فالتفكير العلمي والذوق الفني يكونان على أساس ثابتة لا تتأثر بذريعة أو هوى ، أساس عامة شاملة لا تنظر النظرة الخاصة الضيقة ، أساس مبنية على منهج علمي سليم .

ثم يسرد الكاتب ألواناً موجزة في مقدمةه بما جاء في كتابه ، كخلاصة أو فكرة عامة عن جهوده وبحثه ، مما سنعرض له بما يتناسب وهذه الرسالة الموجزة . أتحرى الحق ، غير منحاز إلى فتنة أو متاثر بهوى ، أبحث ما جاء في كتابه وأشير أحياناً إلى ما ذكره بعض الطاعنين في أبي هريرة إذا ما اقضى الأمر ، لاشراك المؤلف وبعض الطاعنين في فكرة أو رأي .. ، وستكون هذه الدراسة على ضوء ما عرفناه من حياة أبي هريرة ، وعلمه في الباب السابق ، ولن أبادر الطاعنين استهزاءهم بازدراءهم لأبي هريرة ، بازدراء مثله ؛ ولن أرد شتائهم وسباهم وافتراطهم بمثل ما فعلوا ، لأن المنهج العلمي يأبى هذا كله .



١ - اسمه ونسبه :

يقول الكاتب : (كان أبو هريرة غامض الحسب ، مغمور النسب فانختلف الناس في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً . لا يحاط به ولا يضبط في الجاهلية والإسلام . وإنما يعرف بكنيته ، وينسب إلى دوس : ص ٢) . أراد أن يغض من قدر أبي هريرة ، ويغمر نسبه لأنه لم يكن معروفاً في الجاهلية ، ولاختلف الناس في اسمه ، ومتى كان الاختلاف في اسم إنسان يشينه أو يسقط عدالته ؟ ويكتفى أن نعرفه بكنيته كما عرفنا أبا بكر وأبا عبيدة وأبا دجابة الأنصاري وأبا السرداء ، الذين اشتهروا بكنيتهم وغابت أسماؤهم عن كثير من الناس . . ولم نسمع في يوم من الأيام أن الحسب والنسب يقدم صاحبه في المفاضلة العلمية أو يؤخره . ثم إنه اشتهر بكنيته من صغره وعرفه الناس جميعاً بذلك ، فما يضيره أن يعرف بكنيته ويختلف اسمه ؟ والاختلاف في الاسم طبيعي وبدهى لا في أبي هريرة وحده بل في كل إنسان عرف بكنيته منذ نعومة أظفاره ، ولم هذه الحملة وإيهام القارئ بأن اسمه لا يحاط به ولا يضبط ؟ ومرد الخلاف فيه إلى ثلاثة أسماء (عمير وعبد الله وعبد الرحمن) كما قال ابن حجر(١) ، وقد اختلف في

(١) الإصابة : ٢٠١/٧ .

اسم غيره على أكثر من ذلك ولم ير فيهم عيباً أو مطعماً بسبب ذلك !! .
ثم يقول : (وَكَنْيَةُ أَبَا هَرِيرَةَ بَهْرَةُ صَغِيرَةٌ كَانَ مَغْرِمًا بِهَا وَلَعِلَّ مِنْ
غَرَامِهِ بِهَا سَمِعَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ امْرَأَةَ دَخَلَتِ
النَّارَ فِي هَرَةٍ رَبَطَهَا ص ٣ - ٤) .

إن أبا هريرة الطفل الصغير الذي كان يرعى غنم أهله ، ويداعب
هرته في نهاره ويضعها في شجرة أثناء الليل ، ما كان يظن ولا يتوقع
أن تصبح كنيته سبب مهانته وازدرائه ؛ فأى عار لابى هريرة في كنيته
وأى إثم اقترفه حين لقبه أهله بذلك .

ثم نحن أئم زعم خطير من المؤلف . فإذا ما يتهمه أنه وضع حديث الهرة
على رسول الله ، أو أنه سمعه فحدث به ، فإن كانت الأولى ، فعاذ الله
أن يجرؤ أبو هريرة ويكتذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل
هرته التي رافقته في صغره . ثم إن الحديث قد رواه الإمام أحمد والبخاري
ومسلم والدارمي وأبن ماجه . وصحيح أن راويه في مسلم أبو هريرة وحده
وأما في البخاري فلم ينفرد به أبو هريرة بل رواه أيضاً عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر وأسماء بنت أبي بكر(١) ، فهل هؤلاء
شاطروا أبي هريرة في كذبه !! ؟ أم أن هؤلاء هرراً حملتهم على وضع
مثل حديث أبي هريرة !!! ؟ إن الحقيقة ترد هذا الافتراض والتخيين
الذى تصوره المؤلف .

وإذا كان المؤلف يقصد الثانية وهي سماع أبي هريرة الحديث والتحديث
به ، فأى جريمة يقترفها من يبلغ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وهو الذى حض الصحابة على نقل وتبلیغ حديثه ؟ فهل يؤخذ على أبي هريرة
أمر منكر في هذا !! ؟ أم أن المؤلف نظر من زاوية خاصة إلى راوية
الإسلام فكانت لا تعكس عليه إلا ما في نفسه من الظلمات ؟ .

نحن في موضع الحكم على صحابي ، بل على إنسان له شعوره وكرامته ،

(١) فتح الباري : ٤٣٩ / ٥ وصحیح مسلم : ٢٠٢٣ / ٤ و ٢١١٠ .

وحقوقه الاجتماعية — أقول هذا بغض الطرف عن مكانة وشرف الصحبة — والحكم على إنسان مهما كان شأنه صعب يحتاج إلى روية ، وبحث وتنقيب ، وعقل وتفكير ، لأننا إذا طعنا فيه يعني ذلك أننا حرمناه من جميع حقوقه الاجتماعية ، والثقافية والسياسية وغيرها : ورفضنا كل ما يصدر عنه وتركنا كل ما رواه أو قاله . وإن حكمنا بعدهاته تكون قد اعتبرنا له بكل حقوقه وأقررنا وقبلنا مروياته ، ولهذا وجب علينا أن نتجرد ، لنرضى الله تعالى ونكون مع الحق الذي أمرنا باتباعه وتطبيقه . وإن كان في هذا غضب أصحاب الأهواء والغaiات .



٢ — نشأته وإسلامه :

قال الكاتب : (نشأ في مسقط رأسه « اين » وشب ثمة حتى أناف على الثلاثاء ، جاهلياً لا يستضيء بنور بصيرة ، ولا يقدر بزنا دفهم ، صعلوكاً قد أحمله الدهر ويديها أزرى به الفقر ، يخدم هذا وذاك وقت وتلك ، مؤجراً نفسه بطعام بطنه حافياً عارياً ، راضياً بهذا الهوان ...) .

أترك القارئ الأمين يحكم على هذا النص ويستنتج منه روح ونفسية الكاتب الذي وضع نفسه قاضياً أو حكماً لينصف الإسلام في شخصية أبي هريرة ، ويضع أبو هريرة حيث يليق به .

أيها الناس .. هل من إنسان متجرد للحق وحده يقبل أن يقال في أبي هريرة هذا .. بعد أنرأى الصورة الصادقة التي لم يخالطها هو ، أو تعترف بها رغبات نفس حقودة ، أو طائفية موروثة !! ؟؟ .

نحن نقبل الذوق الفنى والمقياس العلمى الذى ادعاه الكاتب فى مقدمة كتابه . فنقول : متى كان الجهل يسقط العدالة ؟ وهل كان جميع الناس فى الجاهلية متعلمين أو علماء ؟ ألم يكن كثير من الصحابة أميين جاهلين قبل الإسلام فشرح الله صدورهم للإيمان ، وثبته فى قلوبهم ، فغدوا سادات زمامهم ، وعلماء عصرهم ، وأساتذة أمتهم .

وغرير كيف استنتج هذا الكاتب عدم فهم أبي هريرة ؟ هل استعمل معه مقاييس الحفظ والذكاء ؟ أم أن هذا قبح ضمير وتحليل خبيث ؟ أم أنه ابداع بلا تفكير !! ؟

وما يضرر أبو هريرة إذا لم ينتشر صيته في الآفاق ، وهل كان وحده كذلك أم أن أبو بكر وعمر وعثمان وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وأكثر الصحابة كانوا غير معروفين قبل الإسلام ؟ وهل يجرؤ أمرؤ أن يسلب عدالة هؤلاء وغيرهم لأن شهريهم لم تطر في مشارق الأرض ومغاربها قبل أن يكونوا مسلمين ؟ . أما أنه يرمي أبو هريرة بالتصعلك فهذا لا نرضاه منه ولا من غيره . فإن كان يريد بها ما يفهمه عوام عصرنا ، من الدناءة والخسدة والانحطاط القدر والتطفيل ، فيكون قد حكم عليه من غير دليل ولا حجة . وإن كان يريد بها الفقر والفاقة – وهو المعنى اللغوي – فلا داعي لذكره ككلمة (الفقر) ثانية في جملة واحدة ، وهذا لا يليق بمن يتصدر للكتابة والحكم ، لأن في الإطالة ما يصد النفس ، ويسيء إلى الذوق ، والكاتب لا يجب أن يخرج أذواق قرائه ، لأنه يجب الذوق الفنى السليم ، فتعين أن مراده المعنى الأول ، وهو أمر وأدهى .

أجل . . لم يكن أبو هريرة غنياً ، ولا أرستقراطياً ، إنه أحد ملايين القراء الذين عاشوا كراماً رغم الفاقة والحرمان . ومتى كان الفقر رذيلة أو عاراً ؟ إننا لم نسمع في عصر من العصور بسقوط عدالة إنسان ، أو احتقاره بسبب فقره ، وأن مثل هذا الحكم لا يصدر إلا في بيئة مادية ، يعيش أبناؤها متوفين مبذرین . . أو في مجتمع تحكمت به عادات الأرستقراطية وحفنة أعرافها وتقاليدها . .

وما كنا نظن أن يحكم الكاتب على أبي هريرة بالمهانة والازدراء لكونه فقيراً ، لأننا على علم يقين بأنه ليس واحداً من ذكرنا ، وهو الذي قال في مقدمة كتابه : إنما يحكم بما أمر الله ورسوله ، ويتبع في بحثه الحق ، فعلى أي أساس بنى حكمه هذا !! ؟ هل في القرآن أو السنة ما يجعل الفقر عيباً أو عاراً ؟ .. كلا .. فيها هو يجانب المنهج العلمي الذي وضعه لنفسه .

م هل في عمل أبي هريرة وسعيه – كي لا يكون عالة على قومه – عجيب ؟
وهل كان العمل في يوم من الأيام عاراً ؟ .

وأغرب من هذا أنه يأخذ على أبي هريرة (حفاه) ويدعى (عريه)
راضياً بهذا الهوان .

أقول هل كان جميع الناس يتعلمون الأحذية والتعال ؟ ومني كان
مقاييس العدالة الانتعال أو عدمه ؟ ونحن في القرن العشرين ما سمعنا في يوم
من الأيام بسقوط عدالة حاف ، أو ثبوت عدالة متعدل !! والحقيقة
كثيرون . فالناس سواء حفاظهم ومتعلوهم ، وإنما المفاصلة في التقوى
وحسن الخلق ، كما قال تعالى : « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَقْنَاكُمْ » (١) .

وإني لأعجب من ادعائه (عرى) أبي هريرة ، وأتساءل كيف
استنتاج هذا ؟ ومن نقل إليه ذلك ؟ . ثم هل في كل ما سبق هوان وذل
لأبي هريرة رضي الله عنه ؟ .

ثم يقول الكاتب : (لكن لما أظهر الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم في
المدينة الطيبة بعد بدر وأحد والأحزاب وبعد اللتيا والتى ، لم يكن لهذا
البائس المسكين حينئذ مذهب عن باب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهاجر إليه بعد فتح خيبر فباعه على الإسلام . وكان ذلك سنة سبع للهجرة
باتفاق أهل الأخبار أما صحبه فقد صرخ أبو هريرة – في حديث أخرجه
البخاري – بأنها إنما كانت ثلاث سنين : ص ٥) .

لقد سبق أن بينت أن الفقر والمسكمة لا يحطان من قدر المرء ومكانته
إلا عند من أعمت المادة قلوبهم ، ولم يكن دخول الجنة مشروطاً باللبس
والبدخ . « فرب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره » (٢) .
ولعل المؤلف يرد هذا الحديث لأن راويه أبو هريرة .

ثم إن أبو هريرة أسلم قبل خيبر على يد الطفيلي بن عمرو (٣) وإنما هاجر

(١) الحجرات : ١٣ .

(٢) صحيح مسلم : ٤/٢٠٢٤ و ٢١٩١ .

(٣) الإصابة : ٣/٢٨٧ و انظر في هذا الكتاب « إسلامه وهجرته » .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام فتح خيبر ، فأكمله الرسول صلى الله عليه وسلم وأئمه له كما في إحدى الروايات ، وأشار أبو هريرة حينذاك على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يقسم لأبان بن سعید بن العاص ، لأنَّه قاتل ابن قوقل^(١) . وابن قوقل هو النعمان صحابي استشهد يوم أحد . فهذا دليل على أنَّ أبا هريرة كان قد أسلم قبل خيبر وكان يتبع أخبار المسلمين قبل هجرته إلى المدينة . وأنَّه من ذوي الرأي يتقدموه به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو صلمنا جدلاً بأنه أسلم يوم خيبر ، أنعيب عليه إسلامه هذا ؟ ألم يسلم بعد خيبر خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ونعمان بن أبي طلحة وغيرهم ؟ .

وأما أنَّ صحبته ثلث سنوات كما قال أبا هريرة نفسه ؛ فهذا من باب التقرير لا من باب الحصر ، فأبا هريرة لم يعلم أنه سيأتي في آخر الزمان من يخصى عليه أيام صحبته ، ويتابع منافسه ويزدريه لفقره ، ويرى في هذا لوناً من الموان والذلة . وإذا عرفنا أنَّ غزوة خيبر كانت في (محرم) من السنة السابعة ، أي في أول تلك السنة واستمرت الغزوة نحو ثلاثة أيام ، وأنَّ أبا هريرة قدم المدينة على أشهر الروايات أيام فتح خيبر ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبها أي في العشر الأول من صفر ، وأنَّ وفاة رسول الله عليه الصلاة والسلام كانت يوم الاثنين (١٣ ربيع أول سنة ١١ للهجرة الموافق ٨ يونيو سنة ٦٣٣ م)^(٢) — إذا عرفنا ذلك — تبين أنَّ أبا هريرة قد تشرف بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات وثلاثة وثلاثين يوماً . وإذا أراد أبو هريرة من تصرُّحه بالسنوات الثلاث الحصر ، يكون قد رفع من صحبته وملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم ما قضاه في البحرين مع العلاء الحضرمي سنة ثمان للهجرة .



(١) فتح الباري : ٢٨١ / ٦ والبخاري بشرح السندي : ٥٥ / ٣ .

(٢) نور اليقين : ٢٧٤ .

٣ - على عهده النبي صلى الله عليه وسلم :

وصفه بالفقر وأنه من أهل الصفة الذين لا مأوى لهم ولا معن (ص ٥ - ٨) ونسى أو تنسى أن يبين أن أهل الصفة كانوا أضيف الإسلام . وقفوا أنفسهم للجهاد في سبيل الله وطلب العلم ، وكانوا صلة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعامة المسلمين ، فإذا ما أراد أن يبلغ تزيلاً أو يجمع المسلمين دعا بعض أهل الصفة لي送达وا في المسلمين ويجمعوهم ، وكان أكثرهم من المهاجرين وفيهم كرام الصحابة ، وكان يجتمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرمهم ، وكثيراً ما كان يأكل معهم .

ثم عرض الكاتب جوع أبي هريرة وفقره ، وملازمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه ، وفي هذا كله لم يربأ به أبو هريرة وصفاته نفسه وحسن سيرته ، بل حاول أن يعرضه على القاريء عرض الفقير البائس ، المنقطع المتردد الذي يستجدى الصحابة ويلازم الرسول فقط ليشبعه ، لم يربأ به ذلك حرصه على العلم وعدم طمعه فيها في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصوره الجائع المهاوت من جوعه ، يربأ به فتات الموائد ، ويطلب الحياة الدنيا ، وأغمض الكاتب عينيه عن الروايات الثانية التي تبين حقيقة ملازمه للرسول عليه الصلاة والسلام ، وزهده في الدنيا وانقطاعه لخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم طلباً للعلم ، وقد سأله رسول الله : «ألا تسألني من هذه الغائم التي يسألني أصحابك؟»؟ فقال أبو هريرة : أسألك أن تعلمني مما علمك الله (١) .

ثم ذكر الكاتب ثناء أبي هريرة على جعفر بن أبي طالب لأنه كان للمساكين عوناً يكرمهم ويواسهم . ويختتم هذه الفقرة بقوله : (وما زالت الصفة موطن أبي هريرة الذي يطمئن إليه ليلاً ونهاراً لا يأوي إلى ما سواها حتى ارتحل النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الدار الفانية ، ولحق بالرفيق الأعلى ، وقبل ذلك لم يقم أبو هريرة بشيء يعود عليه بشبع بطنه سوى

(١) حلية الأولياء : ١/٣٨١ والبداية والنهاية : ٨/١١١ .

القعود في طريق المارة ينزع إليهم بجموعه ، لا تحفظه مهمة ولا يذكر في حرب ولا في سلم) .

هكذا أراد أن يختتم الكاتب حياة أبي هريرة في عهد رسول الله .
مهماً ذليلاً يستجدى أكف المارة . أمن العدالة ؟ أم من الحق ؟ أم من
الوجдан العلمي والذوق الفنى الذى يدعىيه الكاتب أن يصور أبا هريرة
 بهذه الصورة ؟ أبو هريرة الصحابي الذى ترك الدنيا ورعاها . وهاجر إلى
رسول الله حباً في الإسلام وطاعة الله : ولازم النبي الكريم أربع سنوات
لا يريده منه إلا العلم الطيب الكثير . أبو هريرة الذى ترك الدنيا لأهلها
ووقف نفسه للعلم وخدمة الرسول صلى الله عليه وسلم مقابل كلمات يعلمه
إياها ومواعظ يؤدبه بها . أبو هريرة الذى عرفناه عفة نفسه وكرم أخلاقه
وشهادته يوم أراد عمر أن يوليه على البحرين ثانية فأبى أن يقبلها بعد أن
نزعت منه . يصوره الكاتب الأمين تلك الصورة التي لا يرضاهما له حق
بل ينفيها الواقع والتاريخ .

— 1 —

٤ - على عهد الخليفتين :

يقول الكاتب في (الصفحة ١٤ - ١٥) : ألمتنا بأخبار الخليفتين واستقرر أنا ما كان على عهدهما فلم نجد لأبي هريرة أثراً يذكر سوى أن بعثه عمر والياً على البحرين سنة إحدى وعشرين . فلما كانت سنة ثلاثة وعشرين عزله . وولى عثمان بن أبي العاص الثقفي ، ولم يكتف بعزله ، حتى استنقذ منه لبيت المال عشرة آلاف زعم أنه سرقها من مال الله في قضية مستفiciaة) . ومحينا الكاتب إلى العقد الفريد .

أما أنه ألم بأخبار الخليفتين ، واستقرأ ما كأن على عهدهما ، فلم يجد لأبي هريرة أثراً يذكر ؛ فهذا مجرد زعم وادعاء ، فإن أبو هريرة اشترك في حروب الردة في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، فقد روى الإمام أحمد ما دار بين أبي بكر وعمر عن أبي هريرة وفيه (فلما كانت الردة قال عمر لأبي بكر تقاتلهم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول كذا وكذا ؟ قال فقال أبو بكر : والله لا أفرق بين الصلاة والزكاة ، ولأقاتل من فرق بيئها ، قال — أبو هريرة — فقاتلنا معه فرأينا ذلك رشداً (١)

وكان يعزب موقف أبي بكر رضى الله عنه وي Shi' عليه . فقد أخرج البهقى وابن عساكر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : والذى لا إله إلا هو .. لو لا أن أبو بكر استخلف ما عبد الله تعالى ، ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة ، فقيل له : مه يا أبو هريرة ! فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أسمامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بدئ خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم ، وارتدى العرب حول المدينة ، واجتمع إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : رُدّ هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدى العرب حول المدينة ؟ فقال : والذى لا إله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما ارتدت جيشاً وجهاً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا حللت لواء عقده ، فوجه أسمامة ، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لو لا أن هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم ، فلقوهم فهزموهم وقتلواهم ، ورجعوا سالمين فثبتوا على الإسلام (٢) .

وفي عهد عمر رضى الله عنه اشتغل في طلب العلم والتعليم ورافق أمير المؤمنين في حججه . وحدثه حديث الريح عندما اشتدت بهم حين لم يذكر أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم آنذاك شيئاً فيها (٣) ، كما اشترك في وقعة البرملوك كما أسلفنا ، فلم يحمل ذكر أبي هريرة في عهد الخليفتين الراشدين إلا أن الكاتب لم يلم بأخبارهما كما ادعى ، وأما ولايته على البحرين والرواية التي ذكرها ابن عبد ربه من غير سند ، ويستشهد بها المؤلف فيقول (ثم دعا أبو هريرة ، فقال له : علمت أنى استعملتك على البحرين ، وأنت بلا نعلين ، ثم بلغني أنك ابتعت أفراساً بألف دينار

(١) مستند الإمام أحمد : ١٨١/١ بإسناد صحيح .

(٢) البداية والنهاية ص ٣٠٥ ج ٦ ، والخلفاء للسيوطى ص ٧٤ ، والكامل ص ٦٢ ج ٢

(٣) مستند الإمام أحمد : ٥٢١/٤ رقم ٧٦١٩ بإسناد صحيح .

وسنائة دينار قال - (أبو هريرة) - كانت لنا أفراس تناجت وعطايا تلاحقت ، قال : حسبت لك رزقك ومؤتك . وهذا فضل فأدك . قال : ليس لك ذلك . قال : بلى والله وأوجع ظهرك . ثم قام إليه بالسراة فضربه حتى أدماه . ثم قال : ائت بها ، قال : أحتسبها (١) عند الله ، قال : ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعاً . أبجئت من أقصى حجر البحرين (٢) . يجي الناس لك لا لله ولا للمسلمين ؟ ما رجعَتْ (٣) بك أميمة إلارعية الحمر) (٤) .رأى المؤلف هذه الرواية توافقه فاستشهد بها ، ولم يذكر الرواية التي بعدها مباشرة ، فلييس في تلك ضرب عمر لأبي هريرة ، بل فيها ردّ أبي هريرة على عمر حين قال له : ياعدو الله سرت مال الله ، قال أبو هريرة : ما أنا عدو الله وعدو كتابه ، ولكنني عدو من عادها ..

إن ما استشهد به المؤلف مجرد عن السنن ، فلو كان لروايته في الأصل سنن أمكننا أن نتعرف من خلاله مقدار صحتها ، بينما وردت الرواية الثانية التي لم تنص على ضرب عمر لأبي هريرة في مراجع كثيرة جداً بأسانيد صحيحة ، في حلية الأولياء وطبقات ابن سعد وتاريخ الإسلام والإصابة وفي عيون الأخبار ، وقد ذكرت هذا في ترجمته . فهذه الرواية التي استشهد بها المؤلف ترد لأنها تختلف روايات أصح منها . ولو فرضنا صحتها ، فإن الرواية الثانية التي تلتها وليس فيها ضرب عمر لأبي هريرة . بل فيها مناقشة أبي هريرة عمر ، وبيان طريق أمواله التي جمعها . ورده اتهامه الذي وجهه إليه ؟ أقول إن هذه الرواية تصحيح ما قبلها ، وتأتي ضوءاً عليها إذ فيها (فقبضها - الدرارهم - مني فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين).

إن أبي هريرة يستغفر لأمير المؤمنين الذي شاطره ماله ، وهو يعلم

(١و٢و٣و٤) في العقد الفريد : ٣٤/١ : أحتسبها ... ومن أقصى حجر بالبحرين . ورجعت من غير تشديد الجيم . قال الكاتب في هامش الصفحة (١٥) : (الرجع والرجوع العذرة والروث سيا رجعاً لأنهما رجعاً من حالتهما الأولى بعد أن كانوا طاماً وعلقاً .. وكلمة الخليفة هذه من أفعع الكلمات الشتم) . أقول إن سوء فهم الكاتب للنص وهو أنه يفسر هذه الكلمة بما فسر ، بينما الحقيقة ما رجعت أي ما عادت . والنصل لا يحتمل أكثر من هذا التفسير . فلم هذا التعامل ؟ وهل هذا سبيل الباحث النزيه !! ؟ .

أن ما أخذه الأمير منه إنما هو عطاياه وأسميه ، ومع هذا لم يفقد على عمر رضي الله عنه بل شعر في نفسه أنه مظلوم ، فراح يستغفر لأميره ..

هذا إذا اعتبرنا صحة الرواية ، علماً بأن الروايات الأخرى تقول :

(قال : فمن أين هي لك ؟ قلت : خيل نتاجت ، وغلة رقيق لي ، وأعطيت تتابعت على ، فنظروا ، فوجدوه كما قال) (١) وفي بعضها أنه أخذ منه إثني عشر ألفاً (٢) وأرجح أن عمر رضي الله عنه شاطره ماله ، كما شاطر غيره من النساء ، إلا أنه لم يصر به ، وفي الحقيقة إن ابن عبد ربه يقول :

(ولما عزل عمر أبا موسى الأشعري عن البصرة وشاطره ماله وعزل أبا هريرة عن البحرين وشاطره ماله ، وعزل الحارث بن كعب بن وهب وشاطره ماله .. ودعا أبا موسى .. ثم دعا أبا هريرة ..) (٣) وفاسع عمر سعد بن أبي وقاص ماله حين عزله عن العراق (٤) ، فعمر لم يتم أبا هريرة ولم يشاطره ماله وحده بل تلك كانت سياسته مع ولاته ، كي لا يطمع أمرؤ في مال الله ، ويختدر الشبهات ، وكان يعزل ولاته لا عن شبهة ، بل من باب الاجتياح وحسن رعاية أمور المسلمين ، فلما عزل (المغيرة بن شعبة عن كتابة أبي موسى ، قال له : أعن عجز أم خيانة يا أمير المؤمنين ؟ قال : لاعن واحدة منها ، ولكن أكره أن أحمل فضل عقلك على العامة) (٥) .

وكتاب عمر رضي الله عنه إلى العلاء بن الحضرمي يؤكّد سياسته مع جميع ولاته وعماله فقد جاء في كتابه : (سر إلى عتبة بن غزوان – كان ولائياً على البصرة – فقد وليتك عمله ، واعلم أنك تقدم على رجل من المهاجرين الأولين الذين سبقت لهم من الله الحسنى لم أعزله ألا يكون عفيفاً صليبياً شديد البأس) ، ولكنني ظنت أنك أعني عن المسلمين في تلك الناحية

(١) تاريخ الإسلام : ٣٢٨/٢ ، وحلية الأولياء : ١/٣٨٠ ، والبداية والنهاية : ١١١/٨ .

(٢) طبقات ابن سعد : ج ٤ ، القسم الثاني ص ٥٩ .

(٣) العقد الفريد : ٣٣/١ .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ، ص ١٠٥ ، قسم ١ ، ج ٣ .

(٥) العقد الفريد : ٦٠/١ .

منه ، فاعرف له سمه . وقد وليت قبلك رجلاً ثماً قبل أن يصل ، فإن يرد الله أن تل وليت . وإن يرد الله أن يلي عتبة فانخلق والأمر لله رب العالمين . . (١) .

أما أنه ضربه فإنه غير معقول لأن عمر رضي الله عنه يعرف مكانته و منزلته ، وأما أنه أهانه وقال له : (استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين) ، فالواقع يكذب هذا لأن جميع المسلمين تحسنت أحوالهم أيام عمر ، وكثير عطاوهم عندهما فتحت البلاد المجاورة فأغدقوا عليهم الغنائم والأموال الكثيرة . وإلى جانب هذا لم يرد في الروايات الصحيحة المعتمدة شيء من ذلك .

وهناك ما يدل على عدم اتهام عمر لأبي هريرة ، ويدل على استقامته وأمانته ، وهو أن أمير المؤمنين عاد إلى أبي هريرة ، وطلب أن يستعمله ثانية على البحرين فأبي . وأن هذه الرواية تعمّة ما نقله الكاتب . إلا أنه حذفها كي لا يظهر بطلان ما يدعوه ، وليتهم طعنوا في أبي هريرة وفيها (فقال لي بعد ذلك : ألا تعمل ؟ قلت : لا . قال : قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه . قلت : يوسف نبي وأبا ابن أميمة ، أخشى أن يشتم عرضي ، ويضرب ظهرى ، وينزع مالي) (٢) . هذا النص تعمّه الخبر الذي رواه الكاتب وأبي أن يثبته للحقد الذي في نفسه على راوية الإسلام ، وهذا النص يؤكّد عدم ضرب عمر لأبي هريرة إذ لو صحّ أنه ضربه لقال له أبو هريرة : لن أعود بعد أن شتم عرضي وضربي ظهرى . وهكذا ثبتت براءة أبي هريرة مما تتجاه عليه الكاتب .



٥ - على عهد عثمان : (ص ٦٦ - ٢١) :

لقد رأينا موقف أبي هريرة يوم الدار ، وكيف سُئل الناس على الدفاع عن أمير المؤمنين ، إلا أن عثمان رضي الله عنه منعهم من القتال .

(١) طبقات ابن سعد ، ص ٧٨ ، قسم ٢ ، ج ٤ .

(٢) العقد الفريد : ١ / ٣٤ - ٣٥ و ٦٠ .

وأجمعـت كل الروايات على وجود أبي هريرة بين من دافع عن عثمان رضي الله عنه يوم الدار .

إلا أن المؤلف يصوره بالمنهز المستغل لتلك الفتنة من أجل تحقيق مآربه وغاياته ، فيقول بعد ذلك : (وبهذا نال نصاراة بعد ذبول ونباهة بعد خمول) ويقول : (وكان أبو هريرة على علم بأن التأذين لا يطلبون إلا عثمان ومروان ، وهذا ما شجعه على أن يكون في الحصورين) . لا أدرى كيف قرأ سيرة أبي هريرة واطلع عليها ، وليس لنا إلا الظاهر ، فقد كان محصوراً في الدار مع عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين والحسين فكل افتراض يفترضه بالنسبة لأبي هريرة يفترض بالنسبة لمن كان معه فهل يقبل المؤلف هذا لسيدي شباب أهل الجنة ! ؟ .

ثم يقول : (ومهما يكن فقد اختلس الرجل هذه الفرصة فربحت صدقته وراجت سمعته ، وأكب بعدها بنو أمية وأوليائهم على السماع منه فلم يأل جهداً في نشر حاديث والاحتجاج به . وكان ينزل فيه على ما يرغبون) . ثم استشهد بأحاديث موضوعة على أبي هريرة وحمله وزر وضعفها وهو لا يد له فيها . وعلق في هامش (ص ١٨ و ١٩) (أن أولياء أبي هريرة يحيلون الآفة بها على رواة في أسانيدها) . ويأتي هو إلا أن يجعل أبا هريرة وضياعاً ولوعة في أيدي الأمويين ، والأمويون لم يظهروا بعد . . . ! ؟ .



٦ - على عهد على (ص ٢١ - ٢٦) :

: بيـنتـ فيها سبـقـ اعتزالـ أبيـ هـرـيرـةـ جـمـيعـ ماـ جـرـىـ منـ حـوـادـثـ بـعـدـ استـشـهـادـ عـثـمـانـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ ، إـلاـ أـنـ الـمـؤـلـفـ يـأـبـيـ أـلـاـ أـنـ يـعـتمـدـ عـلـىـ روـاـيـاتـ ضـعـيفـةـ ليـشـرـكـ أـبـاـ هـرـيرـةـ فـيـ بـعـضـ هـذـهـ حـوـادـثـ ، وـلـيـتـهـ يـكـنـىـ بـذـلـكـ ، بـلـ يـعـرـضـ مـاـ يـرـيدـ مـسـتـهـزـئـاـ مـزـدـرـياـ . فـيـقـولـ : (خـفـتـ صـوـتـ أـبـيـ هـرـيرـةـ عـلـىـ عـهـدـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ ، وـاحـتـبـيـ بـرـدـ الـخـمـولـ ، وـكـادـ أـنـ يـرـجـعـ إـلـىـ سـرـتـهـ الـأـلـىـ ، حـيـثـ كـانـ هـيـانـ بـنـ بـيـانـ ، وـصـلـعـمـةـ بـنـ قـاعـمـةـ قـعـدـاـ عـنـ نـصـرـةـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ فـلـمـ يـنـضـوـ إـلـىـ لـوـائـهـ ، بـلـ كـانـ وـجـهـهـ وـنـصـيـحـتـهـ إـلـىـ أـعـدـائـهـ) .

ثم ساق رواية واهية مفادها أن معاوية أرسل أبي هريرة والنعمان بن بشير ليغاؤضاً عليهاً ويأخذنا قتلة عثمان إلى معاوية ، لتجتمع كلمة المسلمين بعدها : وأقام النعمان بن بشير عند على وعاد أبو هريرة إلى معاوية وأخبره بما حدث في محاولتهما . قال المؤلف : (فأمره معاوية أن يعلم الناس ففعل ذلك وعمل أ عملاً ترضى معاوية) وهذه الرواية لم ترو بسنده صحيح قط ولم أجدها إلا في نهج البلاغة .

ثم إن صحت الرواية فهل يعاب على أبي هريرة أن يكون وسيط خير وداعياً إلى جمع كلمة المسلمين ! ! ؟ وأما ما ذكره ابن قتيبة من قドوم أبي هريرة وأبي الدرداء على معاوية وعلى رضي الله عنهم ومناصحتهما معاوية لحقن دماء المسلمين ثم اتصالهما بعل رضي الله عنه من أجل قتلة عثمان ، فإنها تدل على اعتزال أبي هريرة الفتنة ومحاولة جمع كلمة المسلمين ، بالرغم من ضعف هذه الرواية (١) .

ثم يقول الكاتب : (وبجن حمي وطيس الحرب ورد على أبي هريرة من الهول ما هزم فؤاده وزلزل أقدامه ، وكان في أول تلك الفتنة لا يشك في أن العاقبة ستكون لعلى ، فضرب الأرض بذقنه قابعاً في زوايا الخمول يشبط الناس عن نصرة أمير المؤمنين بما يحذّره به سراً ، وكان مما قاله يومئذ : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم » ص : ٢٤) .

هل بعد هذا النص شك في أن الكاتب متحامل على أبي هريرة ؟ إنه يدعى البحث العلمي والدوق الفنى ، ثم يسيره هواء أنى يشاء ضارباً بما ادعى عرض الحائط ! ويأتي أن يقبل ما دل من النصوص على اعتزال أبي هريرة جميع الحوادث ، التي دارت بين على ومعاوية رضي الله عنهم .

ونحاول الكاتب أن يستنتج من غزوة بسر بن أبي أرطأة الحجاز والمبنى قبول أبي هريرة ولالية المادينة . فيقول : (وفي ختام هذه النظائر أخذ

(بسر) البيعة لمعاوية من أهل الحجاز والمن عامة ، فعندها باح أبو هريرة
بما في صدره واستراح إلى بسر بن أرطأة ^معُكْنون سره ، فوجد بسر منه
إخلاصاً لمعاوية ونصحاً فيأخذ البيعة له من الناس فولاه على المدينة حين
انصرف عنها وأمر أهلها بطاعته ص : ٢٥) وهذا لم يثبت قط وقد يثبت
الصواب فيها سبق من حياة أبي هريرة (١) .



٧ - على عهد معاوية (ص ٢٦ - ٣١) :

قال الكاتب : (نزل أبو هريرة أيام معاوية إلى جناب مريع وأنزل
آماله منزل صدق ، لذلك نزل في كثير من الحديث على رغابه فحدث الناس
في فضل معاوية وغيره أحاديث عجيبة) ثم تكلم عن وضع الحديث في عهد
الأمويين وكثرة التكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وادعى أن
أبا هريرة كان في الرعيل الأول من هؤلاء فحدث بأحاديث منكرة ذكرها
ابن عساكر وغيره ، وساق أحاديث موضوعة لا يقبلها عقل ولا يرضها ضمير ،
وضعها أتباع الأمويين بعد عهد معاوية ، نكارة باتباع أمير المؤمنين على
رضي الله عنه ، وجميع ما ادعاه يعرف أهل السنة مفتريه ووضاعه ،
ويقول الكاتب (ص ٣١ - ٢٩) غير أنهم لم يجعلوا الآفة فيها من أبي هريرة
نفسه وإنما يجعلوها من نقلها عنه . . . وكذلك فعلوا في سائر ما صنعته يدا
أبي هريرة مما ضاق ذرعهم . . . وله في صحيح البخاري ومسلم أحاديث
أفرغها على هذا القالب وحاکها على هذا المنوال) .

إن الكاتب يتهم أبا هريرة اتهامين خطيرين ؛ الأول أنه تشيع لبني أمية ،
والثاني أن حبه لبني أمية حلها على وضع الحديث لهم (أي الكذب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم) .

وهذا يعقد فصلين من كتابه ليبيان (أيادي بني أمية عليه) ثم (تطوره

(١) انظر « أبو هريرة في عهد عل » من هذا الكتاب .

في شكر أياديهم) وسرد هذين الاتهامين بتفصيل حججه ، وبيان وجه الحق في ذلك فنبدأ برد الشبهة الأولى .

أولاً - هل تشيع أبو هريرة للأمويين :

إن أهل العلم جمِيعاً يعلمون أن أبا هريرة كان محبًا لأهل البيت ، ولم يناصيهم العداء قط ، ومشهور عنه أنه تمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان يحب من أحبه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وأبو هريرة هو الذي كشف عن بطن الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال : أرني أقبل منك حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبل ، وقبل سرته (١) .

ثم إن أبا هريرة لم يكن دائمًا على صلة حسنة معاوية ، فقد كان يعزله عن المدينة ويعن مروان بن الحكم ، ومن العجيب أن يدعى إنسان نهل من العلم بعضه أن أبا هريرة يكره علياً وأهله ، بعد أن يسمع ما دار بين مروان بن الحكم وأبي هريرة ، حين أراد المسلمون دفن الحسن مع النبي صلى الله عليه وسلم . فكان مما قاله : (والله ما أنت بوال ، وإن الوالى لغيرك فلدعه ، ولكنك تتدخل فيها لا يعنيك ، إنما تريده بهذا لإرضاء من هو غائب عنك . يعني معاوية . .) ! ! (٢) ولكن الكاتب المتحامل على أبي هريرة والذي امتلاه قلبه ضغناً وحقداً عليه يرى هذا مجرد رباء ومؤامرة مدبرة بينهما . ! ! (٣) ونرى أبا هريرة ينكر على مروان بن الحكم في مواضع عدته ، فهل هذا الإنكار أيضاً من باب المؤامرات التي يدبها مروان وأبو هريرة لخداع العامة - كما زعم مؤلف كتاب (أبو هريرة) ؟ ، لقد أنكر عليه عندما رأى في داره تصاوير فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يقول الله عز وجل : « ومن أظلم من ذهب يخلق

(١) مستند الإمام أحمد : ١٩٥/١٣ ، رقم ٧٤٥٥ .

(٢) البداية والنهاية : ١٠٨/٨ .

(٣) انظر أبو هريرة لعبد الحسين : ٤٠ - ٤١ .

خلاقاً كخلقي ! فليخالقوا ذرة » (١) وأبطاً مروان بن الحكم يوماً بالجمعة فقام إليه أبو هريرة فقال له : (أقتطل عند ابنه فلان ترُوحْك بالمرواح وتسقيك الماء البارد ، وأبناء المهاجرين والأنصار يصهرون من الحر ؟ لقد هممت أن أفعل وأفعل ، ثم قال : اسمعوا من أميركم) (٢) فنهى هذا موقف التشيع لبني أمية ، النازل على رغباتهم في الحديث ، الداعي لهم ! ! أم أن هذا موقف ملزم الحق ؟ إنه أنكر على الأمير تأخره ، وحفظ له حقه فأمر المسلمين بالسماع إليه . وهذا دليل آخر على مكانة أبي هريرة بين المسلمين . فلو كان حقيقةً مهيناً ما سمع منه المسلمون وما تحمله مروان . ومع هذا فإن المؤلف لكتاب (أبو هريرة) قد يرى في هذه القصة لوناً جديداً من المؤامرات لتشييه ملك الأمويين كما يتخيل المؤلف أبا هريرة في تفكيره وعلمه وذوقه الفنى ، واستنتاجه واستقراره . . . !

وكان يجدر بالمؤلف أن يتهم أبا هريرة بالتشيع لأهل البيت ، لما روى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مناقبهم ومدى حسومهم مما ورد في صحاح السنة المطهرة (٣) ، وهذا أولى له من أن يتبع الأحاديث الضعيفة ، والموضوعة على أبي هريرة في مدح الأمويين ، ليتهمه بموالاتهم وتأييدهم ، بالرغم من وضوح وضع تلك الأحاديث ، ومعرفة الكذبة الواضحة لها . وجلاء أمرها . .

ولو كان أبو هريرة متسيعاً للأمويين لأبي أن يروى بعض فضائل أهل البيت ، وبوجه خاص فضائل أمير المؤمنين على رضي الله عنه ، ولكن شيئاً من هذا لم يقع ، وكان أبو هريرة أسمى وأعلى من أن يكتن الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لميل أو هو ، وأرفع من أن يكذب على حبيبه الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم ، وإننا

(١) مسنـد الإمام أـحمد : ١٤٨/١٢ ، رقم ٧١٦٦ يـاستـاد صـعـيـح وـرـوـاهـ الـبـخـارـيـ .

(٢) المقدـفـريـدـ : ٤٢/١ .

(٣) انظر مسنـد الإمام أـحمدـ صـ1ـ٢ـ٩ـ ، حـدـيـثـ ٧ـ٣ـ٩ـ٢ـ . وـصـ ١ـ٩ـ٥ـ ، رقم ٧ـ٤ـ٥ـ٥ـ .
صـ ١ـ٣ـ . وـصـ ٦ـ٩ـ ، حـدـيـثـ ٧ـ٦ـ٣ـ . وـصـ ٢ـ٦ـ٠ـ ، حـدـيـثـ ٧ـ٨ـ٦ـ٣ـ ، جـ ١ـ٤ـ . وـفـتـحـ الـبـارـيـ .
صـ ٩ـ٥ـ وـ ٧ـ٦ـ ، جـ ٨ـ . وقد ذـكـرـتـ هـذـاـ مـاـ حـضـرـفـ ، وـلـيـسـ عـلـىـ سـبـيلـ الـحـصـرـ .

ثراه يروى في فضائل على مالا يخفي ، من هذا ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خبر : « لأعطيين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله . يفتح الله على يديه » . قال عمر بن الخطاب : ما أحببت الإمارة إلا يومئذ ، قال : فتساورت لها (١) رجاء أن أدعى لها . قال : فدعها رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب ، فأعطاه إياها ، وقال : « امش ، ولا تلتفت . حتى يفتح الله عليك » . قال : فسأر على شيئاً ثم وقف ولم يلتفت . فصرخ : يا رسول الله ! على ماذا أقاتل الناس ؟ قال : « قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فإذا فعلوا ذلك ، فقد منعوا منك دماءهم ، وأموالهم . إلا بحقها . وحسابهم على الله » (٢) .

إننا نرى المنصفين من أهل العلم لم يتمموا أبا هريرة — لروايته لهذا الحديث — بالتشييع تعلي رضي الله عنه ، وبالعداء لأمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، فأبا هريرة لا يتحزب لأحد ولا يناله أحداً ، ولا يسير وراء هوى متبع أو شهوة جامحة ، إنما هو ذلك الصحابي العظيم الذي عرفنا استقامته وعدالته ، وتقراه وورعه وأمانته .

وقد نصور المؤلف جميع ما بين يدي أبا هريرة من نعمة وخير هي أفضال الأمويين عليه ، وإكرام منهم له ، لما بذله في سبيل تدعيم ملكهم ! ! ونسى أو تناهى أن أبا هريرة كان يحب العمل إلى جانب حبه العلم ، ونسى ما كان له من أعطيات وتجارة ، كما نسى أنه ولـيـ الـبـحـرـيـنـ للـخـلـيـفـةـ عمرـ ابنـ الخطـابـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ ، وـبـيـنـ لـهـ مـوـرـدـ مـالـهـ الـذـيـ جاءـ بـهـ ، بلـ رـأـيـ أنـ جـمـيـعـ ماـ بـيـنـ يـدـيـهـ مـنـ مـنـحـ بـنـيـ أـمـيـةـ لـهـ ، فـهـمـ الـذـيـ كـسـوـهـ الـخـزـ ، وـأـلـبـسـوهـ الـكـتـانـ ، وـبـنـواـ لـهـ فـيـ الـعـقـيقـ قـصـراـ ، وـهـمـ الـذـيـ زـوـجـوـ بـسـرـةـ بـنـتـ غـزوـانـ ، أـنـتـ الـأـمـيرـ عـتـبةـ بـنـ غـزوـانـ ، وـيـسـتـشـهـدـ لـذـلـكـ بـمـاـ رـوـاهـ مـضـارـبـ بـنـ حـزـنـ

(١) فتساورت لها : معناه تطاولت لها ، أي حرست عليها ، أي أظهرت وجهي وتصدىت للذك ليتذكرني . انظر صحيح مسلم ، ص ١٨٧٢ ، مامش ١ ، ج ٤ .

(٢) صحيح مسلم ، ص ١٨٧١ ، محاديشه ٣٣ ، ج ٤ .

حين سمع أبو هريرة يكبير في الليل ، قال مضارب : (يدُنَا أَنَا أُسِيرُ نَحْتَ اللَّيْلِ ، إِذَا رَجُلٌ يَكْبِرُ ، فَأَلْحِقُهُ بِعَرْبِي ، فَقُلْتُ مِنْ هَذَا ؟ قَالَ أَبُو هَرِيرَةَ . قَلْتَ : مَا هَذَا التَّكْبِيرُ ؟ قَالَ : شَكْرٌ . قَلْتَ : عَلَى مَهْ ؟ قَالَ : كَتَ أَجِيرًا لِبَسْرَةَ بَنْتَ غَزَوانَ بِعُقْبَةِ (١) رَجُلٌ ، وَطَعَامٌ بَطْنِي ، وَكَانُوا إِذَا رَكَبُوا سَقْتُهُمْ ، وَإِذَا نَزَلُوا خَدْمَهُمْ ، فَزَوْجِنِيهَا اللَّهُ ! ! فَهَى امْرَأَتِي) (٢) .

فأبو هريرة يشكر الله عز وجل على نعمه وتوفيقه لرواجه من بصرة ، وأى شيء في هذا ؟ أى شيء أكثر من طيب نفس أبي هريرة وصفائها ، ورضائها بما قسم الله له . واحترامه لأنعم الله تعالى ، وتواضعه وتذكره ما كان عليه وإقراره بفضل الله عز وجل عليه . ولكن المؤلف استغل طيب نفس أبي هريرة للتشهير به ، ورأى في كل ذلك مادة غزيرة يشوها كما يحب ويرضي .

وفي هذا كله يرى أن الأمويين استعبدوه ببرهم (فلكلوكوا قياده ، واحتلوا سمعه وبصره وفؤاده ، فإذا هو لسان دعاياتهم في سياستهم ، يتتطور فيها على ما تقتضيه أهواؤهم .. ص ٣٥) .

وهكذا أراد المؤلف أن يصور أبو هريرة ، الذي عرفنا اعززاله الفتن ، وسيرة مع الحق ، ومناصحته للمسلمين ، وجبه لأهل البيت .

وهكذا يأبى الله إلا أن يقوّض ما حاكمه أعداء أبي هريرة من شبّهات ضلالة ، ويكشف النقاب عن وجه الحق ، ليزهق الباطل ، وصدق الله العظيم إذ يقول : « بل نُقذف بالحق على الباطل فيدمغه » (٣) .



ثانياً - هل وضع أبو هريرة الأحاديث كذباً على رسول الله ؟
لقد افترى المؤلف على أبي هريرة افتراءات لا يتصورها إنسان من مستشرق متဂاھل أو من عدو متحامل ، قال : (فتارة يفتئث الأحاديث

(١) العقبة ، أى فوهة ركوبه .

(٢) سير أعلام النبلاء ، ص ٤٤٠ ، ج ٢ .

(٣) الأنبياء : ١٨ .

في فضائلهم و تارة يلقي أحاديث في فضائل الخلفتين ، نزولا على رغائب معاوية و فتنه الباغية . إذ كانت لهم مقاصد سياسية ضد الوصي وآل النبي . . وحسبك حديثه في تأمير أبي بكر على الحج سنة براءة — وهي سنة تسع للهجرة — وحديثه في أن عمر كان محدثاً تكلمه الملائكة (١) . وقد اقتضت سياسة الأمويين في نكبة الماشيين تشبيت هذين الحديثين وإذاعتهما بكل ما لمعاوية وأعوانه . . من وسيلة أو حيلة . . حتى أخر جهema الصحاح . . و تارة يقتضي أحاديث ضد أمير المؤمنين جرياً على مقتضى تلاش السياسة كقوله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لم تحبس الشمس أو ترد لأحد إلا ليوشع بن نون ليالى سار إلى بيت المقدس » .. ص ٣٦ - ٣٧ (٢) .

لقد سيطر على المؤلف هواء ، حتى أصبح لا يرى في أبي هريرة إلا الكذوب الوضاع ، فتنكب سبيل الحق ، وقدف الصحابة بالكذب ، وتجاهل ما أجمع عليه المؤرخون الثقات ، واعتمد على روایات الضعفاء ، فكان كلام الطبرسي عنده كالتنزيل الحكيم ، وضرب بصلاح الكتب عرض الحائط ، فيحاول طمس الحق . وتحريف الصواب ؛ وإنني قبل أن أجيب عن زعمه أن الرسول صلى الله عليه وسلم عزل أبي بكر عن ولاية الحجج أتساءل كيف حبس الشمس أو ردت لأمير المؤمنين على رضي الله عنه ؟ وهل أمسكت الشمس عن الغروب ليتمكن رضي الله عنه من أداء صلاة العصر في وقتها ؟ إن هذه معجزات لا تكون في كل وقت ، ولا من الله بها إلا على رسle !! ثم لم تُرد الشمس له أو تمكّن ، ويعكّنه أن يقضى الصلاة ! والصلاح لم تذكر شيئاً عن هذا الخبر ، فأترك المؤلف أن يبين لنا كيف حبس الشمس وهي كانت ذلك علينا نفيه منه ؟ لقد ادعى هذا قبله ابن المظفر الحلى ، ورد عليه ابن تيمية ردأ قوياً ، وبيّن كذب هذا الادعاء (٢) .

(١) يشير إلى حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقد كان فيما قيل لكم من الأم محدثون ، فإن يلك في أمي أحد فإنه عمر) . فتح الباري : ٤٩/٨ . محدث بفتح الدال : أي ملهم وصادق الفتن ، يحرى الصواب على لسانه ، والتاريخ يشهد لامر هذا فـ أمور مشهورة .

(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص ٥٢٤ وما بعدها .

وأما حديث أبي هريرة في تأمير أبي بكر على الحج سنة براءة ، فإنه جاء من طرق كثيرة لا يرقى إليها الشك . ولا يتناولها الظن ، والمؤرخون جمieron على أنه كان أمير الحج ذلك العام ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث عليهما بأول براءة ، ليقرأها على الناس ، وقد سأله أبو بكر عليهما عندما أتاه : هل استعملك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الحج ؟ قال : لا ولكن بعضى أقرأ أو أتلوا براءة على الناس (١) ، ويقول الإمام الشافعى : (بعث رسول الله أبا بكر والياً على الحج في سنة تسع ، وحضره الحج من أهل بلدان مختلفة ، وشعوب متفرقة ، فقام لهم مناسكهم ، وأخبرهم عن رسول الله بما لهم وما عليهم ، وبعث علىّ بن أبي طالب في تلك السنة فقرأ عليهم في مجتمعهم يوم النحر آيات من سورة (براءة) ، ونبذ إلى قوم على سواء ، وجعل لهم مددًا ونهاهم عن أمور) (٢) .

ولكن المؤلف – الذى اتبع المنهج العلمي ، والذوق الفنى السليم ، كما ادعى – أى إلا أن يساير أصول عقidiته ، ورفض هذه الروايات ، وقبل رواية الطبرسى وفيها أنه أعطى عليهما أول براءة (وعهد إليه بالولاية العامة على الموسم ، وأمره بأن يخير أبا بكر بين أن يسير مع ركباه أو يرجع إلى المدينة) (٣) .

الأول : أنها شاذة ومنكرة لمخالفتها الروايات الصحيحة الموثوقة بها .

الثانى : أنها غير مسندة فلا تقوم دليلاً وكيف تحكم بصحيتها ، ونقbelها من غير أن نعرف الأئماء الذين نقلوها إلينا ؟ .

ولو فرضنا أنها صحيحة السند ، ولم يذكره الكاتب ، فهي مردودة من

(١) سيرة ابن هشام : ٤/٢٠١ . وانظر البخارى بشرح السندي : ٣/٧٦ . حج أبي بكر بالناس سنة ٩ .

(٢) الرسالة : ٤١٤ ، رقم الفقرة : ١١٣٣ و ١١٣٤ . وانظر المتن من مناج الاعتدال ، ص ٣٤٠ حيث يرد ابن تيمية على الحسن بن يوسف بن على بن المظفر الحل ، (٥٧٢٦ - ٦٤٨) ، وينقض ما ادعاه من عدم تولية الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر إماماً للحج سنة تسع . وانظر ص ٤٩٧ و ٥٣٩ منه .

(٣) أبو هريرة لعبد الحسين : ١٦٢ عن مجمع البيان : ٣/٣ .

حيث المتن ، لأنها تخالف إجماع الروايات الموثوق بها ، التي لم يستشهد بها المؤلف (١) ثم حاول الكاتب أن يدعم رأيه هذا بروايات ضعيفة تطعن في كبار الصحابة ، وهي تتنافى مع المنطق السليم ، ويرفضها الذوق الفنى ، ويردها المنهج العلمي ، ويلاحدتها الواقع التاريخي بما يعارضها وينفي صحتها . فيما استشهد به ما رواه عن ابن عباس في الصفحة (١٦٦) من كتابه قال :

(قال مرة : إني لأماشى عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال لي : يا ابن عباس ما أرى صاحبك إلا مظلوماً ، قال : فقلت في نفسي : والله لا يسبقني بها . فقلت له : يا أمير المؤمنين : فاردد إليه ظلامته ، فائزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ، ثم وقف فلحقته ، قال : يا ابن عباس ، ما أظنهم أنهم منعهم عنه إلا أنهم استصغروه ، فقلت : والله ما استصغره الله ورسوله حين أمره أن يأخذ براءة من صاحبكم ، فأعرض عن وأسرع الحديث).

سندإن هذا الخبر مردود من وجوه ينطق بها النص نفسه ، منها :

— أولاً : متى ماشي الخليفة الفاروق ابن عباس رضى الله عنهما ؟ ومتى دار بينهما هذا الحوار ؟ يفهم من النص أن هذا الحادث كان في خلافة عمر رضى الله عنه أي بين سنة (١٣ و ٢٣) فإن كان خطابه لهذا في أول خلافته — أي حين كان عمر ابن عباس ست عشرة سنة وعمر أمير المؤمنين ثلاثة وخمسين سنة ، لأن عمر ولد قبل الهجرة بأربعين سنة ، وأiben عباس ولد قبلها بثلاث سنين — فهو غير معقول ، ولا يتصور أن يناقش عمر رضى الله عنه ابن عباس — وهو فتى يافع في مقبل العمر — في أمور الخلافة ، وفي الأمة أكابر الصحابة !

وإن كانت الحادثة في آخر عهد عمر رضى الله عنه يكون له ثلاثة وستون سنة ولا ابن عباس ست وعشرون سنة ، يبعد معها أن تجري مثل هذه

(١) انظر مسند الإمام أحمد : ٣٢/٢ رقم ٥٩٤ وصفحة ٣١٩ رقم الحديث : ١٢٨٩ ،
وسيرة ابن هشام والبخاري والرسالة المذكورين آنفاً . وتاريخ الطبرى : ٣٨٢/٢ .

المناقشة بينهما ، لما عرفه من أدب ابن عباس ووقار عمر ؛ ورجوعه إلى الحق .

ثانياً : إن علام الوضع ظاهرة على هذا الخبر ، ذلك لأن علياً رضي الله عنه لم تقم له بعد جماعة وأصحاب ، حتى يقول أمير المؤمنين عمر لابن عباس : (ما أرى صاحبك إلا مظلوماً) ولمْ كان مظلوماً؟ وما هي المناسبة التي تدعو أمير المؤمنين لأن يتعطف ابن عباس ويسرّى عنه باعترافه بظلمة أبي الحسن؟ .

ثم هل يتصور من عمر أن يعرف ظلامة لإنسان ولا يردها؟ وكيف يكون هذا ولا يرد ظلامة صاحبه على رضي الله عنهما؟ .

ولو سلّمنا بوقوع هذه المحاورة ، فمن هؤلاء الذين ظلموه؟ ومن يعني في قوله : (ما أظنه منعهم عنه إلا أن استصغروه)؟ .

ثم من الذين منعوا عنه الخلافة ، ومن الذي استصغره ، وهل كان صغيراً حقاً؟ لم يمنع أحد الخلافة عنه أيام بيعة الصديق ، بل أجمع الناس على خلافة أبي بكر ، ولم يبد على رضي الله عنه أى استياء منها وسرعان ما أعلن بيته ؛ ولا يمكن أن يتصد عمر بقوله هذا أحقيّة على رضي الله عنه بالخلافة من الصديق ؛ والتاريخ دليل على ما ذهب إليه جمهور المسلمين . ثم إن علياً نفسه لم يكن صغيراً آنذاك ، وكما وافق على خلافة أبي بكر وافق على خلافة عمر وأعلن بيته ، والإمام على نفسه يشهد للعمررين بمنكابهما فيحضر كل افقاء وكذب ، وينقض ما ورد في هذا الخبر . ويأتي الله إلا أن يظهر الحق على لسان ابن عباس رضي الله عنهما ، الذي لفستَ ذاك الخبر على لسانه . قال ابن عباس رضي الله عنهما : وضع عمر على سريره فتكلّفه الناس ، يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم ، فلم يرعنى إلا رجل آخذ بمنكبي ، فإذا على بن أبي طالب فترسم على عمر وقال : ما خلّفت أحداً أحب إلى أن أتى الله بمثل عمله منك ، وایم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ، وحسبت أني كنت كثيراً أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر

وخرجت أنا وأبوبكر وعمر » (١) . فرضى الله عن الصحابة جميعاً وأرضاهم ، فقد كانوا خير قدوة للناس في حياتهم وآخوتهم ، ولكن أهل الأهواء أبوا إلا أن يبعدوا الشفقة بينهم ، ويصطعنوا الخلافات ، ويستغلوا بعض المحوادث ، يدفعهم إلى ذلك الصخائن والخذل الذي في نفوسهم ضد الإسلام والمسلمين ، كل ذلك لتفریق الكلمة وتحقيق مآربهم وإشاع ميولهم .

(١) فتح البارى : ٤٧/٨ . والأخبار التي تعارض ما رواه مؤلف كتاب (أبو هريرة) وتثبت حب على رضى الله عنه للخلفاء الثلاثة ، وعدم إنكاره لخلال فهم أو اعتبار نفسه خصماً لهم يريد رد ظلمته ، أقول إن هذه الأخبار كثيرة جداً منها : ما ذكره السيوطي قال : « أخرج ابن عساكر عن الحسن قال : لما قدم على على البصرة قام إليه ابن الكواه ، وقبس ابن عبادة فقال : ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الأمة تصرف بعضهم ببعض ؟ أعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده إليك ؟ فحدثنا فأنت المؤوث المأمون على ما سمعت فقال : أما أن يكون عندي عهد من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك فلا ، والله لئن كنت أول من صدق به ، فلا أكون أول من كذب عليه ، ولو عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما نزركت أخي تم بن مرة ، وعمر بن الخطاب يقونان على منبره ولقاتلتهما بيديه ولو لم أجده إلا بردى هذا ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ، ولم يمت فجأة ، مكث في مرضه أيامًا وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلوة فيأمر أبا بكر فيصل بالناس وهو يرى مكان ، ثم يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلوة ، فيأمر أبا بكر فيصل بالناس ، وهو يرى مكان ، ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأن� وغضب ، وقال : « أنت صوابح يوسف . مروا أبا بكر يصل بالناس » فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه نبى الله لدينا . وكانت الصلاة أصل الإسلام وقوام الدين ، فبایتنا أبا بكر ، وكان لذلك أهلاً لم يختلف عليه منا اثنان . . فلما قبض تولاها عمر ، فأخذنا بستة صاحبة ، وما يعرف من أمره ، فبایتنا عمر ، ولم يختلف عليه منا اثنان ، فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وسائلتي وفضلي ، وأنا أظن أن لا يعدل بي . ولكن خشى ألا يعمل الخليفة بعده ذنبي إلا لحقه في قبره ، فأنخرج منها نفسه وولده ، ولو كانت محاباة منه لآخر بها ولده ، فبرى منها إلى رهط من قريش ستة أنا أحدهم ، فلما اجتمع الرهط ظننت ألا يعدلوا بي ، فأخذ عبد الرحمن بن عوف بوايثيقنا على أن نسمع ونطيع لولاه الله أمرنا ، ثم أخذ بيد عثمان ابن عفان ، وضرب بيده على يده فنظرت في أمرى فإذا طاعتي قد سبقت بيتي ، وإذا مياثي قد أخذ لغيري ، فبایتنا عثمان فأدبت له حقه ، وعرفت له طاعته ، وغزوت معه في جيشه ، وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزان وأضرب بين يديه الحدود بسوطى . فلما أصيب نظرت في أمرى ، فإذا الخليفتان اللذان أخذاه بعهد رسول الله إليهما بالصلوة قد مضيا ، وهذا الذى أخذ له المياثق قد أصيب فبایعني أهل الخرمي وأهل هذين المصررين ، فوثب فيها من ليس مثل ولا قرابته كقاربى ، ولا علمه كعلنى ، ولا سابقته كسابقى ، وكنت أحق بها منه . اهـ » . انظر تاريخ الخلفاء القائمين بأمر الأمة للسيوطى : ١١٩ .

ومعاذ الله أن يروى ابن عباس ذاك الخبر ، ولكن يد الوضع صنعته ،
لتثبت بالفقرة الأخيرة منه أحقيته على رضى الله عنه بالخلافة . . ولتشتبث
ولايتها العامة على الحجج سنة براءة .

ثالثاً : إن هذا الخبر لم يرد في كتاب موثوق به ، وقد نقله الكاتب
عن كتاب (الموفقيات) لزبير بن بكار المشهور . وهو ثقة قد ألف تارikhه
هذا للموفق بالله بن المتكيل الخليفة العباسي . إلا أنه لم يذكر إسناده فسقط
الاحتجاج به .

وهكذا تبين لنا ضعف هذا الخبر سندأ ومتناً : إلا أن المؤلف لم يأخذ
ما ذكرناه مأخذنا سليماً ولم يعتبره ، ورأى في هذا الخبر ما يشغله ،
ويشبع رغبته بتوجيهه الطعن ، لا إلى أبي هريرة وحده ، بل إلى الخليفتين
الراشدين رضى الله عنهم جميعاً ، فعقب على تلك الرواية بقوله :
(فلله أبوه ! كيف استطعه على الخليفة بهذه الحجة البالغة ، فأخذه من
بين يديه ومن خلفه ومن جميع نواحيه حتى لم يبق في وسعه أن يثبت فأعرض
وأسرع . ولو أن صاحبه كان هو الأمير في ذلك الموسم – كما زعم
أبو هريرة – ما لاز إلى الإسراع بل كانت له الحجة على ابن عباس . وعمر
كان مع أبي بكر إذ توجه براءة ، وإذا رجع من الطريق فهو من أعرف
الناس بحقائق تلك الأحوال) (١) .

هذه إحدى النتائج التي يرمي إليها الكاتب من وراء ذاك الخبر ؛ ولكن
ابن عباس لم يأخذ الخليفة من بين يديه ومن خلفه ومن جميع نواحيه ،
لأن شيئاً من هذا كله لم يكن ، وإن على يقين من عدم صحة ذاك الخبر الذي
بيئت ضعفه ، ومنافاته للذوق السليم والمنطق والمنهج العلمي ، لوجود روایات
صحيحة ثابتة ترده . وتقوم حججه على المؤلف ، وتبرئ ابن عباس مما أ指控
به ، وتزره الخلفاء الثلاثة عن تلك التهم الباطلة التي وجهت إليهم ، وتثبت
مقام على رضى الله عنه ووجه لهم ، وتنهي كل افتراء عليه وعليهم ، وإن

(١) أبو هريرة لعبد الحسين : ١٦٨ .

هذا الروايات ستأخذ الكاتب من بين يديه ، وتسد عليه كل منفذ ، وتقوض كل حجة يدعها في هذا الموضوع .

ثم يتابع الكاتب عرض بعض الأخبار ، ليدعّم ما ذهب إليه من ولادة أمير المؤمنين على رضى الله عنه للحج سنة براءة ، وإن جميع ما استشهد به مطعون في صحته ، والصحيح منه ينص فقط على إرسال أمير المؤمنين على رضى الله عنه بأول براءة . ثم يستنتاج المؤلف بعد هذا ما يأتي فيقول : (ألا تراه كيف حرّف الحديث عن موضعه ، وصرف الفضل فيه عن أهله ، متقرّباً فيما حرّف إلى أولياء الأمور ، ومتحبّباً فيما صحّف إلى سواد الجمهور ، اخْتَلَقُواْ لِهِمْ مَا يرْوَوْهُمْ مِنْ تَأْمِيرِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ . وَمَا أَدْرَاكُمْ مَا فَعَلَ ؟ إِنَّهُ أَخْرَسَ بِذَلِكَ أَلْسُنَةَ الْقَاتِلَاتِ الْأَثْيَاتِ عَنْ مَعَارِضِهِ ، وَأَلْجَمَ أَفْوَاهِهِمْ أَنْ تَنْبَسُ فِي بَيَانِ الْحَقِيقَةِ بَيْنَ شَفَّةٍ ، خَوْفًا مِنْ تَأْلِبِ الْعَامَةِ رَعْاعَ النَّاسِ ، وَإِشْفَاقًا مِنْ نَكَالِ أُولَئِكَ الْأَمْرِ وَوَبَالِهِمْ يَوْمَئِذٍ ؟ وَمَا أَدْرَاكُمْ مَا يَوْمَئِذٍ ! ؟) (١) .

إنه يتهم أبا هريرة بتحريف الحديث عن موضعه ، لأنّه لم يختلف حديثاً يتمشى مع هوى المؤلف ، ويوافق ميله وما يصبوا إليه ، ويدعى أنه انتقص الإمام ، وصرف عنه ذلك الفضل الذي ادعاه في رواية الطبرسي ؛ كل هذا فعله أبو هريرة ليتقرب إلى الأمويين ؟ ! وليتقرب إلى سواد الجمهور بما يرونه ؟ عجب من المؤلف كيف يدّعى هذا ! ! ولم يرض أبو هريرة بالجمهور ، ويكتذب على الرسول من أجل ذلك ؟ ألمخشى أبو هريرة الجمهور ولا يخشى الله ورسوله ؟ هذا افتراء على أبي هريرة ، وافتراء على الحق ، واستخفاف بجمهور المسلمين ، وزعم واضح منه أنّهم على غير صواب فيما يعتقدون ، وعلى غير هدى فيما يعرفون ، إنه يتهم الجمهور في هذا وبجعلهم من يكاثرون السلطان . . ويساقون كما يريده . . ويتحامل على أولى الأمر فيصورهم بالمستبددين الغاشيين الطاغيين . عجب من المؤلف

(١) أبو هريرة عبد الحسين : ١٨٠ .

كيف يريد أن يقلب الحقائق التاريخية التي عرفها كل إنسان آنذاك ، وعاصرها كثير من المسلمين ، فيجعل أبو هريرة كذاباً يضع ما يروق للجمهور ! فهل الجمهور على خطأ في معرفتهم أم أن بعض أهل الأهواء الذين دفعتهم ميولهم وأهواوهم إلى الكذب والتلفيق وقلب الحقائق هم المخطئون ! ؟ إن الواقع والبحث العلمي شيء والأنسياق وراء العاطفة والهوى شيء آخر ، فللمروع أن يميل إلى أي مبدأ أو إلى أي شخص ، وله أن نحبه أو يكرهه ، ولكن لا يجوز بأي شكل أن يحرف الحقيقة . ويختلف الواقع ، فأبو هريرة لم يكذب في هذا الخبر ولا في غيره . والجمهور في تأمير أبي بكر على الحج لم يختلفوا أخيراً من عندهم . إنما كانوا على الحق والصواب ، لأنهم عاصروا ذلك وعرفوه ورفضوا كل خبر ينافي الحقيقة التاريخية الصادقة . وهم في اعتقادهم هذا وأبو هريرة في خبره لم يمنعوا أحداً من أن يقول ما يعرف وما يعتقد . وقد كانت الحرية عامة . وكان المسلمون على جانب عظيم من الجرأة في الحق . حتى إن بعض النساء كن يناقشن الخلفاء ويستدركن عليهم ، والتاريخ يشهد بهذا ، ولو كان أبو هريرة غير صادق في خبره لانبرت ألسنة الحق تقوّمه وتترده إلى الصواب : وقد كان في الأمة أكابر الصحابة وعلماؤهم . من اعتزلوا الفتن . فلم يرد قط رد أحد منهم على أبي هريرة ، وأكثر من هذا لم ينفرد أبو هريرة برواية هذا الخبر ، بل رواه كثيرون ، حتى إن ابن سعد عندما يروى ذلك يقول (قالوا) (١) وقد رواه ابن عمر (٢) وأبو جعفر محمد بن علي رضوان الله عليهم (٣) وغيرهم ، فهل هؤلاء جميعاً وضعوا الخبر تقرباً إلى أولياء الأمور ! ؟ وأكبر من هذا اعتراف الإمام على رضي الله عنه بولاية أبي بكر العامة على الحج (٤) أبعد هذا سخاول أمرؤ أن يقلب الحقائق ويحرّف النصوص . ويطعن في أكابر الصحابة وفي علمائهم ! !

(١) طبقات ابن سعد : ٢ : ١٢٠ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٣ : ١٢٥ .

(٣) سيرة ابن هشام : ٤/٢٠٣ . وانظر تاريخ الطبرى : ٢/٣٨٢ .

(٤) انظر سيرة ابن هشام : ٤/٢٠٣ ، وتاريخ الطبرى : ٢/٣٨٢ .

ثم يستنتج الكاتب ما يلى فيقول : (أراد أبو هريرة بحديثه هذا أن يحتاج المقام الحمود الذى رفع الله ورسوله يومئذ سمه مقام أمير المؤمنين في ذلك الموسم ، إذا كان يرمى إلى أمررين . أحدهما أن المهمة التي جاء بها على إنما كان أمرها بيد أبي بكر الصديق بسبب إمارته على الحج وولايته العامة تلك السنة على الموسم ، وأن أبي بكر لم يكتفى بعلى في أداء المهمة حتىبعث أبو هريرة (١) في رهط من أمثاله الأقواء الأشداء . . وحسبيك في تزيف هذا أن الله تعالى لم ير أبي بكر نفسه أهلاً لأداء هذه المهمة فأرجعه عنها . .) (٢) هكذا أراد المؤلف أن يصور الحادثة ، وهذا ما استنتاجه منها ، وقد ظهر زيف ما ادعى وبطلان ما زعم .

تخيل المؤلف أن أبو هريرة كان يسير بتوجيه الأمويين ، وينزل على محبون ويضع لهم الحديث ، وأدلى بمحاجته على ذلك فساق أخباراً لا ترقى إلى الصحة والحقيقة فقال :

(قال الإمام أبو جعفر الإسکافی : إن معاویة حمل قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في على تقضي الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرثب في مثله ، فاختلقوا له ما أرضاه ، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة ابن الزبير إلى آخر كلامه) .

وقال : (لما قدم أبو هريرة العراق مع معاویة عام الجمعة جاء إلى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ، ثم

(١) يشير المؤلف إلى الحديث الذي ذكره في الصفحة ١٧٩ من كتابه عن أبي هريرة (بعن أبي بكر في الحجة التي أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجّة الوداع بسنة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بما : أن لا يحيى بعد العام مشركاً ولا يطوف بالبيت عرياناً ، ثم أردف رسول الله بعلي بن أبي طالب فأذن معنا يوم النحر) . يذكر هذا الحديث ويعلق عليه بأنه من تزوير أبي هريرة وتنبيه ليرضى رعاع الناس والسلطة الحاكمة . وأن هذا الحديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه . انظر البخاري بشرح السندي : ٣/٧٦ وابن سعد في طبقاته انظر ٢ : ١ / ١٢٠ .

(٢) أبو هريرة : ١٧٠ ،

ضرب صلعته مراراً ! وقال : يا أهل العراق .. أتزعجون أنى أكذب على الله ورسوله (١) وأحرق نفسي بالذار ؟ والله لقد سمعت رسول الله يقول : «إن لكلنبي حرماً ، وإن الملبية حرماً . فن أحذث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قال : (وأشهد بالله أن علياً أحذث فيها ! ! فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه . وولاه إمارة المدينة . ص ٣٨ - ٣٩) وروى في هامش ص ٣٩ (عن سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن قاسم عن عمر بن عبد الغفار : أن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان مجلس بالعشيات بباب كتمة ، ويجلس الناس إليه فجاءه شاب من الكوفة - لعله الأصيغ بن نباته - فجلس إليه فقال : يا أبا هريرة .. أنشدك بالله أشهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى بن أبي طالب : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » ؟ فقال : اللهم نعم . قال : فأشهد بالله لقد وليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وانصرف) (٢) .

هذه أخبار مختلفة استشهد بها المؤلف ليدعم زعمه أن أبا هريرة كان عميلاً للأمويين ، وضاماً للحديث . إلا أن هذه الأخبار مردودة سنداً ومتناً .

أولاً : أما من حيث السنداً . فإن ابن أبي الحديده صاحب شرح نهج البلاغة نقل هذه الأخبار عن شيخه محمد بن عبد الله أبو جعفر الإسکاف (- ٢٤٠ هـ) وهو من أئمة المعتزلة المتشيعين . والعداء مستحكم بين المعتزلة وأهل الحديث من أواخر القرن الأول الهجري وأصبح متوارثاً . وأنرك التعريف بأبي جعفر وتزكيته لתלמידه ابن أبي الحديده فيقول : ذكر

(١) إن صاحب كتاب «أصوات على السنة» ساق هذه الروايات في ص ١٩٠ - ١٩١ وعلق في هامش على هذا الخبر فقال : (يدل هذا القول على أن كذب أبي هريرة على الذي قد اشتهر حتى عم الآفاق لأنه قال ذلك وهو بالعراق وأن الناس جميعاً كانوا يتحدثون عن هذا الكذب في كل مكان . هامش ١٩٠) انظر إلى هذا المؤلف الذي أخذ عن أستاذه فوزه وتفوق عليه بالاستنتاجات الخيالية والأوهام الصورية . ولكن له وقفة بين يدي الله تعالى .

(٢) يعلق صاحب كتاب «أصوات على السنة» بعد هذا الخبر فيقول : (ثم قام عنه بعد أن صفعه هذه الصفة الأليمة . .) إنه يريد أن ينتهز أية فرصة ليصب غضبه على أبي هريرة لبغضه إياه وحقده عليه .

شيخنا أبو جعفر الإسکاف رحمة الله تعالى و كان من المتحققين بموالاة على عليه السلام والبالغين في تفضيله وإن كان القول بالتفضيل عاماً شائعاً في البغداديين من أصحابنا كافة إلا أن أبو جعفر أشد هم في ذلك قوله ، وأخلصهم فيه اعتقاداً)١(.

هذه شهادة تلميذ لأستاذ لا يرقى إليها الشك ، ولا يعتريها الظن والتأويل ، فالأستاذ من أهل الأهواء ، الداعي إلى هواه ، بل من المتعصبين في ذلك ، بشهادته أقرب الناس إليه وأعرفهم به . فإذا سبق لأمثاله أن كذبوا الصحابة في الحديث بل في نقل القرآن فليس بعيداً أن يكتنبوها على أبي هريرة ويفتروا عليه وعلى بعض للصحابة والتابعين .

فروايته مردودة لسبعين :

الأول : ضعف الإسکاف لعاملين : الأول لأنه معترى بمناقب العداء لأهل الحديث ، والثاني ، أنه شيعي محترق . فقد اجتمع هذان العاملان فيه ، ويكتفى أحدهما لرد روایته . وبعد هذا لا يعقل أن تقبل العبرة والتعديل أو الزواية من رجل مطعون في عدالته ، مشكوك في روایته يعادى أهل السنة ، فمن البداهة رفض روایته .

الثاني : لم تذكر هذه الروايات في مصدر موثوق بسند صحيح . علماً بأن الإسکاف لم يذكر لها سندآ فلن أقول إنها موضوعة ، بل يكتفى إنها ضعيفة لا يحتاج بها .

ثانياً : وأما من حيث المتن - فلم يثبت أن معاوية حمل أحداً على الطعن في أمير المؤمنين على رضي الله عنه ، ولم يثبت عن أحد من الصحابة أنه تطوع في ذلك ، أو أخذ أجراً مقابل وضع الحديث ، والصحابة جميعاً أسمى وأرفع من أن ينحطوا إلى هذا الحضيض ، ومعاذ الله أن يفعل هذا إنسان صاحب رسول الله وسمع حديثه وزجره عن الكذب ، وإن جميع ما جاعنا من هذه الأخبار الباطلة ، إنما كان عن طريق أهل الأهواء الداعين

(١) سرح نهج البلاغة : ٤/١٧ طبعة بيروت ،

إلى أهواءهم المتعصبين لمبادئهم ، فتجرأوا على الحق ، ولم يتمموا للصحبة حرمتها ، فتكلموا في خيار الصحابة واتهموا بعضهم بالضلال والفسق ، وقد قذفوا بعضهم بالكفر ، واقتروا على أبي بكر وعثمان وغيرهم (١) ، وقد كشف أهل الحديث عن هؤلاء الكاذبة ، لذلك ناصبت أكثر الفرق العداء أصحاب الحديث ، فانخرعوا الأباطيل وأرادوا أن تفقد الأمة الثقة بهم ، وتبعوا أحواهم ، من ذلك ما فعله المعتزلة والروافض وبعض فرق الشيعة ، ومن أراد الاطلاع على بعض هذا فليراجع كتاب قبول الأخبار للبلخي . ولكن الله أبا إِلَّا أَن يكشف أمر هذه الفرق ، ويميط اللثام عن وجوه المستررين وراءها ، فكان أصحاب الحديث هم جنود الله عز وجل ، يبنوا حقيقة هؤلاء ، وأظهروا نواياهم وميولهم ، فيما من حديث ، أو خبر يطعن في صحابي ، أو يشكك في عقيدة ، أو يخالف مبادئ الدين الحنيف إلا بين جهابذة هذا الفن يد صانعه ، وكشفوا عن علته .

فادعاء المؤلف مردود حتى يثبت زعمه بحججة صحيحة مقبولة . وكيف نتصور معاوية يحرّض الصحابة على وضع الحديث كذباً وبهتاناً وزوراً ، ليطعنوا في أمير المؤمنين على رضي الله عنه ، وقد شهد ابن عباس رضي الله عندهما لمعاوية بالفضل والعقل والفقه (٢) وقد ذكر ذلك البخاري في صحيحه . فهل للمؤلف أن يتهم حبر الأمة وعالمها بالكذب ، أو بالتشييع لمعاوية (٣) ؟ هذا لا يمكن ، وشهادة ترجمان القرآن صحيحة ، وبذلك ننفي تهمة المؤلف الأمين ! ! وقد افترى الإسکاف على الصحابة الذين ذكرهم ، وبين ابن العربي في «العواصم والقواسم» جانباً من أمرهم ومكانتهم وورعهم ، كما يثبت كتاب التراجم سيرتهم . ثم إن روایات أهل الأهواء تسربت إلى التاريخ الإسلامي ، وخاصة ما يتعلق بأخبار الأميين

(١) انظر العواصم من القواسم : ١٨٢ - ١٨٣ .

(٢) فتح الباري : ١٠٤ / ٨ - ١٠٥ .

(٣) انظر أضواء على التاريخ : ص ١٩١ وما بعدها فللأستاذ محب الدين كلمة قيمة في معاوية يحدّر الاطلاع عليها .

لأن كتب التاريخ كتبت بعد بنى أمية فشوهرت سيرتهم (١) ومع هذا لم يعدم التاريخ الرجال الأمناء المخلصين ، الذين دونوا حوارده بأسمائهم حتى يتبيّن المطاعم الصحيح من الباطل ، فليس كل خبر في كتاب يقبل ويفصل به ، فلا بد من دراسته دراسة علمية حسب منهج المحدثين الدقيق — سندًا ومتناً .

ثم إننا نستبعد صحة هذا الخبر ، فإن عروة ولد سنة (٢٢ هـ) فكان عمره في فتنة عثمان رضي الله عنه (١٣ سنة) ، وعندما استشهد أمير المؤمنين على رضي الله عنه (١٨ سنة) . فمن يتصور خليفة معاوية يحمل عروة ابن الزبير ليضع أحاديث تعن في على رضي الله عنه ؟ ثم إن عروة نفسه كان يافعًا على عتبة العلم لم يشهر بعد ، فكان آخر معاوية — لو صح الخبر — أن يغرس من هو أشهر منه وأعلم من كبار الصحابة والتلابين . وإن قال قائل إنما استعان به أيام خلافته بعد استشهاد الخليفة الراشد الرابع ، فالجواب بدهى في أن عروة كان حين وفاة معاوية ابن (٣٨) ثمان وثلاثين سنة ، فلهم يسفينا منه؟ وفي الأمة كبار الصحابة والتلابين . أيفيد منه ليضع له الحديث كما زعم الكاتب ؟ إن كلمة المسلمين اجتمعت سنة (٤٠) عام الجماعة حين بايع الحسن معاوية بالخلافة وثبتت دعائم الحكم ، فلم تبق أية ضرورة للدعابة للأمويين وهم الحكام وبيدهم الزمام . ولو سلمنا جدلاً أن عروة قد قام بما ادعاه المؤلف ! ! فهل يسكت عنه علماء الأمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وبينهم الأبطال الشجعان وفيهم الأقوباء الأفذاذ ؟ ! لقد كانت الأمة الإسلامية واعية في ذلك العصر ، عرف أبناؤها الحوادث جميعها وعاصروها واحتبروها فلم تعد تخفي دقائقها على أحد ، وعرف المسلمون قادتهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن من السهل أن يغير وجه الحق بعض الصحابة والتلابين — كما زعم المؤلف — لإرضاء الخليفة وإشباع ميوله ورغباته . وإن من يحاول إثبات صحة هذا الخبر ليتجنى على الأمة جميعها ، يجعل من عاصر

(١) العواصم من القواسم : ص ١٧٧ .

تلك الحوادث بلهاً مغفلين ، يعمى عليهم الحق بالدعایات الكاذبة والأخبار الم موضوعة ، والواقع يثبت خلاف ذلك ، ويثبت وضع الخبر وعدم صحته .

أما الخبر الثاني وهو قドوم أبى هريرة العراق ، فإنـه من رواية الإسکافى وقد عرفناه وعرفنا منزلة أخباره ، ولو سلمنا — جدلاً — بصحـة هذه الرواية ، فإنـ أبى هريرة يدفع عن نفسه ما أشـعه بعض خصوم الأمويين . ثم إنـ الحديث الذى روـى عن أبى هريرة ينـيـ نـفـياً قـاطـعاً صـحة هذه الرواية ويبـين زيفـها . فقد روـى مسلم عن أبى هريرة عن النبي صـلـى الله عـلـيه وسلم قال : «المـديـنة حـرم ، فـنـ أـحـدـثـ فـيـهاـ حـدـثـاًـ أـوـ آـوـىـ مـحـدـثـاًـ فـعـلـيـهـ لـعـنـةـ اللهـ وـالـمـلـائـكـةـ وـالـنـاسـ أـجـعـنـ . لاـ يـقـبـلـ مـنـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ عـدـلـ وـلـاصـرـفـ» (١) . فـليـسـ فـهـاـ تـلـكـ الزـيـادـةـ الـتـىـ اـخـتـلـقـتـهـاـ أـيـدـىـ الـوـاـصـعـنـ فـيـ ذـمـ الـإـمـامـ عـلـىـ لـيـنـالـ أـبـىـ هـرـيرـةـ أـجـرـهـ مـعـاـوـيـةـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـمـ جـمـيعـاًـ .

وـالمـؤـلـفـ الـأـمـيـنـ مـحـذـفـ مـنـ الرـوـاـيـةـ بـعـضـهـاـ وـهـوـ «ـ إـنـ لـكـلـ نـبـىـ حـرـمـاًـ وـإـنـ حـرـمـىـ بـالـمـديـنـةـ مـاـ بـيـنـ عـيـرـ وـثـورـ»ـ لـأـنـ هـذـاـ القـسـمـ سـيـنـقـضـ رـوـاـيـتـهـ وـادـعـاهـ لـأـنـ ثـابـتـ عـنـ أـبـىـ هـرـيرـةـ أـنـ لـمـ يـذـكـرـ هـذـاـ بـلـ ذـكـرـهـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـىـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـ فـيـ كـلـمـةـ مـشـهـورـ لـهـ كـمـاـ فـيـ صـحـيـحـ مـسـلـمـ (٢)ـ إـلـاـ أـنـ الإـسـکـافـ ذـكـرـهـاـ عـنـ أـبـىـ هـرـيرـةـ (٣)ـ وـهـذـاـ دـلـيلـ آـخـرـ عـلـىـ سـوـءـ نـيـاتـهـمـ وـمـوـقـفـهـمـ مـنـ أـبـىـ هـرـيرـةـ خـاصـةـ وـبـعـضـ الصـحـابـةـ عـامـةـ .

ثم إنـ المؤـلـفـ نـفـسـهـ يـنـاقـضـ بـرـوـايـاتـهـ مـاـ يـزـعـمـهـ وـيـدـعـيهـ . فـقدـ زـعـمـ قـبـلـ قـلـيلـ فـيـ الصـفـحةـ (٢٥)ـ مـنـ كـتـابـهـ أـنـ بـسـرـ بـنـ أـبـىـ أـرـطـأـهـ وـلـىـ أـبـىـ هـرـيرـةـ المـديـنـةـ حـينـ قـدـمـ إـلـيـهـ . وـفـيـ الصـفـحةـ (٣٩)ـ يـقـولـ : (ـفـلـمـاـ بـلـغـ مـعـاـوـيـةـ قـوـلـهـ أـجـازـهـ وـأـكـرـمـهـ وـوـلـاهـ إـمـارـةـ المـديـنـةـ)ـ !ـ فـأـىـ الـخـبـرـينـ يـحـبـ الـمـؤـلـفـ أـنـ نـعـتمـدـ

(١) صـحـيـحـ مـسـلـمـ : ٩٩٩/٢ حـدـيـثـ ٤٦٩ .

(٢) انـظـرـ صـحـيـحـ مـسـلـمـ : ٩٩٥/٢ وـمـاـ بـعـدـهـ وـ١١٤٧/٢ـ وـقـدـ نـقـلـ صـاحـبـ «ـأـصـوـاءـ عـلـىـ السـنـةـ»ـ الرـوـاـيـةـ كـامـلـةـ ظـنـاًـ مـنـهـ أـنـهـ يـوـقـنـ لـإـثـبـاتـ خطـأـ أـبـىـ هـرـيرـةـ وـلـمـ يـفـلـحـ لـأـنـهـ لـيـسـ مـنـ رـوـاـيـتـهـ . انـظـرـ صـفـحةـ (١٩٠)ـ مـنـ كـتـابـهـ .

(٣) شـرـحـ نـجـ الـبـلـاغـةـ : ٤٦٧/١ .

ونأخذ به ؟ أم أن المؤلف يرى في الخبر الثاني توكيداً لإمارته على المدينة ؟
إن له ما أراد وما اختار من الروايات المتعارضة !! .

وأما ما ذكره في الهاشم من صفحة (٣٩) رواية عن الثورى فقد
نقلها إلينا أبو جعفر الإسکافى وجربنا عليه الكذب والطعن في الصحابة
فروايته هذه غير مقبولة من طريقه ، وهناك رواية عن أبي هريرة ليست
فيها الزيادة ورد الشاب عليه (فأشهد بالله لقد وليت . .) التي ذكرها
الإسکافى ، فالرواية عن داود بن يزيد الأودي عن أبيه قال : دخل
أبو هريرة المسجد فاجتمع إليه الناس فقام إليه شاب فقال : أشهدك بالله سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كنت مولاه فعل مولاه ، اللهم
وال من والاه وعاد من عاده » ؟ قال : فقال : إنيأشهد أنى سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كنت مولاه فعل مولاه ، اللهم وال
من والاه وعاد من عاده ». رواه أبو يعلى والبزار بنحوه (١) .

إن هذه الرواية تثبت مكانة أبي هريرة عند أهل العراق ، إذ يستشهدونه
عن سماعه لحديث في مكانة على رضى الله عنه ، بخلاف ما ذهب إليه
الكاتب ، وليس فيها تلك الزيادة التي ألحقت حاجة في نفس من صنعوا ،
وحاول أن يدلّس على الناس حقيقة الحديث . . وهكذا ينكشف أمر
هؤلاء الذين خاصوا في الصحابة وأعراضهم وعدائهم ودينهم . . ولم تكن
هذه الحادثة صفعية أبداً (٢) من ذلك الشاب لأبي هريرة ، بل كانت صفعية
قاضية من الحق لأعدائه ! !

ويتابع المؤلف افتراعه على أبي هريرة ويتهمه بالولاء للأمويين حتى
زعم أن أبا هريرة كان يرتجل الأحاديث يدافع بها عن منافقين بني أمية (٣)
الذين لغتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . .

(١) مجمع الزوائد : ١٠٥/٩ وقال : (وفي أحد إسنادى البزار رجل غير معنى
وبقية رجاله ثقات في الآخر . وفي إسناد أبي يعلى (داود بن يزيد وهو ضعيف) فالحديث صحيح
في إحدى روايتي البزار .)

(٢) إشارة لما قاله مؤلف « أضواء على السنة الحمدية » في الصفحة ١٩١ .

(٣) انظر كتاب « أبو هريرة » لعبد الحسين ص ٣٩ .

ولهذا عرف الأمويون فضله عندهم فعمل (مروان وبنوه في تعداد أسمائه وتكثير طرقه أ عملا جبارا ، لم يألفوا فيها جهدا ، ولم يدخرها وسعا . حتى أخرجها أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد . ولمروان وبنيه في رفع مستوى أبي هريرة وتفضيله على من سواه في الحفظ والضبط والإتقان والورع أعمال كان لها أثرها إلى يومنا هذا .. ص ٤٠) ثم يسوق قصة كاتب مروان حين كتب ما حدث به أبو هريرة ، ويستشهد بالمشادة التي قامت بين مروان وأبي هريرة يوم وفاة الحسن والخلاف في مواراته في حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم . ويرى أن هذه مؤامرة للإشادة بحفظ أبي هريرة ، وأفضليته في ذلك على كثير من الصحابة ، ويرى أن هذه المؤامرة المماثلة انتهت بتسلیم مروان وختونه واعترافه بفضل أبي هريرة ومكانته وفي هذا يرُوْج – كما يزعم المؤلف – بضاعة أبي هريرة (التي كان مروان ومعاوية وبنوهما يحاربون بها الحسن والحسين وأباهما وبنيهما . وكانت من أسباب الدعایات في تلك السياسات .. ص ٤٢) .

لقد سبق أن بینت وجه الحق في هذه الحقائق التاريخية ، وإنما نظر المؤلف إليها بمنظاره الأسود ، من خلال نفسه وآرائه ، فكانت صورة ناطقة بما يدور في ضميره وتنطوي عليه سيرته .



٨ - كمية حديثه (١) : (ص ٤٢ - ٥٥) :

قال المؤلف : (أجمع أهل الحديث – كما في ترجمته من الإصابة وغيرها

(١) قد يأخذ النظام على أبي هريرة كثرة حديثه وتابعه بعض الممتازة منهم أبو القاسم البعلبي و تعرض لذلك في كتابه قبول الأخبار ومعرفة الرواية ، وقد رد ابن قتيبة على النظام في كتابه تأويل مختلف الحديث صفحة ٤٨ وبراً أبو هريرة من همة النظام . ومن المتأخرین عبد الحسين ترف الدين في كتابه « أبو هريرة » ونحن نناقشه ذلك ، وكذلك دائرة المعارف الإسلامية نقلًا عن جولد تسهير ، ومحمود أبو رية في كتابه أصواته على السنة ص ١٦٢ ويجتمعهم جميعهم في ذلك هو متبع ومارب نفسية تخدم مبادئهم سواءً كانت طائفية أم تبشيرية . وقد تولى الدكتور مصطفى السباعي الرد على المستشرقين وعلى أبي رية في كتابه « السنة ومكانتها في التشريع =

— على أنه أكثر الصحابة حديثاً ، وقد خبأه الجعفية من الحفظة الأثبات حديثه فكان خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين مسندأً ، وله في البخاري فقط أربعمائة وستة وأربعون حديثاً .

وقد نظرنا في مجموع ما روى من الحديث عن الخلفاء الأربعه فوجدناه بالنسبة إلى حديث أبي هريرة وحده أقل من السبعة والعشرين في المائة ، لأن جميع ما روى عن أبي بكر إنما هو مائة واثنان وأربعون حديثاً ، وكل ما أسند إلى عمر إنما هو خمسمائة وسبعة وثلاثون حديثاً ، وكل ما لعثمان مائة وستة وأربعون حديثاً ، وكل ما رواه عن عليٍّ خمسمائة وستة وثمانون مسندأً ، فهذه ألف وأربع مائة وأحد عشر حديثاً ، فإذا نسبتها إلى حديث أبي هريرة وحده — وقد عرفت أنه ٥٣٧٤ — تجده الأمر كما قلناه ، فلينظر ناظر بعقله في أبي هريرة ، وتأخره في إسلامه ، وخوله في حسيبه ، وأميته ، وما إلى ذلك مما يوجب إقالته ، ثم لينظر إلى الخلفاء الأربعه ، وسبقهم ، واحتصاصهم ، وحصرهم تشريع الأحكام ، وحسن بلائهم في اثنين وخمسين سنة . ثلات وعشرين كانت بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتسعة وعشرين من بعده ، ساسوا فيها الأمة وسادوا الأمم . . . فكيف يمكن الحال هذه أن يكون المتأثر عن أبي هريرة وحده أضعاف المتأثر عنهم جميعاً؟ أفتونا يا أولى الألباب؟ ! وليس أبو هريرة كعائشة وإن أكثرت أيضاً ، فقد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل إسلام أبي هريرة بعشر سنين ، فكانت في مهبط الوحي والتزييل ومحظوظ جبرائيل وميكائيل أربعة عشر عاماً ، وماتت قبل موته .

(بيسر) .

ثم وازن بينهما في الذكاء والفطنة ، ثم قال: (على أنها اضطررت إلى نشر حديثها إذ بثت دعاتها في الأمصار ، وقادت إلى البصرة ذلك العسکر

== الإسلامي» . وانظر كتاب « ثلثات أبي رية » : ص ١٦٢ ، والأنوار الكاشفة لما في كتاب أخواه على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة : ص ١٥٢ . والمنجح الحديث : ص ١٥٣ ، وكتاب الحديث والمحدثون ص ١٥٣ .

الجحرار . ومع هذا فإن جميع ما روى عنها إنما هو عشرة مسانيد ومائتاً مسند وألفاً مسند ، فـ حديثها كلها أقل من نصف حديث أبي هريرة .

ولو ضممت حديثها وحديث أم سلمة مع بقائهما إلى ما بعد وقعة الطف وجحبت ذلك كلها إلى حديث البقية من أمهات المؤمنين ، وحديث سيدى شباب أهل الجنة ، وسيدة نساء العالمين وحديث الأربعـة من خلفاء المسلمين ما كان كلـه إلا دون حديث أبي هريرة وحده ! وهذا أمر مهول أفت إليه أرباب العقول . . .

ثم يطعن في حديث الوعائين ، ويستشهد بأقوال أبي هريرة في ذلك ، ثم يقول : (قلت : إن أبا هريرة لم يكن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولـي عهـدـه ، ولا خـلـيفـتهـ منـ بـعـدـهـ ، لـيـؤـثـرـهـ بـأـسـرـارـهـ ، وـيـفـضـيـ إـلـيـهـ مـنـ الـعـلـومـ مـاـ لـمـ يـفـضـ بـهـ إـلـىـ أـحـدـ مـنـ خـاصـتـهـ . وـمـاـ الـقـائـدـةـ بـإـفـضـاءـ تـلـكـ الـأـسـرـارـ إـلـيـهـ ؟ وـهـوـ رـجـلـ ضـعـيفـ ذـوـ مـهـانـةـ تـمـنـعـهـ أـنـ يـنـبـسـ فـيـ شـئـ مـنـهـ بـيـنـ شـفـةـ ، فـإـذـاـ نـبـسـ رـجـمـ بـالـحـجـارـةـ ، وـرـىـ بـالـبـعـرـ وـبـالـمـزـاـبـ ، وـإـذـاـ سـدـدـتـ بـشـئـ مـنـ تـلـكـ الـعـلـومـ قـطـعـواـ مـنـهـ الـبـلـعـومـ) .

ويستغرب كيف لا يفضي بها إلى الخلفاء من بعده ؟ ويرى قوله أبي هريرة (إن أبا هريرة لا يكتـمـ ولا يكتـبـ) يعارض حديث حفظ الوعائين ، وهو صريح في أنه كان يكتـمـ ؛ ثم يستهزـءـ بما كـتـمـ أبو هريرة ، ويتـسـأـلـ : هل أحد الوعائين من بـابـ الـأـسـرـارـ الـإـلـهـيـةـ . . . ثم يتـسـأـلـ عن بعض أحاديث حدـثـ بها ، وقد وردتـ فـيـ الصـحـيـحـيـنـ ، وـفـيـهـمـهـماـ الـجـمـهـورـ مـنـ غـيرـ لـبـسـ ، وـجـمـيـعـ أـهـلـ السـنـةـ يـعـرـفـونـ صـحـتـهاـ ، وـلـكـنهـ أـرـادـ أـنـ يـتـهـكـمـ وـيـسـخـرـ مـنـ أـبـيـ هـرـيرـةـ (١) وـإـنـ ضـيـقـ تـفـكـيرـهـ ، وـتـحـاـمـلـهـ عـلـىـ أـصـحـاحـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ جـعـلـهـ يـفـهـمـ هـذـهـ الـأـحـادـيـثـ فـهـمـاـ خـاطـنـاـ ، وـيـحـمـلـهـ عـلـىـ غـيرـ مـوـاضـعـهـ .

ثم يرى حديث أبي هريرة : (ما من أصحاب النبي أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا يكتب) يعارض

(١) انظر (أبو هريرة) : ص ٥٠ - ٥٢ .

كثرة حديث أبي هريرة ، ويرى أنه إقرار صريح من أبي هريرة بأن ابن عمرو أكثر منه حديثاً . وقد بلغ مسند عبد الله بن عمرو (٧٠٠) حديثاً .

ثم يزعم أن العلماء حاروا في أمر أبي هريرة ولم يروا مخرجاً له ، اللهم إلا ما علله ابن حجر القسطلاني والشيخ زكريا الأنصاري ، بأن عبد الله ابن عمرو قطن مصر بينما سكن أبو هريرة المدينة مقصد المسلمين . ومع هذا يرى كلام أبي هريرة صريحاً يحبط تأويل واعتذار القسطلاني والأنصارى .

ويعود ليقارن بين مقام أبي هريرة في المدينة وعبد الله بن عمرو في مصر ويغمس جانب أبي هريرة وبجعله من المتهمين عند من يفدي إلى المدينة ويقول : (وكثيراً ما كانوا يتقدموه عليه إكثاره على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث ، ويقولون : ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل حديثه . . .) .

وينتهي الباحث التزية من تحقيقه هذا في كثرة أحاديث أبي هريرة إلى النتيجة الآتية حيث يقول :

(والحق أن أبا هريرة إنما اعترف (١) لعبد الله في أوائل أمره بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لم يكن مفرطاً هذا الإفراط الفاحش ، فإنه إنما تفاقم إفراطه وطغى فيه على عهد معاوية حيث لا أبو بكر ولا عمر ولا عليٌ ولا غيرهم من شيوخ الصحابة الذين ينشاهم أبو هريرة) .

من الغريب أن يعجب الكاتب لكثرة حديث أبي هريرة ، ومن العجيب أن يشير هذا في القرن العشرين ! ! فهل يعجب من قوة ذاكرة أبي هريرة أن تجتمع (٥٣٧٤) حديثاً ؟ أم يعجب أن يحمل هذه الكثرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث سنوات ؟ .

— إذا كان يعجب من قوة حافظة أبي هريرة فليس هذا مجالاً للدهشة والطعن ، لأن كثيراً من العرب قد حفظوا أضعاف أضعاف ما حفظه أبو هريرة ، فكثير من الصحابة حفظوا القرآن الكريم والحديث والأشعار ،

(١) يشير المؤلف إلى حديث أبي هريرة : (ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني) .

فإذا يقول المؤلف في هؤلاء؟ ماذا يقول في حفظ أبي بكر أنساب العرب؟
وعائشة رضي الله عنها شعرهم؟ وماذا يقول صاحبنا في حماد الرواية الذي
كان أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأنبارها وأنسابها ولغاتها؟ وماذا
يقول فيه إذا علم أنه روى على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة
كبيرة سوى المقطعات، من شعر الجاهلية دون الإسلام (١)؟ وماذا يقول
في حفظ حبر الأمة عبد الله بن عباس؟ فحفظ أبي هريرة ليس بدعاً وليس
غريباً وخاصة إذا عرفنا أن تلك الأحاديث الـ (٥٣٧٤) مروية عنه ولم تسلم
جميع طرقها. فأبو هريرة لا يتم في حفظه وكثرة حديثه من هذا الوجه.

— وإذا كان المؤلف يعجب من تحمل أبي هريرة هذه الأحاديث
الكثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث سنوات، فقد غاب
عن ذهنه أن أبو هريرة صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم في سنوات
ذات شأن عظيم، جرت فيها أحداث اجتماعية وسياسية وتشريعية هامة،
وفي الواقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تفرغ في تلك السنوات
للدعوة والتوجيه بعد أن هادنته قريش، في السنة السابعة وما بعدها انتشرت
رسالته في الآفاق ووافدت إليه القبائل من جميع أطراف جزيرة العرب.
وأبو هريرة في هذا كله يرافق الرسول عليه الصلاة والسلام، ويرى
بعينيه، ويسمع بأذنيه، ويعي بقلبه.

ثم إن ما رواه لم يكن جميعه عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل روى
عن الصحابة رضي الله عنهم ورواية الصحابة عن بعضهم مشهورة مقبولة
لما نأخذ عليها، فإذا عرفنا هذا زال العجب العجاب الذي تصوره المؤلف.
ومن الخطأ الفاحش أن يقارن الخلفاء الراشدون وأبو هريرة في مجال
الحفظ وكثرة الرواية. لأسباب كثيرة أهمها:

أولاً : صحيح أن الصديق والفاروق وذا النورين وأبا الحسن رضي الله
عنهم سبقوا أبو هريرة في صحبتهم وإسلامهم، ولم يرو عنهم مثل ما روى
عنه . إلا أن هؤلاء اهتموا بأمور الدولة وسياسة الحكم ، وأنفقوا العلماء

(١) انظر الأعلام : ٢٠١/٢ .

والقراء والقضاة إلى البلدان . فأدوا الأمانة التي حملوها ، كما أدى هؤلاء الأمانة في توجيه شئون الأمة . فكما لا نلوم خالد بن الوليد على قلة حديبه عن الرسول صلى الله عليه وسلم لانشغاله بالفتورات لا نلوم أبي هريرة على كثرة حديبه لانشغاله بالعلم ، وهل لأحد أن يلوم عثمان رضي الله عنه أو عبد الله بن عباس لأنهما لم يحملوا لواء الفتوحات ؟ فكل أمرىء ميسر لما خُلق له .

ثانياً : انصراف أبي هريرة إلى العلم والتعليم واعتزاله السياسة ، واحتياج الناس إليه لامتداد عمره ، يجعل الموازنة بينه وبين غيره من الصحابة السابقين أو الخلفاء الراشدين غير صحيحة ، بل ذات خطأ كبير . ثم إن الباحث يطعن عليه في هذا المجال في حسبه ونسبة وأهميته ، فهل لهذه النواحي أثر في كثرة الرواية وقلتها ؟ لم يقل بهذا أحد .

وما ردنا به عليه بالنسبة لمقارنته بالخلفاء الراشدين ، يرد بالنسبة لمقارنته بالسيدة عائشة رضي الله عنها ، ونضيف أن السيدة عائشة كانت تفتى للناس في دارها ، وأما أبو هريرة فقد اتخذ حلقة له في المسجد النبوي ، كما كان أكثر احتكاكاً بالناس من السيدة أم المؤمنين بصفته رجلاً كثير الغدو والرواح . وأضيف إلى هذا أن السيدة الجليلة كان جل همها موجهاً نحو نساء المؤمنين ، وكان يتغذر دخول كل إنسان عليها . ومع هذا فإن المؤلف التزيه لم يكتف لسانه عنها ، بل رأى أنها أكثرت أيضاً ! ! وهو في هذا ينافق نفسه .

أما أنه يرى حديث أبي هريرة أكثر من حديث السيدة عائشة وأم سلمة وس الحديث بقية أمهات المؤمنين والحسينين وأمهما مع حديث الخلفاء الأربع ، فقد سبق أن أجبت على ذلك ، وأضيف أن أم سلمة لم تكن مرجعاً للناس كالسيدة عائشة رضي الله عنها ، وأما الحسنان فهما من صغار الصحابة ، وقد اشتغلان في الأمور السياسية ، فبدهى أن تكون مرويتهما قليلة ، ومثل هذا يقال في سيدة نساء العالمين أمهما ، الذي توفيت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة شهور .

فالأمر ليس مهولاً ، يحتاج إلى تفكير أرباب العقول كما ادعى ؟ وهل يقصد بأرباب العقول النظام والباحث ؟ .

إن نظرة مجردة عن الموى تدرك أن ما روى عن أبي هريرة من الأحاديث لا يثير العجب والدهشة ، ولا يحتاج إلى هذا الشغب الذي أصطنعه أهل الأهواء ، وأعداء السنن ، وإن ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سواء سمعه منه أو من الصحابة لا يشك فيه لقصره صحبه ، بل إن صحبه تحتمل أكثر من هذا ، لأنها كانت في أعظم سنوات دولة الإسلام دعوة ونشاطاً وتعلماً وتوجهاً في عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام .

أما طعن المؤلف في حديث الوعاعين ، وتهكمه على أبي هريرة ، واستهزاؤه بما في وعائه من العلم الذي لم ينشره ، وتساؤله عن ذلك العلم ، كل هذا قد طرقه العلماء قبله وبينوا أن ما عنده مما لم ينشر لا يتعلق بالأحكام أو الآداب ، وليس مما يقوم عليه أصل من أصول الدين ، بل بعض أشرطة الساعة ، أو بعض ما يقع للأمة من الفتن (١) ويدل على ذلك حديثه الذي ذكر بعضه المؤلف الأمين ! ! ولم يذكر تعليق راويه الذي يبين قصد أبي هريرة ، قال أبو هريرة : (لو حدثتكم بكل ما في جوفي لم يتموني بالبعر . قال الحسن — راوي الحديث عن أبي هريرة — : صدق ، والله لو أخبرنا أن يبت الله يسلم أو يحرق ما صدقه الناس . !) (٢) .

وأبو هريرة ليس بداعاً في قوله . فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختص بعض أصحابه بأشياء دون الآخرين ، من هذا حديثه لمعاذ ابن جبل رضي الله عنه : « ما أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدق من قلبه إلا حرمه الله على النار » . قال : يا رسول الله ، أفلأ أخبر به الناس فيسبشروا ؟ قال : « إذا يتكلوا » (٣) وأخبر به معاذ عنده موته تائعاً ، خوفاً من أن يكون قد كتم العلم . ولم يكن معاذ ولی عبده ولا خليفته من بعده ، فالامر لا يحتاج إلى ولایة عهد ولا إلى وصایة . فلما ينكر الكاتب مثل هذا على أبي هريرة ولا ينكروه على غيره ؟ ثم ليعرف المؤلف الذي

(١) راجع ص ١١٩ وما بعدها من هذا الكتاب وراجع فتح الباري : ١/٢٢٧ والرد على المنطقين : ص ٤٤٥ - ٤٤٦ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤:٥٧ و ٢:٥٧ و ٢:١١٩ .

(٣) فتح الباري : ١/١٢٣٦ .

أساء كثراً إلى أبي هريرة ، وشتمه وكال له السباب كيلاً – أن كمان أبي هريرة لهذا الوعاء لم يكن لخوفه ألا يسمع الناس له لهاته وضعفه في وهو بالبعر وبالمزابل . بل لأنه أراد أن تحدث الناس على قدر عقوبهم ، وأن يخاطبهم بما يفهمون ويعرفون ، وبذلك أوصى أمير المؤمنين على رضي الله عنه (١) .

أما قول أبي هريرة : إن أبي هريرة لا يكتبه ولا يكتب . فلا يتعارض مع حديث الوعاعين لأن أبي هريرة لا يكتبه العلم النافع الضروري ، وما كتبه أبو هريرة لم يكن من هذا ، بل كان بعض أخبار الفتن والملامح وما سيقع للناس مما لا يتوقف عليه شيء من أصول الدين أو فروعه .

– وأما استشهاد المؤلف بحديث أبي هريرة : (ما من أصحاب النبي أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب) . وعروبيات ابن عمرو التي لا تتجاوز سبعمائة حديث – على أن ابن عمرو أكثر من أبي هريرة حديثاً ، وأن أبي هريرة بذلك يقر ويعرف بتقوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل – فهو استشهاد في غير موضعه ، بُني على تصور خاطئ ، وفهم للحديث على خلاف الواقع .

إن الحديث يدل على أن عبد الله بن عمرو كان أكثر أخذآ للحديث من أبي هريرة ؛ لأنه كان يكتب وأبو هريرة لا يكتب . ويحتمل أن يكون قوله أبي هريرة هذا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يدعو له بالحفظ ، وكان يعيده في كل مناسبة تقع له . وإذا استبعدنا هذا الفرض فكل ما في الأمر أن عبد الله بن عمرو حمل من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أبي هريرة إلا أنه لم يتيسر له نشره لأسباب نبيتها بعد قليل .

ولابن حجر رأى أبينه فيها يلي : قال : (قوله : فإنه كان يكتب ولا أكتب) هذا استدلال من أبي هريرة على ما ذكره من أكثرية ما عند عبد الله

ابن عمرو بن العاص ، على ما عنده : ويستفاد من ذلك أن أبي هريرة كان
جازماً بأنه ليس في الصحابة أكثر حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم منه
إلا عبد الله ، مع أن الموجود المروي عن عبد الله بن عمرو ، أقل من الموجود
المروي عن أبي هريرة بأشعاف مضاعفة . فإن قلنا : الاستثناء منقطع فلا
إشكال ، إذ التقدير : لكن الذي كان من عبد الله - وهو الكتابة - لم يكن مني ،
سواء لزم منه كونه أكثر حديثاً مما تقتضيه العادة أم لا ، وإن قلنا الاستثناء
متصل فالسبب فيه من جهات :

أحددها : أن عبد الله كان مشغلاً بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم
فقلت الرواية عنه .

ثانيها : أن أكثر مقامه بعد فتوح الأنصار كان بمصر أو بالطائف ،
ولم تكن الرحلة إليهما من يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة ، وكان أبو هريرة
متصدِّياً فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات ، ويظهر هذا من كثرة من حمل
عن أبي هريرة ، فقد ذكر البخارى أنه روى عنه ثمانمائة نفس من التابعين
ولم يقم هذا الغرض .

ثالثاً : ما اختصر به أبو هريرة من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم له
بأن لا ينسى ما حمله ثراه .

رابعها : أن عبد الله كان قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب
أهل الكتاب ، فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الأئمَّةُ عنه لذلك كثير
من أئمَّةِ التابعين . ١٩) (١) .

أضيف إلى هذا أن عبد الله بن عمرو كان يتنقل بين مصر والشام والطائف، وكثيراً ما كان يتزدّد على الطائف ليشرف على الوهـط (الكرم) الذي كان لأبيه، وقد ساومه معاوية بن أبي سفيان من أجله على مال كثير فأبى أن يبيعه بشيء^(٢). وقد عزا بعضهم التناقر الذي كان بينهما إلى هذه الحادثة^(٣).

(١) فتح الباري : ٢١٧/١

(٢) الأموال : ٣٠١ وكان هذا الكرم عظيماً على ألف ألف خشيبة .

(٣) قد تكون هذه الحادثة أحد الأسباب للتنافر بينهما ، ومشهور عن عبد الله بن عمرو =

(١٤) - أبو هريرة

ولابد هنا من أن أبين أن عبد الله بن عمرو لم يفسح له مجال التحديث في عهده معاوية وابنه يزيد، لأنه لم يكن على وفاق دائم مع معاوية، وربما منعه معاوية وابنه ، من ذلك ما رواه الإمام أحمد من طريق شهر قال : أتى عبد الله بن عمرو على نوف البكالى وهو بحدث ، فقال : حدث . فإننا قد نهينا عن الحديث ، قال : ما كنت لأحدث وعندي رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم من قريش (١) . وقول عبد الله ابن عمرو (إنما قد نهينا عن الحديث) لا يريده به ما يظنه أعداء السنة أن هذا النبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم . إنما يريده به نهى معاوية وابنه يزيد كما بينته رواية ثانية فيها : (فجاءه رسول يزيد بن معاوية أن أجب . فقال : هذا يهانى (أن) أحدثكم ، كما كان أبوه يهانى) (٢) فربما فعل ذلك يزيد أيضاً خافة أن يؤذب عبد الله الناس علىبني أمية. تلك أسباب هامة في قلة روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، بالنسبة لما تحمله عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، تنفي ما زعمه المؤلف من (أن أبا هريرة إنما اعترف لعبد الله في أوائل أمره بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين لم يكن مفرطاً هذا الإفراط الفاحش ، فإنه إنما تفاصم إفراطه وطغى فيه على عهد معاوية . .) وإن قلة مرويات عبد الله بن عمرو لم تعد تثير أى شك ، أو تدخل أية شبهة على مرويات أبا هريرة الكثرة بالرغم من تصريحه عن كثرة حديث ابن عمرو ، بعد أن عرفنا تلك الأسباب التي كان لها أثر بعيد في قلة مروياته . .



= أنه كان قد رد على معاوية بعد صفين رداً قوياً ، روى عن عبد الله بن الحزب أنه قال : إن لأسائر عبد الله بن عمرو بن العاص ومعاوية ، فقال عبد الله بن عمرو لعمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقتله الفتنة الباغية - يعني عماراً ، فقال عمرو لمعاوية : أسمع ما يقول هذا ، فحدثه ، فقال : أنْهَنْ قتلتاه ؟ إنما قتله من جاء به ! ! راجع مسند الإمام أحمد : ١٥٥ و ١٥٦ و ١١٦ / ٦٤ ببيان صحيحة .

(١) مسند الإمام أحمد : ١٧٢ / ١١ رقم ٦٩٥٢ ببيان صحيحة .

(٢) المراجع السابق : ١٧٢ / ١١ رقم ٦٨٦٥ إسناده ضعيف .

موقف الصحابة من أبي هريرة :

ذكر إبراهيم بن سيار النظام أبا هريرة فقال : أكذبه عمر وعثمان وعلى
واعاشة (١) رضوان الله عليهم أحعن .

— وقال بشر المريسي عن عمر بن الخطاب أنه قال : (أكذب المحدثين
أبو هريرة) (٢) .

— وقال الأستاذ أحمد أمين : وقد أكثر بعض الصحابة من نقاده —
أبي هريرة — على الإكثار من الحديث عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
وشكوا فيه ، كما يدل على ذلك ما روى مسلم في صحيحه أن أبا هريرة قال :
(إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله . .) وفي حديث
آخر : (يقولون إن أبا هريرة قد أكثر . .) (٣).

— وقال عبد الحسين شرف الدين : (أنكر الناس على أبي هريرة واستفظعوا حديثه على عهده .. وحسبك أن في مكتبيه عظماء الصحابة ..) (٤). ثم قال :

(وبالجملة فإن إنكار الأجلاء - من الصحابة والتابعين) - عليه
وأناهم إما لا ريب فيه ما تورع منهم عن ذلك أحد حتى مضوا سبليهم،
ولأنما تورع الجمهور من جاء بعدهم إذ قرروا القول بعدالة الصحابة
أجمعين أكتبهن أبصرين ، ومنظروا من النظر في شئونهم ، وبجعلوا ذلك
من الأصول المتبعة وجوباً ، فاعتقلوا العقول بهذا ، وبعملوا العيون ، وبجعلوا
على القلوب أكنة . وعلى الأسماع وقرأ ، فإذا هم « صم بكم عي فهم
لا يرجون » (٥) .

^{٢٧}) انظر تأویل مختلف الحديث ص . ٢٧ .

٢) رد الدارمي على بشر المربي : ١٣٢

٢١٨ : فجر الإسلام (٣)

(٤) أبو هريرة : ٢٦٢ - ٢٦٤ .

(٥) البقرة : ١٨ .

حاشا أئمّة أهل البيت عليهم السلام فإنّهم أنزلوا الصحابة حيث أُنذِلَ الصحابة أنفسهم . فرأيهم في أبي هريرة لم يعد رأي على عمر وعثمان وعائشة ، وتبعيم في هذا شيعتهم كافة : القدماء منهم والمتاخرون ، من عهد أمير المؤمنين إلى يومنا هذا ، ولعل جل المعتزلة على هذا الرأي . قال الإمام أبو جعفر الإسکانی ما هذا نصه : وأبو هريرة مدخول عند شیوخنا غير مرضى الروایة (قال) ضربه بالدرة . وقال : قد أكثرت من الروایة فأخر بذلك أن تكون كاذبًا على رسول الله صلی الله علیه وسلم . . . (١) .

- رأى أبي ریة : أورد أبو ریة بعض الأقوال السابقة ، وساق بعض استدراكات الصحابة على أبي هريرة . واستشهد بفقرات لجولدتسر و (شرنجر) ، وسرد أقوالاً مختصرة لبعض ما دار بين الصحابة وأبي هريرة ليكون من ذلك رأيه في أبي هريرة ويجعله أول راوية لهم في الإسلام (٢) .
ما سبق تبين لنا الشبه التي أوردها بعضهم على موقف الصحابة من أبي هريرة ، وقد ساقوا تلك الشبه من غير أن يبيّنوا لنا أسبابها ، وإن بيّن بعضهم ذلك فإنما يحمل الحادثة على غير محملها .

لذلك سأبین موقف الصحابة من أبي هريرة وحديثه ، وقد اضطر إلى ذكر بعض الأحاديث والأنباء التي دارت بينهم ، أو اختلفوا من أجلها ، لاكتشف عن حقيقة أمرهم من راوية الإسلام ، ولا بد لي أن أشير إلى أن الصحابة لم يقفوا من أبي هريرة موقفاً خاصاً كما أنهم لم ينظروا إليه من زاوية معينة ، أو بمنظار الشك والريبة . ولن أطيل بأكثربما يحدده المقام ويقتضيه البحث .

(أ) أبو هريرة وعمر بن الخطاب :

لم يثبت قط أن عمر رضي الله عنه ضرب أبا هريرة بذرته لأنه أكثر الحديث عن رسول الله صلی الله علیه وسلم ، وأما ما ذكره أبو ریة

(١) أبو هريرة : ٢٦٧ - ٢٦٨ . وقد بيّنت في بحث «عدالة الصحابة» أدلة عدالتهم والآراء في هذا فلتراجع الصفحة ٣٠ وما بعدها .

(٢) انظر أصواته على السنة المحمديّة : ١٦٦ - ١٧٢ .

في صفحة (١٦٣) وما ذكره عبد الحسين في (ص ٢٦٨) من ضرب عمر لأبي هريرة فهي رواية ضعيفة لأنها من طريق أبي جعفر الإسکافى وهذا غير ثقة . وأما تهدید عمر رضي الله عنه لأبي هريرة بالتفى وهو ما رواه السائب بن يزید إذ قال : (سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة : لترکن الحديث عن رسول الله أو لا تلحقنك بأرض دوس ، وقال لکعب الأبخار لترکن الحديث عن الأول أو لا تلحقنك بأرض القردة) (١) هذا ما جاء في تاريخ ابن کثیر ، بينما ذكر عبد الحسين وأبو ریة أنه قال لأبي هريرة (لا تلحقنك بأرض دوس أو بأرض القردة) نفلا عن ابن عساکر ، وأبن عساکر براء من هذه الرواية فكل ما فيه (عن السائب بن يزید قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة : لترکن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لا تلحقنك بأرض دوس ، وقال لکعب : لترکن الحديث أو لا تلحقنك بأرض القردة) (٢) . فلم يحسن عبد الحسين التقليل ! !
وأما أبو ریة فقد أشار إلى البداية والنهاية وليس فيها هذا . ونھي عمر رضي الله عنه لم يكن خاصاً بأبي هريرة بل ذلك كان منهاجه خوفاً من الوقوع في الخطأ .

ثم إن ابن کثیر بعد أن ذكر هذه الرواية قال : وهذا محمل من عمر على أنه خشي من الأحاديث التي قد تضعها الناس على غير مواضعها ، وأنهم يتکلون على ما فيها من أحاديث الرخيص ، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط ، أو الخطأ فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك اهـ .
ونقل إلينا أن عمر أذن له بعد ذلك في التحذیث ، بعد أن عرف ورעה وخشيته الخطأ . قال أبو هريرة : بلغ عمر حديثي فأرسل إلى فقال : كنت معنا يوم كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في بيت فلان ؟ قال : قلت : نعم . وقد علمت لم تسألني عن ذلك ؟ قال : ولم سألك ؟ قلت : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال يومئذ : « من كذب على متعمل »

(١) البداية والنهاية : ١٠٦/٨ .

(٢) ابن عساکر ص ٤٨٦ ٤٧٣ .

فليتبواً مقعده من النار ». قال : أما إذا فاذهب فـحدّث^(١) . وفي رواية قال له عمر : (حدّث الآن عن النبي صلى الله عليه وسلم ما شئت)^(٢) ، وفي رواية (أما لي فاذهب فـحدّث)^(٣) ، ونحن نرى في كل هذا أن عمر لم يطعن في أبي هريرة ، ولو أنه اتهمه بالكذب كما ادعى النظام وغيره ، لكنه قال له (لتركتن الكذب على رسول الله) ، ولكنه لم يقل ذلك ، وكل ما صدر عن أمير المؤمنين إنما كان من باب سياسته في تطبيق منهجه في التثبت في السنة والإقلال من الرواية .

وأبو هريرة نفسه يروي تطبيق الفاروق لمنهجه . إلا أن أبو رية وأستاذه عبد الحسين لم ينتملا النص الكامل لروايته فبدلت مشوهه وخاصة عند أبي رية ص (١٦٣) إذ يقول : (ومن أجل ذلك كثرت أحاديثه بعد وفاة عمر وذهاب الدرة إذ أصبح لا تخشى أحداً بعده ، ومن قوله في ذلك : إني أحذّكم بأحاديث لو حدّثت بها زمان عمر لضربي^(٤) بالدرة — وفي رواية — لشح رأسي . وعن الزهرى عن أبي سلمة : سمعت أبو هريرة يقول : ما كنا نستطيع أن نقول : قال رسول الله حتى قبض عمر ! ثم يقول : أفكنت محدّثكم بهذه الأحاديث وعمر حى ؟ أما والله إذن لأيقنت أن المخفة ستباشر ظاهري فإن عمر كان يقول : اشتغلوا بالقرآن فإن القرآن كلام الله) .

لم ينقل أبو رية إلا ما يفيده في إثبات رأيه في أبي هريرة ، وترك ما ينقض كلامه ورأيه . فقد ذكر ابن كثير بذلك قول أبي هريرة (حتى قبض عمر) رواية عن الزهرى ، فيها قال : (قال عمر : أفلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا فيما يُعمل به) قال : ثم يقول أبو هريرة : (أفكنت محدّثكم بهذه الأحاديث وعمر حى ؟ إلخ) ثم قال : (ولهذا لما بعث أبا موسى إلى العراق قال له : إنك تأتى قوماً لهم في مساجدهم دوى بالقرآن

(١) البداية والنهاية : ٨/١٠٧ . وسير أعلام النبلاء : ٢/٤٣٤ .

(٢ و ٣) ابن عساكر ص ٤٨٧ ج ٤٧ .

(٤) هذه الأخبار جميعها وأمثالها ساقها أبو القاسم البليخي في كتابه «قبول الأخبار ومعرفة الرواية» للطعن في أبي هريرة فلم يفلح انظر : ٥٧ - ٥٨ وبعضها ضعيف وبعضها لا إسناد له .

كدوى النحل ، فدعهم على ما هم عليه ، ولا تشغليهم بالأحاديث ، وأنا شريكك في ذلك (١) . هذا معروف عن عمر رضي الله عنه .

فسياسة عمر هذه لم تكن خاصة لأبي هريرة وحده بل كانت عامة . وهنالك ما يثبت أن عمر لم يكن به ولم يطعن فيه ، ولم يهدده بالنجاة إلى جبال دوس ، فقد سبق أن سقطت رواية صحيحة للإمام أحمد وفيها أن عمر سأله من كان معه في طريق مكة عن الريح عندما اشتتد فلم يجبه أحد ، وعندما علم أبو هريرة بسؤال أمير المؤمنين استحدث راحلته حتى أدركه فقال : (يا أمير المؤمنين أخبرت أنك سألت عن الريح ، وإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الريح من روح الله ... الحديث) (٢) . هذه الحادثة تبني كل ما روی من تكذيب عمر رضي الله عنه لأبي هريرة أو الطعن في حديثه ، أو تهديده بالنجاة .. وذلك من وجهين :

أولاً - هل يعقل أن يستحدث أبو هريرة السيرة إلى عمر ، ليحدّثه لو كان قد صدر من عمر شيء مما ذكرت ؟ ، لو كان مثل هذا قد صدر - ما حدث أبو هريرة أمير المؤمنين ، إذ يكون قد اقتنع بأنه لن يسمع منه بل سيكتبه . وهل يعقل من مثل أبي هريرة أن يُضرب بالدربة ويُكتَب ويُهدم بالنجاة ، ثم يرافق الفاروق في حجه !! ؟ هذا بعيد جداً .

ثانياً - وأما بالنسبة لعمر رضي الله عنه فلا يمكن أن يهدده أو يكتبه بعد ذلك لأنه عرف حفظه حين نسي أصحابه ، أو عرف سماعه حين لم يسمع أصحابه من الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومع هذا فإن تلك الأخبار محمولة على سياسة عمر العامة في التحديد . وقد رد ابن قتيبة على من ادعى تكذيب الصحابة لأبي هريرة في كتابه « تأویل مختلف الحديث » وبيّن أن ذلك إنما كان من سياسة عمر رضي الله عنه وتشدده على من أكثر الرواية (٣) :

وأما ادعاء بشر المرisi تكذيب الفاروق لأبي هريرة فهو باطل لا أصل له

(١) البداية والنهاية : ٨/٧٠ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ١٤/٥٢ رقم ٧٦١٩ بإسناد صحيح .

(٣) انظر تأویل مختلف الحديث : ٤٨

وما رواه عن عمر أنه قال : (أكذب المحدثين أبو هريرة) لم يذكر سنته وقد تصدى له عثمان بن سعيد الدارمي (٢٠٠ - ٥٢٨هـ) فرد عليه ردًا قويًا أحمده وكشف عن جميع اتهاماته(١).



(ب) أبو هريرة وعثمان بن عفان :

لم يذكر مصادر موثوق أن عثمان كذب أبو هريرة كما ادعى النظام وغيره ، كما لم يثبت أنه طعن فيه أو منعه من التحديث ، وكل ما هنالك زوایة ذكرها ابن خلاد قال : سمعنا عبيد الله بن هارون بن عيسى - ينزل جبل رامهرمز - حدثنا إبراهيم بن بسطام ، سمعنا أبو داود ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن محمد ، قال : أظنه ابن يوسف قال : (سمعت السائب بن يزيد يحدّث قال : أرسلني عثمان بن عفان إلى أبي هريرة فقال : قل له يقول لك أمير المؤمنين : ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد أكترت ، لتنهين أو لتحقّنك بجبار دوس ، وآيت كعباً فقل له : يقول لك أمير المؤمنين عثمان : ما هذا الحديث قد ملأت الدنيا حديثاً ، لتنهين ، أو لتحقّنك بجبار القردة)(٢).

إلا أن الخبر روى عن عمر بن الخطاب ، ولم نر إلا هذه الرواية عن عثمان رضي الله عنه ، وقد كانت صلة أبي هريرة قوية بأمين المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، مما لا يتصور أن يهدده بالتفى ، والمعقول أن ينصحه بالحسنى ، ولو صحت هذه الرواية ، فليس فيها طعن في أبي هريرة ، لأنه ينها عن الإكثار من الرواية عندما لا تكون هناك حاجة إلى الإكثار منها ، وأبو هريرة نفسه لم ير في هذا مطعناً ، ولم يترك كل هذا أثراً في نفسه ، فنراه يوم الدار يدافع عن الخليفة الراشد الثالث رضي الله عنهما .



(١) رد الدارمي على بشر : ١٣٢ وما يليها .

(٢) المحدث الفاسد : ١٣٣ .

(ج) أبو هريرة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهمما :

لم يحمل مصدر موثوق بين دفتيره ما يثبت أن علياً رضي الله عنه كذب أبو هريرة أو نهاد عن التحديث ، إلا أن بعض أعداء أبي هريرة يستشهدون برواية عن أبي جعفر الإسکانی أن علياً لما بلغه حديث أبي هريرة قال : ألا إن أكذب الناس – أو قال أكذب الأحياء – على رسول الله أبو هريرة الدوسي (١) . هذه رواية ضعيفة مردودة لأنها من طريق الإسکانی وهو صاحب هوی داع إلى هواه غير ثقة .

ومنها ما أورده النظام على أبي هريرة أن علياً بلغه قول أبي هريرة : (قال خليلي ، وحدّثني خليلي) فقال له على : متى كان النبي خليلك يا أبو هريرة ؟ (٢) . ومن الغريب أن عبد الحسين ينقل هذا في كتابه ويعزوه إلى ابن قتيبة (٣) ، بينما ينقله ابن قتيبة عن النظام ليرد عليه ، وهذا خطأ كبير ، إن لم يكن تدليسًا لا يغتفر مثله من ادعى البحث العلمي والذوق الفنى .

ورد ابن قتيبة قول النظام بما ملخصه : أن الخلة يعني المصادفة والصداقة درجتان إحداهما ألطف من الأخرى ، فمن الخلة التي هي أحسن قول الله تعالى : « واتخذ الله إبراهيم خليلا » (٤) .

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كنت متخدناً من هذه الأمة خليلاً لانخدت أبا بكر خليلاً » . وأما الخلة التي تعم فهى الخلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين فقال : « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » (٥) .

(١) شرح نهج البلاغة : ٤٦٨/١ وأبو هريرة : ٢٧٣ .

(٢) تأدييل مختلف الحديث : ٢٧ و ٥١ .

(٣) أبو هريرة : ٢٧٣ . وما زاده ابن قتيبة في الصفحة (٥٢) من تأدييل مختلف الحديث (إذ كان سبيلاً الرأي فيه) لا يضرير أبو هريرة لأن ابن قتيبة إنما يبين للنظام سبب قول على رضي الله عنه ويرد عليه افتراه على أبي هريرة .

(٤) النساء : ١٢٥ . (٥) الزخرف : ٦٧ .

فعلى رضى الله عنه يقصد النوع الأول فأنكر عليه قوله لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتخد خليلًا من هذا النوع ولو اتخد لاتخد أبا بكر رضى الله عنه ، وذهب أبو هريرة إلى الحلة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين ، والولاية فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الجهة خليل كل مؤمن وولي كل مسلم^(١) . وهل في هذا تكذيب لأبي هريرة ! ؟ .

ومن أتعجب ما رأيت في هذا الباب ما ادعاه النظام إذ قال : (بلغ علياً أن أبا هريرة يبتدىء بعيمانه في الموضوع ، وفي اللباس فدعى بناء فتوضاً فبدأ بعيماسره وقال لأنفالهن أبا هريرة)^(٢) . وقد نقل هذا الخبر عبد الحسين ، ومتى يؤسف له أنه عزاه إلى ابن قتيبة^(٣) ، وابن قتيبة بريء منه إنما أورده للرد على النظام ، وهكذا نعود ثانية فنكشف عن عدم الأمانة العلمية التي ثبّتت على المؤلف في أكثر من موضوع .

هل يقبل إنسان يحب علياً رضى الله عنه ، ويرى فيه إماماً أهل البيت وحامل راية الحق ، وأمير المؤمنين الذي (مع القرآن والقرآن مع على) لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله ، وعلى مع الحق والحق مع على يدور معه كيف دار)^(٤) . هل يقبل إنسان يؤمن بهذا أن يصدر عن إمامه مثل ذلك الخبر ؟ . بل هل يصدق مثل تلك الرواية ؟ . وأغرب من هذه وتلك أنه يورد هذه القصة ليستشهد بها على طعن أمير المؤمنين على رضى الله عنه في أبي هريرة وتکذيبه ، وهي طعن صريح في السنة التي كان عليها على رضى الله عنه ، وإن علياً بريء من هذه الحادثة ، وإنني لأؤكّد أن هذه الرواية موضوعة وقد صنعتها يد أعداء أمير المؤمنين ، بل إن كل من يدعى صحتها نشك في حبه لعلى رضى الله عنه . وهو الذي ثبت عنه في الصلاح : أنه دخل على ابن عباس ، فدعى بوضوء ، .. فقال : يا ابن عباس ، ألا أتوضأ لك بوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ – قال ابن عباس –

(١) انظر تأويل مختلف الحديث : ٥٢ .

(٢) المرجع السابق : ٢٧ وانظر قبول الأخبار : ٥٩ .

(٣) أبو هريرة : ٢٧٣ قال في المامش : العهدة في هذه الرواية على ابن قتيبة .

(٤) هنا ما نص عليه مؤلف كتاب أبي هريرة في الصفحة ٢٧٣ – ٢٧٤ .

قلت : بلى فذاك أبى وأمّى . قال : فوضع له إناء . ثم غسل يده اليّنى إلى المرفق ثلاثة ، ثم يده الأخرى مثل ذلك^(١) . وهذا الخبر صحيح يعارض الخبر السابق الضعيف . وإن من الخطأ الذى لا يغفر ، أن ينساق المرء وراء ميوله وأهوائه ، حتى ينتهى إلى ما يخالف به أصوله وسيرة قدوته . ويستشهد بما يطعن في مرشدته ومعلمه ، لقد ثبت تمسك على رضى الله عنه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو يعقل أن يخالف سنة الرسول الكريم ، لأنه يسىء الظن بأبى هريرة ؟ لا يقول هذا أحد قط وإن قاله فهو من أعداء على رضى الله عنه لا من شيعته . فكان من الخبر لعبد الحسين الذى يدعى أنه من أتباع أمير المؤمنين أن يغض على حجر ، أو على جمرة حتى يخترق لسانه من أن يستشهد بما يخالف الحقيقة والتاريخ .



(د) أبو هريرة وعائشة :

لقد طال العهد بعائشة أم المؤمنين وبأبى هريرة ، فاحتاج الناس إليّهما كثيراً ، فروى عنّهما من الحديث ما لم يرو عن غيرهما ، وقد كان أبو هريرة يحدّث ، فتستدرك عليه السيدة عائشة تارة ، وتصدقه أخرى ، كما كان يحدث مع غيره من الصحابة ، فقد استدرك^(٢) على أبى بكر وعمر وعثمان وعلى ، وعلى ابن عمر ، وعلى أبى هريرة . وكل ذلك كان من باب التفاهم والسؤال عن الحديث ، أو الدليل في المسألة التي يفتى بها المسئول ، كما استدرك غيرها عليها ، كما أنها كانت توجه من يسألها أحياناً إلى من هو أعرف منها في تلك المسألة ، وقد ثبت أنها وجهت من سأّلها عن مسح الخف إلى على رضى الله عنّهما^(٣) ، وفي كل هذا لم يشعر

(١) مسند الإمام أحمد : ٤٩/٢ : رقم ٦٢٥ . بإسناد صحيح .

(٢) جمع الإمام بدر الدين الزركشى كتاباً في ذلك تحت عنوان : الإجابة لإيراد ما استدركه عائشة على الصحابة .

(٣) قال شريح بن هانه : سأّلت عائشة عن المسح (على الخفين) فقالت : أئّت علياً فهو أعلم بذلك مني ، قال : فأتيت علياً فسألته عن المسح على الخفين ؟ قال : فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نمسح على الخفين يوماً وليلة ، وللسافر ثلاثة . انظر مسند الإمام أحمد : ٢/١٧٥ رقم ٩٠٦ ورواية الإمام مسلم .

الصحاباة بغضاً ضة أو حرج ، لأن هدفهم واحد ، وهو تطبيق الشريعة .
وما كان الصحابة يكذب بعضهم بعضاً . إلا أن من جاء بعدهم من أهل الأهواء استغلوا ما دار بين الصحابة من النقاش العلمي ، أو التشتت في الحديث ؛ وجعلوا منه مادة طيبة ينفذون من خلالها إلى مآربهم ، ويتحققون غايياتهم . ولكنهم لم يفلحوا ، لأن الأمة لم تعدم العلماء المخلصين ، والساهرين النابهين ، الذين يبنوا الحق من الباطل ، ووضعوا كل شيء في موضعه .
ومن أخذ النظام على أبي هريرة حديث «من أصبح جنباً فلا صيام له» (١) .
وإليكم الحديث كما رواه الإمام مسلم قال :

حدثني محمد بن رافع – واللفظ له – حدثنا عبد الرزاق بن همام أخبرنا ابن جريج ، أخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي بكر (٢) قال : سمعت أبا هريرة يقص (و) يقول في قصصه : من أدركه الفجر جنباً فلا يصوم . قال : فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث ، (فذكره) (٣) لأبيه فأنكر ذلك ، فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة ، فسألهما عبد الرحمن عن ذلك ، قال : فكلتاهمما قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من غير طهر ثم يصوم ، فانطلقنا حتى دخلنا على مروان (٤) ، فذكر ذلك له عبد الرحمن . فقال مروان : عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة فرددتَ عليه ما يقول . قال : فجيئنا أبا هريرة ، وأبو بكر حاضر ذلك كله ، فذكر له عبد الرحمن فقال أبو هريرة : أهـما قالـاه لك ؟ قال : نـعم . قال : هـما أعلم ، ثم رد أبو هريرة ما كان يقول إلى الفضل بن العباس ، فقال أبو هريرة : سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ،

(١) تأويل مختلف الحديث : ٢٨ وقد استشهد به عبد الحسين شرف الدين في كتابه (أبو هريرة) : ٢٧٥ واستشهد بذلك أبو رية في كتابه : أضواء على السنة الحمدية : ١٦٥ و ١٧٦ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي : ٢٢٠/٧ وأبو بكر هو ابن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام .

(٣) في صحيح مسلم لم يذكر (فذكره) أثبتها من كتاب الإجابة لإبراد ما استدركته عائشة على الصحابة وهو أسلوب السياق ، انظر صفحة : ١٢٤ من المرجع المذكور .

(٤) يتبع من عودتهم إلى مروان بن الحكم أن ذلك كان في إمارته على المدينة .

قال : فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك . قلت لعبد الملك : أفالنا في رمضان ؟ قال : كذلك كان يتصحّج جنباً من غير حلم ثم يصوم .
فهل هذا ينتقص من عدالة أبي هريرة ؟ إن عائشة وهم سلامة لم تقولا فيه شيئاً بل روتا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصومه .

ثم إن أبو هريرة عندما باعوه قول عائشة وهم سلامة ، تأكّد منهم (أهـما قالـناه لك ؟) وعندـما قالـوا له (نعم) ، لم يتأخـر عنـ أنـ يقولـ (هـما أعلمـ) وبيـنـ لهمـ مـنـ سـمعـ ذـلـكـ . فأـبـوـ هـرـيرـةـ أـمـيـنـ فـيـ ذـلـكـ كـلـهـ ، إـنـهـ لمـ يـصـرـحـ فـيـ حـدـيـثـ قـطـ أـنـهـ سـمعـ (١) ذـلـكـ مـنـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، بلـ كـانـ يـقـصـ عـلـىـ النـاسـ وـيـفـتـيمـ ، وـمـعـ هـذـاـ فـإـنـ لـقـولـ أـبـيـ هـرـيرـةـ وـجـهـاتـ يـمـكـنـ أـنـ أـبـيـنـهاـ .

أولاً : أن يكون قوله محمولاً على النسخ ، وذلك أن الجماع كان في أول الإسلام محظياً على الصائم في الليل بعد النوم كالطعام والشراب ، فلما أباح الله الجماع إلى طلوع الفجر جاز للجنب إذا أصبح قبل أن يغتسل أن يصوم ذلك اليوم ، لارتفاع الحظر ، وكان أبو هريرة يفتي بما سمعه من الفضل على الأمر الأول ، ولم يعلم بالنسخ ، فلما سمع من عائشة وهم سلامة صار إليه (٢) .

ثانياً : أن يكون الحديث أبى هريرة هذا خاصاً بمن تجتب من الجماع

(١) لقد روی هذا الحديث وما في معناه من طرق أخرى عنه، مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر فيها أنه سمعه من الفضل ، وكلها بمعنى (من أدركه الفجر جنباً فلا يصوم) . فتحمل تلك الروايات على أنها لا صوم كامل لمن أدركه الفجر وهو جنب ، أو أنه ما نسخ كما هو مبين في المناقشة ، ورفعه تارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلم رفعه أخرى لا يطعن فيه لأنهم أحياها لا يذكرون الإسناد ، ولم يكن بعضهم يكذب بعضاً ، فإذا سئل صحاب من سمعت قول كذا ؟ عزاه من غير تردد . . . وإن كان رأياً بيته ، وكانت أورع من أن يكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة : ١٢٥ وهو قول ابن المذن ، ويروى أنه أحسن ما سمع في ذلك ، وانظر أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث : ٢٩ .

بعد طلوع الفجر فإنَّه يؤمر بالإمساك ، ولا يعتد له بصوم ذلك اليوم (١) :
ثالثاً : حمل حديث أبي هريرة على كمال الصوم ، وأنه إرشاد إلى
الأفضل وهو الاغتسال قبل الفجر ، وقد تركه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لذلك في حديث عائشة وأعم سلمة ، لبيان الجواز (٢) .

وبالرأي الأول أقول وإليه أذهب ، وإنَّ أراه أقوى الأوجه علمًا
بأنَّ الرأي الثالث يوفق بين الحدبين من غير أن يكون هناك ناسخ ومنسوخ .
ذلك هو الحديث ووجبه ، إلا أنَّ أبي رية ، بعد أن ذكر قول عائشة رضى الله
 عنها ، ورجوع أبي هريرة . قال : (فلم يسعه إزاء ذلك إلا الإذعان
 والاستحسان !!) وقال : إنها أعلم مني ، وأنا لم أسمعه من النبي صلى الله
 عليه وسلم ، وإنما سمعته من الفضل بن العباس ، فاستشهد ميتاً ، وأوهم
 الناس أنه سمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال
 ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث) (٣) .

نأخذ على أبي رية في هذا التعليق أمرين :

الأول : لم يستشهد أبو هريرة ميتاً بل ثبت أنه عزا الحديث إلى الفضل
ابن العباس ، وإلى أسمامة بن زيد (٤) ، في رواية . وأسمامة بن زيد توفي
في سنة (٥٤) وفي قول سنة (٥٨ أو ٥٩) والحادثة وقعت في ولاية مروان
على المدينة ، وكانت قبل سنة (٥٧) ، فمن المحتمل أن تكون وقعت في حياة
 أسمامة بن زيد قبل سنة (٥٤) ، وإن كانت وفاته على الرواية الثانية فإنها
 تؤكِّد لنا وقوع الحادثة في حياة أسمامة ، فلا يكون أبو هريرة قد استشهد
 ميتاً ، كما قال أبو رية .

الثاني : أنَّ أبي رية عزا الرواية إلى ابن قتيبة ، إلا أن القائل هو النظام ،

(١) الإجابة لإيراد ما استدركه عائشة . ص ١٢٦ ، وأخبار أهل الرسوخ : ٢٩ أي
كم من طلع عليه الفجر وهو يجماع .

(٢) الإجابة لإيراد ما استدركه عائشة على الصحابة : ١٢٦ .

(٣) أضواء على السنة الحمدية : ١٦٨ .

(٤) شهد بذلك أبو رية نفسه انظر هامش صفحة (١٦٨) من كتابه أضواء على السنة .

وابن قتيبة ببرىء من أن يفترى على أبي هريرة ، إنما ساق قول النظّام ليرد عليه : (انظر تأویل مختلف الحديث : ٢٨) ومن يتهاون في نسبة الآراء إلى أصحابها على هذا النحو - هل يؤمّن في قول ؟ أو يقبل قدحه في أبي هريرة ؟ ! .

وأما قول مروان لعبد الرحمن : (عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة فرددت عليه ما يقول) . فإن مروان يريد أن ينتقم ويثار لنفسه من أبي هريرة ، الذي رد عليه رداً مفهماً ، حين عارض في دفن الحسن إلى جوار جده ، ولعله أراد أن يرده إلى الصواب والحق .

وليس في كل ما سبق ذكره أى دليل على تكذيب أبي هريرة رضي الله عنه ، ومنها أنه روى حديثاً في النهي عن المشي بالخف الواحد فبلغ ذلك عائشة فشتت بخفة واحد ، وقالت : لأخالفن أبا هريرة (١) .

فالحديث احتاج به النظام ليطعن في أبي هريرة ، ورد ابن قتيبة عليه افتراعه . وقد ذكر أبو القاسم البخاري هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها : أنها دخلت في خفتها حسكة فشتت في خف واحد وقالت : لأنحنثن أبا هريرة .. إنه يقول لا يمشي في نعل واحدة ولا خف واحدة (٢) .

هذه الرواية تبين سبب مشيتها في الخف الواحد . وأما قوله : لأنحنثن أبا هريرة فإنه لا يتجاوز باب المزاح والمرح ، الذي عُرف به الصحابة . وقد أخرج حديث (النهي عن المشي في خف أو نعل واحدة) الشيشخان ، كما رواه مسلم عن جابر . ورواه الإمام أحمد عن أبي هريرة (٣) .

ويروى عن عائشة من طريق مندل بن علي بن ليث بن أبي سليم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ربما انقطع شسع (٤) نعله فشي في نعل واحدة ، ومندل وليث ضعيفان لا حجّة فيها نقلًا منفردتين (٥) .

(١) أبو هريرة : ٢٧٤ عن تأویل مختلف الحديث : ٢٧ .

(٢) قبول الأخبار : ٥٧ و ٥٩ .

(٣) مستند الإمام أحمد : ٦٩/١٣ رقم ٧٣٤٣ بإسناد صحيح وانظر الماش .

(٤) الشسع : أحد سيور النعل .

(٥) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة : ١٤٠ .

وقد روی عنها أنها مشت في خف واحد وقالت (أخشن أبا هريرة) (١)
فعائشة لم تكذب أبا هريرة ، وإن صبح عنها ما روی من مخالفته فهو مجرد
رأى ، والرأى لا يعارض السنن . ثم إن أبا هريرة لم يتفرد بالحديث :

ومن هذا ما رواه ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة قالت :
الا يعجبك أبو هريرة ؟ جاء فجلس إلى جانب حجرني ، يُحدِّث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسمعني ذلك ، وكنت أُسْبِح (٢) ، فقام
قبل أن أقضى سبحي ولو أدركته لرددت عليه : أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسر دمك (٣) كأنها تنتقد أبا هريرة في سرعة
إلقائه وعدم تريشه .

إن إنكار عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة لم يكن موجهاً إلى
ما يُحدِّث به ، إنما أنكرت عليه أن يسرد الحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم . ويظهر هذا فيها روى عنها : (إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يُحدِّث حديثاً لو عدَّ العاد لأحصاه) (٤) .

ولو أنكرت عائشة عليه غير سرده للحديث لقالت وبينت ، وهي
الجريدة الصريحة ، فأبا هريرة لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولم يخطيء أثناء تحديشه حتى تكذبه عائشة ، فكل ما كان منه أنه كان يسرد
الحديث ويكثر منه في مجلسه ، فأى شيء يضير أبا هريرة إذا كان متيقظاً
متتبلاً عارفاً لما يروي ؟ ! .

قال أبو حاتم بن حبان : (قول عائشة «لرددت عليه» أرادت به سرد

(١) أخشن من خششت فلاناً : شناهه ولته في خفاء .

(٢) معنى أُسْبِح : أي أصل نافلة ، وهي السبعة ، قبل المراد هنا صلاة الفرجى . انظر
فتح البارى ص ٣٩٠ ج ٧ .

(٣) الإجابة لإيراد ما استدركه عائشة على الصحابة ص ١٣٥ وأخرجه مسلم في باب
ما يستحب للمرء من ترك سرد الأحاديث ص ١٩٤٠ حديث ٢٤٩٣ ج ٤ وفتح البارى ص ٣٩٠ ج ٧ .

(٤) فتح البارى : ٣٨٩ / ٧ .

ال الحديث ، لا الحديث نفسه) (١) . قال ابن حجر : (واعتذر عن أبي هريرة بأنه كان واسع الرواية ، كثير الحفظ ، فكان لا يتمكن من المهل عند إرادة التحديد . كما قال بعض البلغاء : أريد أن أقتصر فتترافق القوافي على في) (٢) .

ومن العجيب أن بعض الكتاب الذين ناصبوا أبي هريرة العداء ، يستشهدون ببعض الأخبار الضعيفة أو الثابتة التي تدل على خلاف بين أبي هريرة وبعض الصحابة ، ولا يتعرضون للروايات التي تبين صدقه وأمانته وثناء الصحابة عليه ، فهم دائماً ينظرون إليه من جانب واحد ويتناسون الجانب الآخر الذي يبين عدده و منزلته بين أصحابه . وجميع ما استشكله هؤلاء قد أجب عنه إجابة علمية مقنعة ، ولو لا ضيق المقام ، لذكرت جميع ما دار بين عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهم . فحدث « إنما الطيرة في المرأة » حلله وأجاب عنه الزركشي وبيان الأحاديث المروية في ذلك وبين أن أبي هريرة لم يتفرد به ، بل ذكر أيضاً ما يعارضه وبين أنه لا مأخذ على أبي هريرة) (٣) كما بين قول أبي هريرة : (من غسل ميتاً اغتصل ومن حمله توهماً) (٤) .

ولابد لي من أن أنهى هذه الفقرة عن موقف عائشة من أبي هريرة بمناقشة صاحب كتاب أضواء على السنة فيها قاله ، قال :

(ولما قالت له (لأبي هريرة) عائشة : إنك لتُحدِّث حديثاً ما سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم أجابها بحوار لا أدب فيه ، ولا وقار : إذ قال لها - كما رواه ابن سعد والبخاري وابن كثير وغيرهم : شغالك عنه صلى الله عليه وسلم المرأة والمكحلة ! وفي رواية - ما كانت تشغلني

(١) صحيح ابن حبان ص ٢٦١ ج ١ ، وإلى هذا ذهب ابن كثير انظر البداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ .

(٢) فتح الباري ص ٣٩٠ ج ٧ .

(٣) انظر الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ١٢٥ - ١٢٩ .

(٤) انظر الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ١٢٥ - ١٢٦ .

(٥) أبو هريرة)

عنه المكحولة والخضاب ولكن أرى ذلك شغلك ! ! ! على أنه لم يلبت أن عاد
فشهد بأنها أعلم منه وأن المرأة والمكحولة لم يشغللاها)١(.

إن القصة التي يشير إليها الكاتب رواها ابن سعد عن عمرو بن يحيى
ابن سعيد الأموي عن جده قال : (قالت عائشة لأبي هريرة : إنك لتحمل حديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً ما سمعته منه ، فقال أبو هريرة : يا أمّه
طلبتها وشغلتك عنها المرأة والمكحولة ، وما كان يشغلني عنها شيء))٢(.

وروى الذهبي القصة من طريق إسحاق بن سعيد عن أبيه قال :
(دخل أبو هريرة على عائشة ، فقالت له : أكثرت يا أبا هريرة عن
رسول الله ! قال : أى والله يا أمّاه . ما كانت تشغلى عنه المرأة ،
ولا المكحولة ، ولا المُدْهن . قالت : لعله .)

ورواه بشر بن الوليد عن إسحاق ، وفيه : ولكنني أرى ذلك شغلك
عما استكثرت من حديثي . قالت : لعله)٣(. وروى نحو هذا ابن عساكر
وابن كثير)٤(.

هل خرج أبو هريرة عن حدود الأدب مع السيدة عائشة رضى الله
عنه ! ؟ إنه يدافع عن نفسه عندما استكثرت ما محدث به ، فيبين لها أنه
كان يطلب الحديث وأنها شغلت بما استكثرته من أبي هريرة بحياتها المنزلية ،
وهو شأن كل امرأة في بيت الزوجية ، عليها مسؤوليات كثيرة لا تتبع
لها أن تسير مع زوجها في كل مكان ، أو ترافقه في جميع أنواع حياته .

(١) أضواء على السنة الحمدية : ١٦٦ - ١٦٧ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٢ : ١١٩ / ٢ وإسناده عن الوليد بن عطاء بن الأغر وأحمد بن
محمد بن الوليد الأزرق المكيان . قالا أخبرنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده . وهؤلاء
كلهم ثقات : الوليد بن عطاء ذكره ابن حبان في الثقات تهذيب التهذيب : ١٤٢ / ١١ ، وأحمد
ابن محمد بن الوليد ثقة : تهذيب التهذيب : ٧٩ / ١ عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد
ابن العاص بن أمية روى عن جده (سعيد بن عمرو) ثقة : تهذيب التهذيب : ١١٨ / ٨ ونحوه
يإسناد آخر من طريق عمرو بن يحيى أيضاً : المحدث الفاصل ص ١٣٣ : ب .

(٣) سير أعلام النبلاء : ٤٣٥ / ٢ .

(٤) انظر تاريخ دمشق ص ٤٩٧ ج ٤ ، والبداية والنهاية ص ١٠٨ ج ٨ .

فلم تكذب به السيدة أم المؤمنين ، بل قالت : لعله . ونرى الروايات تعيد الضمير في قوله : (شغلك عنه) إلى كثرة الحديث ولكن أبا ربيعة أعاده للرسول صلى الله عليه وسلم ، ليُصوّر شناعة قول أبي هريرة وكيف رأى أدبه خروجاً على الأدب والوقار ؟ وهذا لا يليق بالبحث العلمي .

أما قوله بعد ذلك (على أنه لم يثبت أن عاد فشهد بأنها أعلم منه) . فهذا غير صحيح ولا يقوله إلا متحامل ، لأنه لا يوجد أى تعارض بين الروايتين ، فيهذه القصة تتناول حفظ أبي هريرة وكثرة حديثه ، ولم يراجع أبو هريرة عمما رواه ، بل سمعت منه عائشة دفاعه عن نفسه واقتنعت بما قال .

وهناك ما يثبت أن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لم تنكر على أبي هريرة رضي الله عنه كثرة ما يروى بل صدقته ، فقد روى الرامهرمزي بسنده عن أبي سلمة قال : (قيل لعائشة إن أبا هريرة يكثّر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت أدنوه مني ، فأدنوه ، فقالت : أذكرتني شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر الحديث) (١) .

وأما القصة الثانية (من أصبع جنباً فلا صوم عليه) وتراجع أبي هريرة فقد بيّنت فيما سبق وجهتها ، ولا شك أن عائشة أعلم بهذا منه ، لأن هذا خاص لم يطّلع عليه أبو هريرة ، فهل في عودته عن رأيه تكذيب من عائشة له ؟ ثم من تعمق في البحث يجد أن أبو هريرة عاد عن فتواه التي بناها على ما أخبره به الفضل بن العباس في رواية وأسامة بن زيد في رواية أخرى . وأن رجوعه هذا لم يكن رجوعاً عن حديث حدث به (٢) .

(١) الحديث الفاصل بتحقيق ف ٧٤٨ .

(٢) وما ذكره المؤلف ص (٢٧٦) والطاغون على أبي هريرة : (أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « متى استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يضعها في الإناء فإن أحدكم لا يدرى أين بانت يده » فأنكرت عائشة عليه ، فلم تأخذ به وقالت : كيف نصنع بالمهراس ؟) وقال في هامش الصفحة (٢٧٦) إنكار عائشة في هذا على أبي هريرة إنما يكون متوجهاً لعدم ثقته . لقد بين العلماء أن الذى سأله أبو هريرة : (كيف نصنع بالمهراس) ؟ ليست عائشة بل أحد أصحاب عبد الله بن مسعود واسمه (قين الأنجعى) وقد ذكر الدكتور السباعي تحقيقه في ذلك وأورد أقوال العلماء في كتابه « السنة ومكانها في الترتيب الإسلامي » الصفحة : ٢٨٥ - ٢٨٧ .

وهذا فضيلة لأبي هريرة يشكر عليها ، لأنه تمسك بالحق وعدل عن رأيه .
ثم إن السيدة عائشة لم تكن معارضة لأبي هريرة دائمًا بل ناصرته في مواقف
كثيرة ، قالت : صدق أبو هريرة ، وقد مر بنا شيء من هذا في ترجمته
وسيمر بعض ذلك فيها يلى .



(٥) أبو هريرة وعبد الله بن عمر :

عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه : أنه كان قاعداً
عند عبد الله بن عمر ، إذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال : يا عبد الله
ابن عمر ، ألا تسمع ما يقول أبو هريرة ؟ إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ، ثم تبعها
حتى تدفن كان له قيراطان من أجر ، كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى
عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد . فأرسل ابن عمر خباباً إلى
عائشة يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره بما قالت ، وأنشد
ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلّبها في يده ، حتى رجع إليه الرسول .
قال : قالت عائشة : (صدق أبو هريرة) فضرب ابن عمر بالحصى الذي
كان في يده الأرض وقال : (لقد فرطنا في قراريط كثيرة) (١) .

وضاق أهل الأهواء ذرعاً بحديث أبي هريرة ، وحاولوا جرحه بكل
وسيلة إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك . من هذا ما رواه أبو القاسم البليخي عن
ابن عمر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب إلا كلب
ماشية أو كلب صيد) فتسلل ابن عمر : إن أبي هريرة يقول أو كلب زرع قال :
(إن لأبي هريرة زرعاً) (٢) . واستشهد بهذا صاحب كتاب (أبو هريرة) (٣)
مستدلاً به على نقد الصحابة لأبي هريرة .

(١) الإجابة لإبراد ما استدركته عائشة على الصحابة : ١١٧ . رواه الشیخان . وفي
رواية البخاري فقال ابن عمر : أكثر علينا أبو هريرة ، فبعث إلى عائشة فسألها فصدقـت
أبا هريرة .

(٢) قبول الأخبار : ٥٧ أورده طعناً على أبي هريرة فلم يوفق .

(٣) أبو هريرة : ٢٧٧ .

وذكر الأستاذ أحمد أمين هذا الحديث في معرض كلامه عن عدم توسيع المحدثين في النقد الداخلي للأحاديث ، وعدم تعرضهم كثيراً لبحث الأسباب السياسية التي قد تحمل على الوضع ، وعدم تعرضهم كثيراً لبيئة الرأوى الشخصية ، وما قد يحمله منها على الوضع وهكذا . . ثم قال: ومن هذا القبيل (١) ما يروى عن ابن عمر وساق الحديث (« من اقتني كلباً إلا كلب صيد أو ماشية انتقص من أجره في كل يوم قيراطان ») . قالوا: كان أبو هريرة يروى الحديث هكذا: « إلا كلب صيد أو ماشية أو كلب زرع » فيزيد كلب الزرع . فقيل لابن عمر إن أبي هريرة يقول « أو كلب زرع » . فقال ابن عمر: « إن لأبي هريرة زرعاً » وهو نقد من ابن عمر لطيف في الباعث النفسي . وهناك أشياء منشورة من هذا القبيل ، ولكنها لم تبلغ من الكثرة والعناء مبلغ النقد الخارجي (٢) .

لقد تسرّع هؤلاء في الحكم على أبي هريرة وعلى حديثه ، وحملوا كلام ابن عمر على أنه طعن في أبي هريرة ، والواقع غير ما ذهبوا إليه ، وليس في قول ابن عمر تكذيب لأبي هريرة ، فكل ما في الأمر أن أبي هريرة حفظ هذا الحديث لأنّه زرعه . وهذا ما ذهب إليه النورى في شرحه للحديث .

وقال ابن عساكر: (قول ابن عمر هذا - « إن لأبي هريرة زرعاً ») - لم يرد به التهمة لأبي هريرة ، وإنما أراد أن أبي هريرة حفظ ذلك لأنّه كان صاحب زرع ، وصاحب الحاجة أحفظ لها من غيره ، وقد أخبرنا .. أبو سليمان أحمد بن إبراهيم ، قال: قد زعم بعض من لم يسره في قوله، ولم يوفق بحسن الظن بسعة - أن ابن عمر إنما أخرج قوله هذا مخرج الطعن على أبي هريرة ، وأنه ظن به التزيد في الرواية لحاجة كانت إلى حراسة الزرع . قال: وكان ابن عمر يرويه لا يذكر فيه كلب الزرع ، قال أبو سليمان: .. وإنما ذكر

(١) أي من قبيل النقد الداخلي الذي تعرض له بعض المحدثين . لقد بينت في كتابي « السنة قبل التدوين » اهتمام المحدثين بدراسة المتن والسنن .

(٢) ضحي الإسلام: ١٣١/٢ - ١٣٢ .

ابن عمر هذا تصديقاً لقول أبي هريرة ، وتحقيقاً له ، ودل به على صحة روایته وثبوتها : إذ كان كل من صدق حاجته إلى شيء كبرت عنایته به ، وكثير سؤاله عنه . يقول : إن أبي هريرة جدير بأن يكون عنده العلم ، وأن يكون قد سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، حاجة كانت إليه ، إذ كان صاحب زرع : يدل على صحة ذلك فتيا ابن عمر ببابحة اقتناء كلب الزرع بعد ما تبعه خبر أبي هريرة) (١) .

ولذا أبى الباحثون هذا التفسير . فلماذا يقولون في روایة ابن عمر نفسه التي ذكر فيها كلب الزرع ؟ ؟ !

روى الإمام أحمد عن أبي الحكيم البجلي عن عبد الله بن عمر ، قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أخذ كلباً غير كلب زرع أو ضرع أو صيد نقص من عمله كل يوم قيراط ». فقلت لابن عمر : إن كان في دار وأنا له كاره ؟ قال : هو على رب الدار الذي يملكونها) (٢) .

وفي روایة فقيل لابن عمر : إن أبي هريرة يقول : (وكلب حرت) ؟ فقال – ابن عمر – : أني لأبى هريرة حرت ! ؟ (٣) فابن عمر لم يتمم أبي هريرة بأنه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن عنده زرعاً ، بل هذه الروایة تنفي ما ذهب إليه الأستاذ أحمد أمين ، ومع هذا فقد ثبتت عن ابن عمر قوله : (إن لأبى هريرة زرعاً) ولكنه لم يذهب بقوله مذهب الطاعن المكذب بل ثبت روایته برواية أبي هريرة لأن أبي هريرة حفظ تلك الروایة التي تشمل بعض أحواله .

وهذا الحديث رواه الإمام مسلم من طريق الإمام مالك ، ورواه أيضاً من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ، وفي آخره « قال عبد الله (يعنى ابن عمر) : قال أبو هريرة : أو كلب حرت » ورواه من طريق

(١) ابن عساكر ص ٤٩١ وص ٤٩٢ ج ٤٧ .

(٢) مستند الإمام أحمد : ٢٩/٧ ، رقم ٤٨١٣ ، باسناد صحيح ، وأبو الحكيم البجلي هو عبد الرحمن بن أبي نعيم كوفى عابد ثقة .

(٣) مستند الإمام أحمد : ٢٢٢/٦ ، رقم ٤٤٧٨ .

سالم عن أبيه وفي آخره : قال سالم : (وكان أبو هريرة يقول : أو كلب حرث ، وكان صاحب حرث) وروى أيضاً حديث أبي هريرة من طريق الزهرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة : وفي آخره : (قال الزهرى : فذكر لابن عمر قول أبي هريرة فقال : يرسم الله أبا هريرة كان صاحب زرع) . فهذه الروايات تدل على أن ابن عمر لم يكن ينكر على أبي هريرة روايته ، وإنما كان يروى كل منها ما سمع ، بل إن ابن عمر روى عن أبي هريرة الزيادة التي (جاءت) في روايته ، ولم يكن هؤلاء الرجال الصادقون المخلصون يكذّب بعضهم بعضاً ، بل كانت أماراتهم الصدق والأمانة رضى الله عنهم (١) ولم تكن هذه الزيادة نتيجة دافع نفسي أو عامل شخصي كما ظن وذهب إليه الأستاذ أحمد أمين ، وما كان أبو هريرة ليكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان في ذلك نجاته .



(و) أبو هريرة وابن عباس :

ذكر عبد الحسين مؤلف كتاب (أبو هريرة) من الأحاديث التي عارض فيها الصحابة أبو هريرة ، أن أبو هريرة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أن من حمل جنازة فليتوضاً) فلم يأخذ ابن عباس بخبره وردّه صريحاً ، قال : (لا يلزم منا الوضوء من حمل عيدان يابسة) (٢) . وذكر نحوه أبو رية عن ابن مسعود (٣) وقال : (يا أيها الناس لا تنجسوا من موتاكم) قال الإمام الزركشى : (وأما ما روى عن أبي هريرة أنه قال : (من غسل ميتاً اغتسل ، ومن حمله توضاً وأن عائشة أنكرت ذلك وقالت : « أو نجس موتي المسلمين ؟ وما على رجل لو حمل عوداً » . قال البيهقي في ذلك : (الروايات المروعة في هذا الباب عن أبي هريرة غير قوية ، بجهالة رواتها ، وضعف بعضهم) . وال الصحيح أنه موقف

(١) مستند الإمام أحمد هامش الصفحة ٢٢٢ من الجزء السادس ، تعليق العلامة الأستاذ أحمد محمد شاكر .

(٢) أبو هريرة : ٢٧٦ . أضواء على السنة : ١٦٩ .

على أبي هريرة (١) . أه . فإن صبح عنه ذلك فهو رأى وليس في ذلك كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ليس في ذلك تكذيب من الصحابة له .



(ز) أبو هريرة والزبير :

ذكر أبو رية جزءاً من خبر الزبير مع أبي هريرة وهو قوله : (صدق ، كذب) ولم ينقل بقية الرواية التي تكشف عن وجه الحق ، لذلك أسوق ما رواه أبو القاسم الباعثى الذى حاول الطعن فى أبي هريرة قال : قال ابن أبي خيثمة وحدّثنا هارون بن معروف حدثنا محمد بن سلمة حدثنا محمد ابن إسحاق عن عمر أو عثمان بن عروة عن أبيه يعني عروق بن الزبير قال : قال أبي الزبير : (يابنى ادنى من هذا المانى - يعني أبي هريرة - فإنه يكثـر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فأدـنـيـته منه ف يجعلـ أـبـوـ هـرـيرـةـ يـحـدـثـ بـيـنـيـاـ جـعـلـ الزـبـيرـ يـقـولـ صـدـقـ ،ـ كـذـبـ ،ـ صـدـقـ كـذـبـ ،ـ قـالـ :ـ قـلـتـ :ـ يـاـ أـبـتـ مـاـ قـوـلـكـ صـدـقـ كـذـبـ قـالـ :ـ يـاـبـنـيـ ..ـ أـمـاـ أـنـ يـكـوـنـ سـمـعـ هـذـهـ الـأـحـادـيـثـ عـنـ رـسـوـلـ الـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـلـاشـكـ ،ـ وـلـكـنـ مـنـهـ مـاـ وـضـعـهـ عـلـىـ موـاضـعـهـ ،ـ وـمـنـهـ مـاـ لـمـ يـضـعـهـ عـلـىـ موـاضـعـهـ) (٢) هل فى هذا الخبر تكذيب لأبي هريرة كما ظن الباعثى وأبو رية ؟ .

والزبير لم يعترض على سماع أبي هريرة أو عدم سماعه ، بل سلم بالسماع ، ولم يشك فيه ، إنما قال عندما سمع أحاديث أبي هريرة الكثيرة إنه يضع بعضها على غير ما يجب أن يوضع ، ولا ضير على أبي هريرة في ذلك ،

(١) الإجابة لا يراد ما استدركته عائشة على الصحابة : ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) قبول الأخبار : ١٨ ونحوه في البداية والنهاية : ١٠٩/٨ وفي الإصابة : ٢٠٥/٧ في سند الرواية المذكورة محمد بن سلمة ، فإن كان محمد بن سلمة بن قرباء البندادى أو محمد ابن سلمة بن كهيل أو محمد بن سلمة البنافى أو ابن فرقان فهو لاء كلهم متrocون وضعاف فإن كان من جهة واحد منهم فالخبر ضعيف ، ولو كان واحداً غير هؤلاء فهو مجهول . وإذا عرفت عداله وسلمتنا بصحة الخبر فليس فيه تكذيب لأبي هريرة كما ذكرت .

و لا سبيل للطعن في صدقه . لأنه لم يقول على رسول الله ما لم يقل ، و معنى قوله : صدق ، كذب (أصاب ، وأخطأ) كما أسبينه بعد قليل وليس في الخطأ كذب وخاصة في هذا المقام .



(ح) أبو هريرة و مروان بن الحكم^(١) :

عن عثمان بن شناس قال : سمعت أبي هريرة و مرّ عليه مروان ، فقال : بعض حديثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو حديثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم رجع (مروان) فقلنا الآن يقع به ، قال : كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على الجنائز ؟ قال : سمعته يقول : « أنت خلقتها وأنت رزقتها . . . » الحديث . ١٥^(٢) قال مروان لأبي هريرة : بعض حديثك — أو حديثك ، يريد به الإنكار على أبي هريرة في كثرة روایته .

و كان بعض الصحابة ، وبعض الولاة ينكرون عليه ، ثم يضطرون إلى علمه وحفظه ، فيسألونه أو يقررون له بما روى ، كما صنع مروان هنا ، وغيره في روایات كثيرة ، وما كانوا يظنون بصدقه الظنون ، ولا كانوا يتهمونه في نفذه وأمانته رضي الله عنه^(٣) .

تلك صورة حقيقة لما دار بين أبي هريرة وبعض الصحابة ، وهي لا تعلو ما كان يحصل بين الصحابة من نقاش حول تحري الحق ، ومعرفة الصواب ، إذ لم يكن الصحابة يكذّب بعضهم بعضاً ، بل يبين بعضهم خطأ بعض ، وكانوا سرعان ما يعودون إلى الحق ويدورون معه حيث دار . وإذا صدر عنهم لفاظ (الكذب) فإنما يقصدون بها الخطأ والغلط ، لا التكذيب والافتراء ، وكان هذا يقع كثيراً بين الصحابة ولا يرون فيه

(١) لم تثبت لمروان صحبة .

(٢) مستند الإمام أحمد : ٢١٣/١٣ ، رقم ٧٤٧ بإسناد صحيح .

(٣) مستند الإمام أحمد : ٢١٣/١٣ الماش تعليق الأستاذ أحمد محمد شاكر .

جرحًا ولا إهانة ، ولا يخرجون من قيل له ذلك من العدالة والصدق ، من ذلك ما قالته أسماء بنت عميس لعمر بن الخطاب : كذبت يا عمر (١) ، وكان ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهل يتصور من أسماء أو غيرها أنها تعني التكذيب يعني الافتراء ؟ إنها تعني الخطأ ولاشك .

وقد بيّن ابن قتيبة معنى إنكار الصحابة على أبي هريرة فيما ذكره من الأخبار والواقع ، فلم يكن قط يعني الإكذاب . ولم يقولوا له إنك تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو تضع أو تفترى أو تختلق ، إنما خالفوه أحياناً وليس هذا من باب التجريح . وما قاله ابن قتيبة عن الصحابة وأحوالهم : « . . فأعلمك أنهم كانوا يخطئون لأنهم كانوا يتعلمون ، فلما أخبرهم أبو هريرة ، بأنه كان أ Zimmerman لرسول الله صلى الله عليه وسلم لخدمته وشبع بطنه ، وكان فقيراً معدماً ، وأنه لم يكن ليشغله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس الودي ، ولا الصفق بالأسواق ، يعرض لهم كانوا يتصرفون في التجارة ويزمرون الضياع في أكثر الأوقات وهو ملازم له لا يفارقه ، فعرف ما لم يعرفوا وحفظ ما لم يحفظوا أمسكوا عنه » (٢) .

وبعد هذا ، فإن عبد الحسين ينكر إمساك الصحابة عن أبي هريرة عندما عرفوا منزلته كما روى ابن قتيبة ويرى أن دفاعه إنما كان جزافاً لا يصغي إليه (٣) . هذا ما يريديه مؤلف كتاب (أبو هريرة) لأن الحق لا يوافق هواه . ولا يعجبه إلا أن يستشهد بروايات الإسكافي المتروكة ، التي يخرج فيها أبو هريرة .

ويدعى بعد ذلك أن الإمام أبو حنيفة وأصحابه كانوا يتركون حديث أبي هريرة إذا عارض قياسهم كما فعلوا في حديثه عن المصرارة وهي البقرة أو الشاة أو الناقة يجمع اللبن في ضرعها . . إذ روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تصرفوا الإبل والغنم ، من ابتاعها بعد ذلك فهو بخرب النظرين من بعد أن يحلها ، فإن رضي بها أمسكها ، وإن سخطها ردتها وصاعاً »

(١) صحيح مسلم : ٤ / ١٩٤٦ رقم ٢٥٠٣ .

(٢) تأويل مختلف الحديث : ٥٠ .

(٣) أبو هريرة : ٢٦٦

من تمر » فلم يأثروا بحديثه هذا وقالوا : أبو هريرة غير فقيه وحديثه هذا مختلف للأقىسة بأسرها ، فإن حلب اللبن من التعدي . وضمان التعدي يكون بالمثل أو القيمة ، والصاع من التمر ليس واحداً منها إلى آخر كلامهم (١) .

وهذا ما ذكره الأستاذ أحمد أمين (٢) كما استشهد أبو رية بنحو هذا عن الحنفية ، وذكر مسألة المصاراة (٣) .

وقد انتصر ابن عساكر لأبي هريرة ورفض قبول ذلك الادعاء وأكَد أنه غير مقبول وغير مرضي وقال : (فقد قدمنا ذكر من أثني عليه ووثقه ، وذكرنا من روى عنه وأصدقه) (٤) .

وقد ذكر الذهبي مسألة المصاراة ودافع فيها عن أبي هريرة . وأوجب العمل بحديثه ، ويبيّن أن عمل الحنفية وسائر الأئمة بخلاف هذه الرواية عن الحنفية ، ويبيّن أن الحنفية قدّموا خبر أبي هريرة على القياس ، وكذلك فعل الإمام مالك ، ويبيّن أن أبي حنيفة قد ترك القياس لما هو دون حدث أبي هريرة في مسألة القبقة ، للذك الخير المرسل (٥) . وأنهم لم يتركوا هذا الخبر لخصوص أبي هريرة بل للدليل أقوى منه . وقد فسّر الدكتور مصطفى السباعي ما ادعاه الأستاذ أحمد أمين من تقديم الحنفية القياس على الخبر إذا عارضه ، وأنهم فعلوا هذا في أحاديث أبي هريرة ، وأنهم يعدونه غير فقيه ، ورد على ذلك ردّاً علمياً جليلًا كشف فيه عن الحق ، ودحض هذه الرواية بالحجج القوية والأدلة الواضحة ، ولو لا ضيق المقام لذكرت ذلك هنا (٦) .

(١) المرجع السابق : ٢٧٠ . (٢) انظر فجر الإسلام : ٢٦٩ .

(٣) انظر أضواء على السنة الحمدية : ١٦٩ و ١٧١ .

(٤) ابن عساكر ص ٥٠٧ ج ٤٧ .

(٥) انظر سير أعلام النبلاء : ٤٤٤ - ٤٤٥ .

(٦) راجع كتاب «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» : ٢٩٩ - ٣٠١ . ولإتمام الموضوع راجع صفحة : ٣٠٢ - ٣٠٣ . ومن ذلك يتبين لنا دس ما روى عن محمد بن الحسن عن أبي حنيفة والتي ذكره صاحب كتاب «المؤمل» في الصفحة ٣١ ، لأنَّه يخالف ما طبقه الأحناف .

لقد تبين لنا مما عرضناه أن أبو هريرة لم يكن محل تكذيب من الصحابة والتابعين ، ولم يثبت قط أن أحداً اتهمه بالكذب ، والوضع واختلاف الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بخلاف ما ادعاه أهل الأهواء وبعض المستشرقين أمثال (جولد تسير) و (شبرنجر) وكل ما كان بينه وبين بعض الصحابة لم يعد باب التحقيق العلمي ، ولم يتناول قط عدالته وصدقه وأمانته ، وإذا رد عليه بعضهم فإنما ردوا بعض ما كان يفتى به ، مما علمه من حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فكان خلافهم في فهم الحديث ، لا في الحديث نفسه من حيث نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو عدم نسبته ، وكان اعتراضهم على (فتواه) لا على (ساحيته) ولم يكن هذا خاصاً بأبي هريرة ، بل حدث كثيراً بين الصحابة . وهناك فرق كبير بين رد (الفتوى) ورد (الحديث) ، و (الخطأ) و (التكذيب) ، فشتان ما هما .

وقد ثبت أن أبو هريرة أفتى في مسائل دقيقة في حضرة ابن عباس وغيره ، وعمل الصحابة ومن بعدهم بحديثه في مسائل كثيرة – تختلف القياس – كما عملوا كلهم بحديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها » (١) .

فلو شئ أحد في صحة حديثه أو في صدقه لتركوا حديثه ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل .

هذا وقد عرفت الأمة مكانته و منزلته ، وقبلوا حديثه ، وظهر لنا ذلك واضحاً كالشمس في رابعة النهار . وقد سبق أن بينت ثناء الصحابة والتابعين والأئمة عليه وأكرر هنا قول الإمام الذهبي فيه : (وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ما علمنا أنه أخطأ في الحديث) (٢) .

إلا أن مؤلف كتاب (أبو هريرة) لم يأبه بكل هذا ، واستنتج من تلك المناقشات العلمية كذب أبي هريرة ، ورأى ما دار بينه وبين بعض الصحابة

(١) سير أعلام النبلاء : ٤٤٥ / ٢ . (٢) المرجع السابق : ٤٤٦ / ٢ .

دليلاً قاطعاً على تبرئته ، فقال : (وناهيك تكذيب كل من عمر وعثمان وعلى : وعائشة له ، وقد تقرر بالإجماع تقديم الجرح على التعديل في مقام التعارض . على أنه لا تعارض هنا قطعاً ، فإن العاطفة بعجردها لا تعارض تكذيب من كذبه من الأئمة .

أما أصلالة العدالة في الصحابة فلا دليل عليه ، والصحابة لا يعرفونها ، ولو فرض صحتها فإنما يعمل على مقتضاها في مجھول الحال . لا فيمن يكذب عمر وعثمان وعلى وعائشة ، ولا فيمن قامت على جرحة أدلة الوجدان ، فإذا نحن من جرحة على يقين جازم) (١).

إلا أن زعمه هذا ردناه بالحجج الدامغة ، فأنهار ما ادعاه أمام الصرح الشامخ^١ الذي يحمي عدالة أبي هريرة ، وتحطم سهامه الواهية على الحصن المنيع الذي بناه أبو هريرة بصدقه وأمانته واستقامته ، فلم يجد ثغرة ينفذ منها . أو ثلماً يلمس فيه هواء ، فراح يشكك الناس في مرويات أبي هريرة . ويستشهد بعض الأحاديث التي وردت في الصحيحين عنه ، متخدلاً طعنه في أبي هريرة وتجريمه إياه ، مطية وذرية للتشكيك في ما ورد في الصحيحين عمامة ، يريد من قراءه بل من الناس جميعاً أن لا يثقووا بالكتب التي أجمعـت الأئمة على صحتها ، وتلقـها بالقبول ، ولم يجد إلى ذلك سبيلاً . إلا أن يذكر بعض الأحاديث التي تتعلق بالأمور الغيبية ، ويحاول أن يحكم العقل البشري فيها ، يوازن بينها وبين الواقع ، من ذلك حديث خلق آدم (ص ٥٦) فيحمل ألفاظه ما لا تحتمـل ، ويفسره تفسيراً لا يقبله العقل والذوق السليم ، ويسوق غيره من الأحاديث التي تتناول بعض أحوال يوم القيمة ، كرؤيه الله تعالى (ص ٦٤) ، والنار (ص ٧٠) ، وينكر ما جاء في حديث استجابة الله تعالى الدعاء في الثالث الأخير من كل ليلة (ص ٧٢) ويحمل ألفاظه ما لا تحتمـل ، فال الحديث (عن أبي هريرة مرفوعاً قال : ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى الثالث الأخير يقول : من يدعوني فأستجيب له .. الحديث) اهـ

(١) أبو هريرة : ٢٧٩ .

ويثور الكاتب قائلاً : (تعالى الله عن النزول والصعود والمجيء والذهاب والحركة والانتقال . . وقد كان هذا الحديث والثلاثة التي قبله مصدراً للتجسيم في الإسلام . كما ظهر في عصر التعقييد الفكري ، وكان من المخالبة بسببها أنواع من البدع والأضاليل ولا سيما ابن تيمية .. ص ٧٣) . ويذكر قصته على منبر دمشق .

إن المؤلف حمل ألفاظ هذه الأحاديث على ظاهرها حتى وصل إلى نتيجة التجسيم ، كما فعل (المشبهة) ، ولما كان التشبيه مخالفًا لعقيدة جمهور المسلمين ، أنكر صحة الحديث وهو رأي (الحوارج والمغزلة وهو مكابرة)^(١) ويقول ابن العربي : (حكى عن المبتدة رد هذه الأحاديث ، وعن السلف إمرارها ، وعن قوم تأولوها وبه أقول . . والحاصل أنه تأوله بوجهين : إما بأن المعنى ينزل أمره أو الملك بأمره ، وإما بأنه إستعارة بمعنى التلطف بالداعين والإجابة لهم ونحوه)^(٢) . أقول إن حمل ألفاظ هذا الحديث على حقيقته تعنت ومحاباة بلا دليل ، والأصل أنه إذا امتنع حمل ألفاظ اللغة على الحقيقة صرفت إلى المجاز ، وهذا كثير في اللغة ، فكما تقول : خرجت المدينة تستقبل الحجاج . وتقصد بذلك أكثر أهل المدينة ، كذلك يجب أن تقول في مثل هذا الحديث وفي الآيات التي استدل بها (المشبهة) على رأيهم كآية (الاستواء) وغيرها . ويلزم من إنكار هذه الأحاديث لما فيها من التجسيم والتشبيه – على رأي المؤلف – إنكار جميع الآيات التي بهذا المعنى ، ولا يقول بهذا مسلم ، فكما صرفت ألفاظ تلك الآيات إلى المجاز تصرف ألفاظ بعض الأحاديث أيضاً إلى ذلك ؛ لأن بعض الأحاديث جاءت على سنن ونهاية القرآن الكريم . وإذا أتي أن تصرف هذه الألفاظ إلى المجاز قلنا له : يلزم من هذا أن تسير المدينة – في مثالنا – بأبنيتها ومساجدها وبيوتها وأشجارها ، وهذا لا يعقل ولا يتصور ، وهو خلاف العادة والعرف ، لذلك وجب صرفه إلى المجاز ، من غير أن نرد ذلك الأصل اللغوي ، الذي

. (٢) فتح الباري : ٢٧٢/٣ .

(١) فتح الباري : ٢٧٢/٣ .

عليه العرب ، أدباؤهم وفصحاؤهم وعامتهم منذ عرفتهم التاريخ . وعلى هذا الأصل نحمل بعض آيات القرآن الكريم وبعض أحاديث الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم .

وبمثل هذه الاعتراضات يرد بعض الأحاديث ، التي ت تعرض لأحوال الأنبياء صلوات الله عليهم وسلم ، والملائكة ، وفي كل هذا لا يكفي أذى لسانه عن أبي هريرة ، فيستهزء به تارة ، ويزدريه أخرى ، ويشتمه حيناً ، ويتهمه عليه أحياناً . . ويتهمه بالتزوير مرة (١) ، وبالهراء والهذر مراراً (٢) ، وذهب المؤلف إلى التشكيك في الأحاديث التي ساقها ، والتي لم يخف منها على العلماء شيء ، فيبينوا صحتها ، ومعانها ومناسبتها ، وقارنوا ما روى منها عن أبي هريرة بمحرويات غيره – ولم يكن هذا خاصاً لحديث أبي هريرة ، بل عاماً لجميع الأحاديث – ولم يثبتوها في كتبهم إلا بعد تحقيق ودراسة علمية عميقة .

ثم إن المؤلف خلال بحثه وعرضه لأكثر تلك الأحاديث ، لم يتخل عن هواه ، فكان يرى أن بعضها من وضع أبي هريرة ليرضي به الأمويين ، من ذلك ما رواه عنه فقال في (ص ١١٨) : (أخرج الشيشان عن أبي هريرة مرفوعاً : اللهم إِنَّمَا مُحَمَّدَ بْشَرٌ يَغْضِبُ كَمَا يَغْضِبُ الْبَشَرُ ، وَإِنِّي قَدْ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَّنْ تَخْلُفَنِي ، فَأَئِمَّا مُؤْمِنٌ بِذِيَّتِهِ أَوْ سَبَبَتْهُ أَوْ جَلَدَتْهُ ، فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَارَةً ، وَقُرْبَةً تَقْرُبُ بِهَا إِلَيْكَ – الحديث) ويرى أن أبي هريرة وضع هذا الحديث على عهده معاوية تزلفاً إليه ، وتقرباً إلى آل أبي العاص ، وسائل بنى أمية ، وتداركاً لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، من لعن جماعة من منافقיהם ، وفراعنتهم إذ كانوا يصدون عن سبيل الله ويعقوبونها عوجاً ، فسيجل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعن إياهم في كثير من مواقفه المشهودة خزيًّا مؤبداً ، ليعلم الناس أنهم ليسوا من الله ورسوله في شيء فیامن على الدين من نافقهم . . ص ١٢٣ – ١٢٤) .

(١) انظر ص ٧٧ من كتابه . (٢) انظر ص ٩٦ من كتابه .

هذه إحدى الروايات المطلقة (١) . التي ورد فيها إيزاء أو سب الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد وردت روايات أخرى مقيدة بينت المراد من الروايات المطلقة ، فقد جاء في رواية عنه عليه الصلاة والسلام : « . . فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له ظهوراً وزكاة وقربة » (٢) . ولم يذكر أحد من العلماء أن أبا هريرة وضع هذا الحديث إرضاء لمعاوية . وماذا يقول عندما يعلم أن عائشة أم المؤمنين وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأنس بن مالك (٣) رضي الله عنهم قد رروا هذا الحديث أيضاً؟ فهل وضعوه أيضاً إرضاء لمعاوية ! ! أظن أنه لا يقول هذا أحد يعرف للصحابة منهم وفضائلهم وجليل قدرهم .

ثم إن هذا الحديث ورد في حديث طويل ، حين داعب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمة عند أم أنس بن مالك ، وقال لها « لقد كبرت ، لا كبر سنك » فظننت اليتيمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليها ، فاستفهامت أم أنس من الرسول عن ذلك فقال فيها قاله « . . فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها الله له ظهوراً وزكاة وقربة يقرب بها منه يوم القيمة » (٤) .

فإن دعاءه عليه الصلاة والسلام أو سببه لمؤمن ليس بأهل لذلك – يكون أجرأً وظهراً له ، وهذا من باب تلطيف رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمته . وقد ذكر الإمام النووي بعض المقصود من هذا الحديث ، فقال : (إن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود ، بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية ، كقوله « تربت يمينك » وعقرى حلقى . وفي هذا الحديث « لا كبرت سنك » وفي حديث معاوية « لا أشبع

(١) انظر صحيح مسلم ، ص ٢٠٠٧ - ٢٠١٠ ، ج ٤ .

(٢) صحيح مسلم ، ص ٢٠١٠ ، ج ٤ من حديث طويل رقمه (٩٥) .

(٣) انظر صحيح مسلم ، ص ٢٠٠٧ ، ٢٠٠٩ ، ج ٤ .

(٤) صحيح مسلم ، ص ٢٠٠٩ ، حديث ٩٥ ، ج ٤ .

الله بطنه » (١) ونحو ذلك لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء ، فخاف صلى الله عليه وسلم أن يصادف شيء من ذلك إجابة . فسأل ربه سبحانه وتعالى ، ورغم أن يجعل ذلك رحمة وكفاره وظهوراً وأجرأ وإنما كان يقع هذا منه في النادر والشاذ من الأزمان . ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا لعاناً) (٢) . وإلى جانب هذا ، فإن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يطمئن السامع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقصد بما يجرى على لسانه مما اعتاده العرب في كلامهم - أذى ولا شتا ، وإنما يرجوه أن يكون رحمة وأجرأ .

هذه إحدى الصور التي يعلل بها سبب وضع أبي هريرة لحديث روى في الصحيحين ، وهو الذي ادعى في كتابه أكثر من مرة (التجدد العلمي والذوق الفتي) ، يكذب الصحابة ، ويفسق بعض المسلمين ، بل يكفرهم من غير دليل ولا برهان ، فأى تجدد هذا ؟ وأى تحقيق وبحث نزيه في مثل هذا ! ! ؟

ثم يقول المؤلف : (وقد كان صلى الله عليه وسلم رأى في منامه كأن بنى الحكم بن أبي العاص ينزلون على منبره كما تنزو القردة ، فيردون الناس على أعقابهم القهقرى ، فما رأى بعدها مستجتمعآ ضاحكاً حتى توفي ، وقد أنزل الله تعالى عليه قرآنًا يتلوه آناء الليل وأطراف النهار :

« وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ، ونحوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً وكفراً » (٣) .

قال في الهاشم هى الآية (٦) من الإسراء ص ١٢٤ .

وعزا الحديث (المنام) إلى الحاكم الذي صححه على شرط الشيحيين ، إلا أن الحاكم متواهل في تصحيحه ، ولو سلمنا صحة (المنام) فما هي علاقته

(١) انظر تفصيل هذه الأخبار ومتناسبتها في صحيح مسلم بشرح النووي ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ، ص ١٥٢ ، ج ١٦ .

(٣) الإسراء : ٦٠ ، بلفظ « طغياناً كبيراً » .

(١٦ - أبو هريرة)

بالآية ؟ ثم إن القرآن الكريم كله لا يحمل بين دفتيه آية كاملة بهذا اللفظ ، والآية ستون (٦٠) في سورة الإسراء ، لا السادسة كما ذكر ، تختلف في ختامها ، فليس فيها (طغياناً وكفرأ) بل « طغياناً كبيراً » ، فحسنا الظن به وقلنا من المحتمل أن يكون هذا خطأ مطبعياً ، إلا أنه لم يشر إلى شيء في جدول الخطأ والصواب من كتابه ، فلم يعد ينفع حسن الظن به ، فتأكد لنا أنه يثبت هذا متيقناً من صحته ؟ فهو يحرّف الكلم عن مواضعه ، ويبدل كلام الله تعالى كما يشاء ؟ وأغرب من هذا أنه يستشهد بالآية الكريمة على أنها نزلت من أجل ذلك (المنام) ، وأن الشجرة الملعونة في القرآن هي الأسرة الأموية أخبره الله تعالى بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته وعترتهم في أمته . . ! لا نعلم مصدراً موثقاً يروى هذا ! ! فمن الأمين الذي نقل لعبد الحسين ذلك المنام ؟ ومن الذي أخبره عن الشجرة الملعونة ؟ ؟ وكل ما يذكره المؤلف عن مصادره في هذا قوله (والصحاح فيه متوافرة ولا سيما من طريق العترة الطاهرة) !

شهد الله أنّي أحبّ علياً وأهله وعترته حباً لا يناظرني فيه كثیر ممن يزعمون حبه من شيعته في هذا العصر ، لا أقول هذا متعصباً لنسبنا المتصل به ، ولا تخرباً إليه ، بل لأنّه من أفضل الصحابة والخلفاء الراشدين ولحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إيماناً ، ولديه الكريمة الطيبة في الدفاع عن الإسلام . . فأى شيء عند عترته الطاهرة يتحقق على المسلمين جميعاً ، وأى علم اختص الله به علياً رضي الله عنه أو عترته الطاهرة ! ؟ وقد قال رضي الله عنه : (من زعم أنّ عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ، صحيفه فيها أنسان الإبل وأشياء من الجراحات ، فقد كذب . .) (١).

بعد هذا لا يمكننا أن نقبل هذا التأويل للآية الكريمة ، ولا يمكننا أن نشق بذلك الإخبار عن الشجرة الملعونة التي ذكرها المؤلف . وكل ما جاء في هذا الموضوع في أشهر التفاسير : أن هذه الآية الكريمة تتناول جانبًا مما جاء في ليلة المعراج المبارك ، والرؤيا المقصودة هنا (ما عاينه عليه الصلاة

(١) مستند الإمام أحمد : ٤٤/٢ ، رقم ٦١٥ بإسناد صحيح ونحوه كثير في المستند بهذا المعنى .

والسلام ليلة المعراج من عجائب الأرض والسماء حسبما ذكر في فاتحة السورة الكريمة)١()« والشجرة الملعونة في القرآن » عطف على الرؤيا ..)٢(ولم يذكر أحد قط أن هذه الشجرة هي الأسرة الأموية — اللهم إلا ما ذكره عبد الحسين — والشجرة تلك التي (تنبت في أصل الجحيم في أبعد مكان من الرحمة ، أى وما جعلناها إلا فتنة لهم حيث أنكروا — (المشركون) — ذلك و قالوا إن محمدًا يزعم أن الجحيم يحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ، ولقد ضلوا في ذلك ضلالاً بعيداً ..)٣(.

فإذا نقول في مؤلف ينتohl على الله عز وجل ما لم يسمع به إنسان ، ويفسر الآيات بهواه ، ويزعم أن هذا مما أخبر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ! وبعد هذا يتهم راوية الإسلام أبا هريرة ! ! أن جميع ما وجهه من الطعون إلى أبي هريرة ، لووجهت إليه أضعافاً مضاعفة ، ما وقت ردًا على دعواه في تلك الصفحة من كتابه .

ويتابع المؤلف سرد بعض الأحاديث التي رواها أبو هريرة ، ويحاول الطعن فيها والتشنع على راوتها ، ويتهى به تحقيقه واستنتاجه ، إلى أن مستند أبي هريرة في حكم المرسل لا يصلح حجة ولا يقوم دليلاً ، (ص ٢٥٠) ضاربًا عملاً للأمة بحديث أبي هريرة من لدن عهد الصحابة إلى عهدهما عرض الحائط ، مخاطئًا العلماء والفقهاء ، بل مخاطئًا الصحابة أنفسهم الذين حملوا عنه حديثه وعملوا به . فكان مخاطئًا في بحثه ، ضالاً في نتائجه غير دقيق في استنباطه واستنتاجه . وقد أداه إلى ذلك هواه وتعصبه واعتماده على الروايات الضعيفة)٤(، والكتب غير الموثوقة ، ونظرته الضيقة التي جعلته يرى في أبي هريرة الرجل المتهם دائمًا بل الرجل المتلبس بالجريمة الثابت . لذلك كانت نتائجه أحياناً تسبق بحثه واستنتاجه وحكمه ، وكثيراً ما كان يتأول بعض النصوص ويحملها ما لا تتحمل حتى انتهى إلى أن رسول الله قد أخبر عنه بأنه

(١و٢و٣) تفسير أبي السعود : ٢٢٣/٣ .

(٤) لذلك لم أتعرض إلى بعض ما ذكره المؤلف لأنه استقاء من كتب غير موثوقة ، أو من كتب موثوقة نصت على صحفه ، من ذلك ما رواه عن مزود أبي هريرة الذي قال في روایته الترمذی حسن غريب . وغيره . انظر سیر أعلام النبلاء : ٤٥٢/٢ .

من أهل النار (انظر صفحة ٣١٠ و ٣١٥ من كتابه) ، ويفسر بعض الأخبار بما تخلية عليه عواطفه ، وقد أشرت إلى هذا في سبق ، كما أنه حَمَل أبا هريرة وزر الوضاعين الذين استغلوا كثرة حديثه ، ووضعوا بعض الأخبار على لسانه ، وكل ذلك بينه رجال النقد .

وإني أدعو العلماء المنصفين إلى استقراء مرويات أبي هريرة – وأجمع ما لدينا مسند الإمام أحمد – فلأنهم لن يجدوا له حديثاً يخالف فيه الأصول العامة للشريعة ، أو يتفرد بحديث شاذ ينكر عليه ، وما من حديث استشهد به الكاتب إلا عرف المحدثون والنقاد قيمته ، وما من شبهة أوردها على أبي هريرة أو على مروياته إلا ردها الحفاظ ، وأزالوا أشكالها وبيهوها حقيقتها ، حتى أسفر وجه الحق ، ونجا أبو هريرة من تلك الأعاصير المصطنعة التي عصفت حوله ، ومن تلك الأمواج الغدارة التي تلاطمته على قدميه . فبني صامداً أبد الدهر يحترمه الجمهور ، ويعرفون مكانته و منزلته ، وارتدت تلك الهجمات الضالة على أعقابها خامدة مكتومة الأنفاس تجر وراءها ذيول الخزي والانكسار ، ولم تزل بعض بقايا هؤلاء تحمل لواء مهاجمة أبي هريرة واتهامه ، إلا أنهم قلة لا يذكرون ، ولن يستطيعوا أن يخندشو من عدالة أبي هريرة ، أكثر مما يخدش طفل صغير في جبل شامخ بظفره .

ولابد لي من أن أشير هنا إلى ما كتبه مؤلف (كتاب أضواء على السنة الحمدية) حول أبي هريرة زيادة على ما جاء في كتاب عبد الحسين شرف الدين . لقد ذكر الكاتب أكثر ما كتبه صاحب كتاب (أبو هريرة) إذ كان من مراجعه الأساسية ، وقد أثني عليه في كتابه في أكثر من موضع (١) ، ودعم آرائه وأقواله بما جاء في دائرة المعارف الإسلامية (٢) عن (شيرنجر) و (جولديسبر) . وكان أكثر طعنـاً في أبي هريرة من أستاده ، وأسلط لساناً ، وأشد منه في استهزائه وازدرائه إلـيـاه . فلم ير صحـبـته للرسـول صـلـى اللـهـ

(١) انظر هامش الصفحة (١٥٧) من كتابه .

(٢) انظر صفحة ١٧١ - ١٧٢ من كتابه : أضواء على السنة الحمدية .

عليه وسلم إلا من أحل أكله وشربه ، وقد صوره طفيليًا جشعًا نهماً ، يقف على الأبواب ، ويتصدى ل أصحابه في الطريق حتى لا ينفرون منه أحياناً ، ولقبه بـ (شيخ المضير) اعتماداً على ما استفاده من كتب الندماء والظرفاء ، وكتب الأدب التي رأها مصدراً حسناً للسنة ! ! ! (١) ويجمع من الأخبار صحيحها وسقى منها من غير أن يمحض فيها ، مثل ذلك ما رواه (أبو نعيم في الخلية) ، قال : كان أبو هريرة يطوف بالبيت وهو يقول : ويل لي .. بطني إذا أشبعته كظمي ، وإن أجعنته سبني) (٢) . ذكر هذه الرواية دون أي تعليق لأنها تؤيد ما زعم . إلا أن راوي هذا الخبر عن أبي هريرة هو (فرقد السبعني) والخبر ضعيف مردود ، لأن فرقد هذا ليس من أصحاب الحديث . وإليكم أقوال العلماء فيه :

قال أئوب السختياني عنه : ليس بشيء ولم يكن صاحب حديث .

قال ابن المديني عن يحيى القبطان : ما يعجبني التحديث عنه .

قام الإمام أحمد : إنه رجل صالح ليس بقوى في الحديث لم يكن صاحب حديث .

قال يحيى بن معين : ليس بذلك ، وقال مرة ثقة . .

قال البخاري : في حديثه منا كبر .

قال النسائي : ليس بثقة .

قال يعقوب بن شيبة : رجل صالح ضعيف الحديث جداً .

قال أبو حاتم الرازى : ليس بقوى في الحديث . .

وأما ابن حجر فلم يذكر ساعته من أبي هريرة (٣) وأقول إن ساعته غير محتمل لأنها توفى سنة إحدى وثلاثين ومائة وأبو هريرة توفى في أبعد الأقوال سنة تسعة وخمسين فتى سمعه ووعى عنه ، ولو سلمنا ساعته ، فإنه غير ثقة .

(١) انظر صفحة ١٥٦ من كتابه : أصوات على السنة الحمدية .

(٢) انظر صفحة ١٥٧ من كتابه : أصوات على السنة الحمدية . والخلية : ٣٨٢/١ .

(٣) تهذيب التهذيب : ٢٦٣/٨ .

وقال ابن حبان : فيه غفلة . ورداءة حفظ ، فكان يرفع المراasil وهو لا يعلم ويستند الموقف من حيث لا يفهم ، فبطل الاحتجاج به (١) . وأمثال هذه الرواية كثير في كتابه سأتعرض لبعضها بعد قليل .



هل كان أبو هريرة تلميذاً لكتاب الأحاديث (٢)؟ :

وكما أتهمه عبد الحسين (٣) بالأخذ عن كعب الأحبار أتهمه أيضاً أبو رية بذلك ، وهوّل هذا الزعم ، وصوّره مؤامرة دبرها كعب الأحبار لبث الإسraelيات في الدين الإسلامي ، وجعل أبي هريرة مطية له من أجل ذلك ، ويرى أبو رية أن كعباً (قد سلط قوة دهائه على سذاجة أبي هريرة لكي يستحوذ عليه وينمي له ليلقته كل ما يريد أن يبيه في الدين الإسلامي من خرافات وأوهام ، وكان له في ذلك أساليب غريبة وطرق عجيبة ص ١٧٢) ويرى أبو رية أن كعباً كان يشّى على أبي هريرة وعلى معرفته لما في التوارى ، ليشق الناس به ويأخذوا عنه حديثه الذي يلقنه إليه كعب . هكذا يتصور أبو رية ، ويرى أبو هريرة ألعوبة في يد كعب يأخذ عنه ويدعى أنه سمع من الرسول !!! ما كان لكتاب ولا لغير كعب أن يشترى ضمير أبي هريرة الذي عرفناه في أمانته وصدقه وإخلاصه . وحاول أن يستشهد ببعض الأحاديث ليدعم زعمه إلا أنه لم يوفق في واحد منها (٤) .

(١) المرجع السابق : ٨/٢٦٤ وميزان الاعتدال : ٢٢١٤ .

(٢) انظر أضواء على السنة الحمدية : ١٢٥ . فقد ذكر المؤلف رواية أبي هريرة وعبد الله بن عمرو حديث « حدثنا عن بنى إسرائيل ... ». ثم قال : وأبو هريرة وعبد الله ابن عمرو من تلاميذ كتب الأحاديث .

(٣) أبو هريرة ، ص ٥٧ .

(٤) فقد رد عليه كل ما ادعاه الأستاذ عبد الرحمن المعلمى اليماني في كتابه : الأنوار الكاشفة ، ومدير دار الحديث بمكة الأستاذ محمد عبد الرزاق حمزة في كتابه : ظلمات أبي رية ، وفضيلة الأستاذ محمد محمد السماحى أستاذ علوم الحديث فى كلية أصول الدين فى كتابه: المنهج الحديث . ثم نشر رده فى كتاب سماه (أبو هريرة فى الميزان) . وهذه الردود تفصيلية . وكان الدكتور مصطفى السباعى رئيس قسم الفقه الإسلامي ومتخصصه فى جامعة دمشق يطبع كتابه (السنة) فتعرض للرد على أبي رية (ص ٣٠٥ - ٣٦٤) ردًا قويًا ، إلا أن سوء أحواله الصحية ومرضه حال بيته وبين الرد التفصيلي عليه .

والمشهور عن أبي هريرة أنه كان يعزّو كل ما يحدهُ به عن غير النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَائِلِهِ، فِي الْأَخْرَى أَنَّ يَسِّئَ حَدِيثَ كَعْبٍ، وَمَا يَقُولُهُ لَهُ كَعْبٌ، وَلَا يُمْكِنُ لِإِنْسَانٍ أَنْ يَتَصَوَّرَ أَبَا هَرِيرَةَ الَّذِي رَوَى حَدِيثَ «مِنْ كَذَبِ عَلَىٰ مُتَعَمِّدٍ فَلَا يَتَبَوَّأُ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ» عَنِ الرَّسُولِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَكْذِبُ عَلَىٰ لِسَانِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَنْسَبُ مَا يَقُولُهُ كَعْبٌ إِلَى النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَاصَّةً أَنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارَ لَمْ يَلْقَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. فَإِنْ كَانَ أَبُو هَرِيرَةَ وَابْنَ عَبَّاسَ قَدْ سَمِعَا مِنْ كَعْبٍ وَرَوَيَا عَنْهُ فَإِنَّمَا رَوَيَا أَخْبَارَ الْأَمْمَ المَاضِيَّةِ وَعَزَّوَاهَا إِلَيْهِ. وَرَبِّا يَكُونُ بَعْضُ السَّمَاعِينَ قَدْ خَلَطَ بَيْنَ مَا يَرَوِيهِ أَبُو هَرِيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا يَرَوِيهِ مِنَ القَصْصَنَ عَنْ كَعْبٍ، وَيُثْبِتُ ذَلِكَ مَا قَالَهُ بَشِّرُ بْنُ سَعِيدٍ: (اتَّقُوا اللَّهَ، وَتَحْفَظُوا مِنَ الْحَدِيثِ؛ فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَا نَجَالِسَ أَبَا هَرِيرَةَ، فَيَحْدُثُ عَنِ الرَّسُولِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَحْدُثُنَا عَنْ كَعْبٍ (الْأَحْبَارِ) ثُمَّ يَقُولُ، فَأَسْمَعَ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَنَا يَجْعَلُ حَدِيثَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَعْبٍ، وَيَجْعَلُ حَدِيثَ كَعْبٍ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)).

فَلَيْسَ فِي تَحْدِيدِ أَبِي هَرِيرَةَ عَنْ كَعْبٍ أَيْ سَرْجٌ أَوْ مَانِعٌ وَقَدْ سَمِعَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «حَدَّثُوا عَنِ بَنِ إِسْرَائِيلَ وَلَا سَرْجٌ»، وَلَكِنَّ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّهُ كَانَ يَنْسَبُ مَا يَحْدُثُ بَعْنَهُ عَنْ كَعْبٍ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ بَانَ وَجْهُ الْحَقِّ فِيهَا رَوَيْنَا مِنْ أَنَّ بَعْضَ مَنْ كَانَ يَسْمَعُ ذَلِكَ كَانَ يَخْطِئُ فِي نَسْبَةِ مَا سَمِعَ مِنْ أَبِي هَرِيرَةَ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . فَإِنَّ جَرِيرَةَ أَبِي هَرِيرَةَ فِي ذَلِكَ؟ .

وَالغَرِيبُ مِنْ أَمْرِ الْمُؤْلِفِ أَنَّهُ يَتَعَجَّبُ مِنْ بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَرَوِيهَا أَبُو هَرِيرَةَ وَيَوْافِقُهُ عَلَيْهَا كَعْبٌ، وَيَسْتَشْهِدُ بِمَا يَؤْيِدُهَا مِنَ التُّورَةِ . مَثَلُ ذَلِكَ، قَوْلُهُ: (وَإِلَيْكَ مَثَلًا مِنْ ذَلِكَ نَحْنُ نَخْتَمُ بِهِ مَا نَنْقَلَهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي رَوَاهَا أَبُو هَرِيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنَ الإِسْرَائِيلِيَّاتِ حَتَّى لا يَطُولُ

(١) سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ : ٢/٣٦٤ عَنْ بَشِّرِ بْنِ سَعِيدٍ وَأَخْرَجَهُ مَسْلِمٌ عَنْ بَشِّرٍ وَهُوَ الأَصْحَاحُ .

بنا القول : روى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله قال : « إن في الجنة لشجرة يسیر الراكب في ظلها مائة عام ، اقرأوا إن شئتم : وظل ممدود ». ولم يكدر أبو هريرة يروى هذا الحديث حتى أسرع كعب فقال : صدق والذى أنزل التوراة على موسى ، والفرقان على محمد . .) (١) .

ما ووجه الإنكار لهذا الحديث ، وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم عدد من الصحابة ، وأخرجه الأئمة الأعلام في الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات ، ورواه عن هؤلاء الصحابة خلق كثير من التابعين ، فهل نخدع كعب أولئك الصحابة والصحابيات الذين رواوه أيضاً ، وما هي غاية كعب في قوله هذا ؟ أم أن هناك غایات وراء الميل والأهواء التي حملت أمثال هؤلاء على النيل من السنة ورواتها للتشكيك فيها بمعجانة البحث العلمي حيناً وبالتدليس والكذب أحياناً .

هذا الحديث الذي أنكره ، حديث الشجرة التي يسیر الراكب في ظلها مائة عام في الجنة ولا يقطعها ، رواه الأئمة الأعلام وأسأذكر أكثرهم لا على سبيل المحصر :

رواه أحمد عن أبي هريرة في مسنده .

ورواه مسلم عنه في صحيحه .

ورواه البخاري عنه في صحيحه .

ورواه عبد الرزاق عنه في مصنفه .

ورواه ابن جرير الطبرى عنه في تفسيره .

ورواه الترمذى عنه في كتابه الجامع الصحيح .

وسمعه من أبي هريرة الأعرج ، وعبد الرحمن بن أبي عمارة ، وهمام ابن منبه ، ومحمد بن زياد ، والمقرى ، ومحمد بن سيرين ، وأبو الضحاك ،

(١) أضواء على السنة الحمدية : ١٧٧ ، وروى هذا الحديث الإمام مسلم .

ومحمد بن عمرو بن أبي سلمة ، وعبد الرحيم بن سليمان ، وزيادة مولى
بني مخزوم .

وروى هذا الحديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم .
وأخرجه البخاري عنه في الصحيح ، وأبو داود الطيالسي في المسند ،
وأبو يعلى الموصلي في المسند أيضاً .

وروى هذا الحديث أيضاً أبو سعيد الخدري وسهل بن سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم .

وأخرجه عثيمان البخاري ومسلم في صحيحهما (١) .

قال ابن كثير : فهذا حديث ثابت عن رسول الله صلوات الله عليه ،
بل متواتر مقطوع بصححته عند أئمة الحديث التقاد ، لتعدد طرقه ، وقوته
أسانيده ، وثقة رجاله . (تفسير ابن كثير ط المنار ص ١٨٧ و ١٨٨ ج ٨).
وأخرج حديث أبي هريرة أيضاً :

ابن أبي شيبة في المصنف ، وهناد في المسند ، وعبد بن حميد في المسند ،
وابن المنذر في تفسيره ، وابن مردويه في تفسيره .

وأخرج حديث أنس أيضاً :

أحمد في المسند ، والترمذى في جامعه ، وابن جرير في التفسير ،
وابن المنذر في التفسير ، وابن مردويه في التفسير .

وأخرج حديث أبي سعيد الخدري أيضاً ابن مردويه في تفسيره .
وروى ابن عباس الحديث موقوفاً عليه ، وأخرجه ابن أبي حاتم
وابن مردويه في تفسيرهما (٢) .

وروت أسماء بنت أبي بكر الصديق هذا الحديث وأخرجه الترمذى (٣)

(١) انظر جامع الأصول ، ص ١٣٨ ، ج ١١ .

(٢) انظر الدر المنشور للسيوطى ، ص ١٥٧ ، ج ٦ .

(٣) انظر جامع الأصول ، ص ١٣٨ ، ج ١١ . وينظر حديث أبي هريرة أيضاً
في مجمع الزوائد ، ص ٤١٤ ، ج ٨ .

بعد كل هذا هل من سبيل لاتهام أبي هريرة رضي الله عنه ؟
أيهمه الكاتب لأنه روى بكل أمانة ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم كما سمع
غيره وروى ! ! ؟

أصبح واضحاً لكل ذي لب أن الطعن في أبي هريرة مقصود لذاته ،
وفي سبيل توهين السنة وزعزعة ثقة الناس برواتها . . . وكل هذا لا يستقيم
على منهج البحث ، ولن يتحقق شيء منه لمن أغض الصحابة إشباعاً لميله
وهوه

لم يبق سبيل لإنكار الكاتب لهذا الحديث على أبي هريرة ، أم أنه ينكره
لضخامة الشجرة ، أو لسير الراكب مائة عام في ظالها ؟ أم أنه أنكر عليه
كل هذا لأنه لم يعهد في حياته مثلها ؟ .

هل يريد الكاتب أن ينفي كل ما لم يتصوره عقله وتفكيره ؟ إن أراد
هذا وجب عليه أن ينفي كثيراً من المخترعات التي نسمع بها ولا نراها ،
أو ينفي كثيراً مما جاء في القرآن الكريم . بل عليه أن يترك جانبًا عظيمًا من
اللغة العربية ، ذلك لأن بعض ما جاء في السنة من ألفاظ وعبارات ، إنما
جاء على نسق وسين ما حكاه القرآن الكريم من عبارات سيقت من باب
المجاز لا من باب الحقيقة ، تناطح الإحساسات النفسية والنفس البشرية
لتتصور عظمة ما يمثله القرآن الكريم من الثواب والعقاب . . لذلك
وجب علينا أن نصرف الألفاظ والعبارات التي لا تطابق الحقيقة إلى المجاز ،
فللعديد معنى خاص لا يتناول غيره ، وقد أجمع المفسرون على أن بعض
ما ذكر من الأعداد في القرآن الكريم إنما جاء للتکثیر لا للحصر ، وكذلك
ما جاء في السنة — في مثل هذا المقام — من العبارات الكثيرة التي لا تتناول
حقيقة العدد . وهنا إنما ورد للتکثیر وبيان إتساع ذلك الظل الذي أعدده الله
تعالى للمؤمنين ، فمن الخطأ أن يجعل المؤلف الحقيقة والواقع ميزاناً لتلك
الألفاظ التي وردت من باب المجاز ، لأنه في ذلك سيجانب القواعد
المسلمة في اللغة ، ويقع معها في أخطاء فادحة ، لا يقره عليها أحد ، ويلزم
من هذا عدم فائدة الاستعارات والكتابات ، والمجازات العقلية ، “إلى

تشكل جانباً عظيماً في تراثنا الأدبي ، ما دام المؤلف سيصرف كل لفظ إلى حقيقته !

ثم إن العلم الحديث يرجح أن لفظ هذا الخبر من باب الحقيقة لا من باب المجاز ، فإذا عرفنا أن سرعة الضوء (٣٠٠,٠٠٠) ثلاثة ألف كيلو مترًا في الثانية ، وأن ضوء كثير من الكواكب والنجوم يستغرق وصوله إلينا ساعات ضوئية ، ومنها ما يستغرق أيامًا بل عشرات السنين الضوئية . . . وإذا تذكّرنا إلى جانب هذا قوله تعالى : « .. وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ، وذلك فضل الله يؤتى به من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم » (١) .

وقوله صلى الله عليه وسلم في وصف الجنة : « فيها ما لا عن رأى ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » (٢) إذا تذكّرنا كل هذا — أدركنا أنه ليس في هذا الحديث ما يثير العجب العجاب ، ولا ما يستدعي الإنكار على راويه ، بل نزداد إيماناً بصحة هذا الخبر الذي أيدته النقل والعقل والمقاييس العلمية . . .

ولن أطيل في هذا مع أبي رية ، بل أترك للدكتور طه حسين أن يبين رأيه في بعض ما ذكره المؤلف في كتابه ، علمًا بأن كلمة الدكتور طه حسين كلمة ثناء على المؤلف وعلى كتابه ، وقد نشر المؤلف بعض هذه الكلمة — بعد أن رفع منها سقطاته التي أخذها عليه الدكتور طه حسين — في كراسة صغيرة كشهادة قيمة في كتابه (٣) ! ! !

(١) الحسديد : ٢١ .

(٢) صحيح مسلم ، ص ٢١٧٥ ، ج ٤ ، حديث هـ . أخرجه عن سهل بن سعد الساعدي .

(٣) لقد ثارت ضجة علمية حول كتاب (أصوات على السنة الحمدية) لأبي رية ، لما فيه من انحراف عن الصواب ، ومخالفة للعلم وطعون في بعض الصحابة والتابعين ، واستخفاف بالمدونات الحديبية ، وأخطاء علمية واضحة تختلف الواقع التاريخي ، وما ذكره الدكتور طه حسين من مآخذ عليه لا يساوى عشر ما ورد فيه ، إلى جانب التحرير في بعض النصوص ، وعزو بعض الأقوال إلى غير أصحابها . وقد ذكرت بعض ذلك في موضعه ، كما بينت الكتب التي صدرت ردًا على الكتاب المذكور .

ومن العجيب أن ينشر هذا الخطأ في القول ، وينتقل إلى مختلف الطبقات على ما فيه من —

فبعد أن تكلم الدكتور عن الكتاب وموضوعه وجهود مؤلفه قال (١) :
ووهذا كله سخنه المؤلف في كتابه ولكنه لم يذكره من عند نفسه وإنما هو شيء كان المتقدون من علماء المسلمين يقولونه ويذيعونه في كتبهم كما فعل ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما ..

ولكن المؤلف مع ذلك قد أسرف على نفسه في بعض المواطن ، ولست أريد أن أذكر هذه المواطن كلها تجنبًا للإسراف في الإطالة ، وإنما أكتفي بضرب الأمثل : فنها مثلاً هذه المؤامرة التي دبرت فيها مقتل عمر ابن الخطاب رحمه الله ، وشارك فيها كعب الأحبار وهو يهودي أسلم أيام عمر ، والرواية يحدثوننا بأن كعباً هذا أباً عمر بأنه مقتول في ثلاثة ليال ، فلما سأله عمر عن ذلك زعم أنه بجهده في التوراة ، فذهبش عمر لأن اسمه يذكر في التوراة ولكن كعباً أباً أنه لا يجد اسمه في التوراة وإنما يجد صفتة . ثم غدا عليه في اليوم الثاني لهذا الحديث فقال له : بقى يومان . ثم غدا عليه في اليوم الثالث فقال له : مضى يومان وبقي يوم وإنك مقتول من غد ، فلما كان الغد في صلاة الصبح أقبل ذلك العبد الأعمى فطعنه وهو يسوى الصفوف للصلاة ، والمؤلف يؤكد أن عمر إنما قتل نتيجة لمؤامرة دبرها المهرزان وشارك فيها كعب ، ويفسّر أن هذه المؤامرة ثابتة لا يشك فيها إلا الجهلاء .

وأريد أن أؤكد أنا للمؤلف أنني أنا أحد هؤلاء الجهلاء ، لأنني أشك في

— أحطاء فادحة ، وطعون صريحة ، ما يدخل الشك في نفوس الذين لم يؤتوا نصبياً كافياً من الاطلاع على هذا العلم العظيم الواسع .

فقد نشرت مجلة (روز اليوفس) في عددها ١٧٢٢ - السنة السادسة والثلاثون - (يوم الاثنين ١٢ يونيو سنة ١٩٦١) مناقشة لأبي رية مع أحد محرريها ، تحت عنوان (العقل والدين) . تدور تلك المناقشة حول ما جاء في كتاب أبي رية والأحاديث النبوية ، وقد طعن في السنة على الملاً وفي كتب الصحاح ، وفي تدوين السنة ، فأعطي صورة مشوهة للتاريخ السنة ورجحها ، وهاجم أبي هريرة ، وأقل ما قاله فيه : إنه هو الذي أفسد الحديث ، وإنه لم تكن له آية مكانة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأنخلفاء الأربعة ، وادعى أن بعض الأحاديث تتنافى مع العقل والقرآن والعلم ، وشهد الله أن لو لا الإطالة ، لأنثبت كلامته ، وبيّنت فريته .

(١) جريدة الجمهورية ، عدد الثلاثاء ، ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٥٨ ، تحت عنوان : أصوات على السنة الحمدية .

هذه المؤامرة أشد الشك وأقواه ، ولا أراها إلا وهمّا ، فقد قتل ذلك العبد المشئوم نفسه قبل أن يسئل ، وتعجل عبيد الله بن عمر فقتل الهرمزان دون أن يسئل ، وعاش كعب الأحبار هذا سبعة أعوام أو ثمانية دون أن يسأله أحد أو يتهمه أحد بالاشراك في هذه المؤامرة ، وكان كثيراً ما يدخل على عثمان ، ثم ترك المدينة وذهب إلى حمص فأقام فيها حتى مات سنة اثنين وثلاثين للهجرة فمن أين استطاع المؤلف أن يؤكّد وقوع هذه المؤامرة أولاً ؛ ومشاركة كعب فيها ثانياً ، مع أن المسلمين قد غضبوا حين تعجل عبيد الله ابن عمر حين قتل الهرمزان جهلاً عليه ، ولم يقدمه إلى الخليفة ولم يقم عليه البينة لأنّه شارك من قريب أو من بعيد في قتل أبيه .

وقد ألح جماعة من المسلمين من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام على عثمان أن يقيم الحد على عبيد الله لأنّه قتل مسلماً دون أن يقضيه إلى الإمام ، ودون أن يثبت عليه قتل عمر بالبينة . فعفا عنه عثمان مخافة أن يقول الناس : قتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم .

وعدد التأثرون على عثمان هذا العفو إحدى أغلاطه ، وكان على حين تولي الخليفة مزمعاً معاقبة عبيد الله على فعلته تلك ، ولكنه هرب من على وبلج إلى معاوية ، فعاش في ظله ، وقتل في موقعة صفين . ولم يسأل عثمان كعباً عن شيء . ولم يتهمه أحد بشيء وقد ذهب من المدينة إلى الشام ومعاوية أمير عليها فعاش فيها حتى مات فلم يسأل معاوية عن شيء ، فمن أين يأتي هذا التأكيد الذي ألح فيه المؤلف حتى لعن كعباً ولم يكن له ذلك فالمعروف من أمر كعب أنه أسلم ، والمعروف كذلك أن لعن المسلمين غير جائز .

ومثل آخر في الصفحة ١٥٤ حين زعم أن أبي هريرة رحمه الله لم يصاحب النبي محبة له أو طلباً لما عنده من الدين والهدى ؛ وإنما صاحبه على ملة بطنه ، كان مسكييناً وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطعمه . والمؤلف يروى لإثبات ذلك حديثاً رواه أحمد بن حنبل ورواه البخاري ولكن مسلماً نفسه روى هذا الحديث نفسه عن أبي هريرة ونص الحديث عند مسلم أصرح وأوضح من نصه عند البخاري وابن حنبل . فقد كان

أبو هريرة يقول فيما روى مسلم أنه كان يخدم النبي على ملء بطنه ، وفرق بين من يقول إنه كان يخدم ومن يقول إنه كان يصاحب ، وحسن الظن في هذه المواطن شر من سوئه ، وما أظن أبا هريرة أقبل من اليمن مع من أقبل منها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لا ليؤمن به ولا ليأخذ عنه الدين بل ليملأ بطنه عنده .

هذا إسراف في التأويل وفي إساءة الظن .

والمؤلف شديد على أبي هريرة شدة أخشى أن يكون قد أسرف فيها شيئاً . فتحن نسأّم أن أبا هريرة كان كثير الحديث عن النبي ، وأن عمر شدّد عليه في ذلك ، وأن بعض أصحاب النبي أنكروا بعض حديثه ، وأنه أخذ كثيراً عن كعب الأحبار ، وكان المؤلف يستطيع أن يسجل هذا كله تسجيلاً موضوعياً كما يقال ، دون أن يقحم فيه غيظاً أو موجدة ، فهو لا يكتب قصة ولا يكتب أدبًا فيظهر شخصيته بما ركب فيها من الغضب والغيظ والموجدة ، وإنما يكتب علمًا يتصل بالدين ، وأشخص مزايَا العلماء ولا سيا في هذا العصر أنهم ينسبون أنفسهم حين يكتبون العلم أنهم يبحثون ويقررون بعقولهم لا بعواطفهم .

فمن الظلم لأبي هريرة أن يقال إنه لم يصاحب النبي إلا ليأكل من طعامه والذي نعلمه أنه أسلم وصلى مع النبي وسمع منه بعض أحاديثه ، فليقل فيه المؤلف أنه لم يصاحب النبي إلا ثلاثة سنين ، وقد روى من الحديث أكثر مما روى المهاجرون الذين صحبوا النبي بمكة والمدينة ، وأكثر من الأنصار الذين صاحبوا النبي منذ هاجر إلى المدينة حتى آثره الله بجواره ، وهذا يكفي للتحفظ والاحتياط بإزاء ما يروى عنه من الحديث .

وآخر أريد أن أثبتها هنا وهي أن المؤلف يقول في حديثه الطويل عن أبي هريرة أنه لحرصه على الأكل ورغبته في الطيبات كان يأكل عند معاوية ويصل إلى على ويقول : إن الأكل مع معاوية أدم أو بعبارة أدق إن المضارة عند معاوية أدم — والمضارة لون من الحلوى — وإن الصلاة مع على أفضل .

وأريد أن أعرف كيف كان يجتمع لأبي هريرة أن يأكل عند معاوية ؛
ويصلى مع على . وقد كان أحدهما في العراق والآخر في الشام ، أو أحدهما
في المدينة والآخر في الشام إلا أن يكون قد فعل ذلك أثناء الحرب في صفين ،
وما أحسبه كان يسلم لو فعله أثناء الحرب ، إذن لا تهمه أحد الفريقين
بالاتفاق والتجمس . وإنما هذا كلام قيل في بعض الكتب وكان يجب على
الأستاذ المؤلف أن يتحقق منه قبل أن يثبته .

فهذا أيسر ما يجب على العلماء .

وبعد .. فالمؤلف يطيل في تأكيد ما اتفقت عليه جماعة المسلمين من
أن الأحاديث التي يرويها الأفراد والآحاد كما يقول المحدثون لا تفيد القطع
ولإنما تفيد الظن وحده ومن أجل ذلك لا يستدل المسلمون بهذه الأحاديث
على أصول الدين وعقائده وإنما يستدلون بها أحياناً على الأحكام الفرعية
في الفقه ، وعلى فضائل الأعمال ويستعن بها على الترغيب في الخير والتخويف
من الشر . وكل الأحاديث التي اعتمد عليها المؤلف في الموضع التي ضربنا
لها الأمثل إنما هي أحاديث رواها الأفراد والآحاد فهي لا تفيد قطعاً
ولا يقيناً ، فيما باله يرغب عن الإفراط في الثقة بهذه الأحاديث ، ثم يستدل
بها هو ليتهم الناس بأشياء لا سبيل له إلى إثباتها .

وملاحظةأخيرة أختتم بها هذا الحديث الذي أراه على طوله موجزاً ،
وهي أن المؤلف قد أخذ في كتابه وهو مؤمن فيما يظهر بأنه لن يظفر برضا
الناس عنه ولن يظفر برضا فريق من رجال الدين خاصة ، فعرض لهم
أحياناً ، واشتد عليهم أحياناً أخرى ، ووصفهم بالجمود حيناً وبالتقليد
حينياً ، وبالخشونة أحياناً ، فأغرى هؤلاء الناس بنفسه وسلطهم على كتابه ،
وخيّل إليهم أنه يبغضهم ، ولا يراهم أهلاً للبحث القيم ، والمحاولة لاستكشاف
حقائق العلم ، ولو أنه صبر حتى يخرج كتابه ويقرأه الناس ، ويسمع رأيه
فيه ونقدهم له لكان هذا الصبر خيراً له وأبقى عليه .

ويشي على جهوده بكلمات معلودة ثم يقول : ولا بأس عليه من هذه

الهنا (١) التي أشرت إلى بعضها ، فالذين يرثون من النقص والتقصير أو المفروقات أحياناً لا يكادون يوجدون وصدق بشار حين قال :
إذا أنت لم تشرب مراراً على القسى ظمت وأى الناس تصفو مشاربـه
طه حسين .



وأختتم هذا البحث بكلمة لابن خزيمة (٢) يدافع فيها عن أبي هريرة ويبين أصناف الطاعنين فيه . فتضهر من خلالها منزلة أبي هريرة ومكانته ، وفي هذا مسلك الختام .

قال ابن خزيمة :

(وإنما يتكلم في أبي هريرة ، لدفع أخباره ، من قد أعمى الله قلوبهم ، فلا يفهمون معانى الأخبار :

* إما معطل جهمي ، يسمع أخباره التي يرونه خلاف مذهبهم -
- الذي هو كفر - فيشتمون أبا هريرة ، ويرمونه بما الله تعالى قد نزهه عنه تموياً على الرعاء والسفل ، أن أخباره لا تثبت بها الحجة ؟

* إما خارجي ، يرى السيف على أمّة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا يرى طاعة خليفة ولا إمام ، إذا سمع أخبار أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، خلاف مذهبهم الذي هو ضلال ، لم يجد حيلة في دفع أخباره بحججه ؛ كان مفرعاً الواقعية في أبي هريرة ! .

(١) أو بعد هذه الهنات لا يأس عليه !! ؟ .

لقد أراد الدكتور طه حسين أن يضمد الجروح التي أحذثها بعض سهام نقه ، ويكشف من دموع أبي رية ، ويخفف من آلامه ، بعد أن أصابه في صميم فواده ، وبين خطأه في لب موضوعه ، بل في مخ عظميه ، لقد أراد أن يمسح على رأسه بشيء من أدبه الرقيق اللطيف كعادته ، ولكن أى يكون هذا !! وأى تبيه يجده وقد كثرت الطعنات ، ونزفت الدماء !! .

(٢) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (٤٣١ - ٢٢٣) ، أحد مشايخ شيوخ الحاكم . كان إمام نيسابور في عصره ، جمع بين الفقه والاجتihad ، عالم بالحديث ، رحل إلى بلاد كثيرة منها : العراق والشام والجزيره ومصر ، لقبه السبكي أيام الأئمه ، له مصنفات كثيرة تربو على (١٤٠) : طبقات السبكي : ١٣٠/٢ .

* أو قدرى ، اعتزل الإسلام وأهله ، وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية ، التي قدرها الله تعالى وقضتها قبل كسب العباد لها ، إذا نظر إلى أخبار أبي هريرة ، التي قد رواها عن النبي صل الله عليه وسلم في إثبات القسر ، لم يجد بحجة تؤيد (١) صحة مقالته التي هي كفر وشرك ، كانت حجته (عند نفسه) (٢) : أن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاستدلال بها !

* أو جاهل ، يتعاطى الفقه ويطلب من غير مظانه ، إذا سمع أخبار أبي هريرة فيها يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه واحتاره (٣) . تقليله بلا حجية ولا برهان — تكلم (٤) في أبي هريرة ، ودفع أخباره التي تخالف مذهبـه ، ويحتاج بأنـجـارـهـ عنـ مـخـالـفـيـهـ ، إذا كانتـ أـخـارـهـ موـافـقـةـ لـمـذـهـبـهـ ! ! وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبي هريرة أخباراً لم يفهموا معناها ! أنا ذاكر بعضـهاـ بـمشـيـثـةـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ . (٥) *

* * *

(١) في الأصل (يريد) وما أثبتناه أصوب .

(٢) هكذا في الأصل .

(٣) في الأصل (أخباره) ، وما أثبتناه أكثر مناسبة للمعنى .

(٤) في الأصل (كلم) . وما أثبتناه أصوب .

(٥) مستدرك الحاكم : ٣/١٣ .

(١٧ — أبو هريرة)

خاتمة

بعد هذا العرض لحياة أبي هريرة ، عرفنا أنه من أسرة عربية مهنية ، أسلم قديماً في اليمن على يد الطفيلي بن عمرو ، وكان يتتبع أخبار المسلمين ، ويطمئن عليهم ، ثم هاجر ليالي فتح خير ، ولازم الرسول صلى الله عليه وسلم وخاصمه ، وسعى ما بوسعه لإرضاء الله ورسوله ، وتحلى بأخلاق النبي الكريم ، وعرف الرسول صلى الله عليه وسلم فيه الذكاء والنشاط ، فجعله عريف أهل الصفة ، وتمسك أبو هريرة بالسنة الطاهرة ، وكان شديداً في هذا ، لا يخشى في الله لومة لأئم ، يحمل الناس على اتباعها بالحكمة والمواعظ الحسنة ، لا يفرق بين أمير ومحترم ، وغني وفقير ، ورأينا قوته في الحق في موقفه من مروان بن الحكم حين رأى في بيته ما يخالف السنة ، وحين تأخر مروان على الناس في صلاة الجمعة .

وعرفنا حرصه الشديد على طاعة الله ورسوله ، وخوفه من الزلل ، حتى إنه خاف على نفسه العنت - وهو شاب في مقتبل العمر ، لا يجد طولاً يتزوج - فسأل الرسول صلى الله عليه وسلم « هل أختصي » ؟ ، أراد أن يضحي بشهوته وبنفسه لإرضاء الله عز وجل . . وعرفنا عبادته وورعه ، وكثرة صيامه وقيامه ، وزهده في الدنيا ، وأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر .

وعرفنا نشأته العاصمية المشرفة ، وصبره وتحمله الفاقة ، وهو في كل هذا الإنسان الأبي العفيف ، كريم النفس عزيزها ، لم تخض الحاجة رأسه ، ولم تغمس منه الأحياء عينه ، كان ضيف رسول الله والمسلمين ، زهد في الدنيا فأحبه الله تعالى ، واستغنى بما في أيدي الناس ، فأحبه الناس ، وعرفنا حبه للرسول الكريم ، وبذله وفناءه في خدمته ، وعرفنا عظيم سروره بالإسلام والقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم .

ورأينا أبو هريرة حين أنعم الله عليه ، فكان أخا الفقراء والمساكين ،

طيباً كريماً ، مبسوط الكف ، ففياض اليد ، حتى إنه كان أحياناً لا يبيت على
مال يأتيه قبل أن يتصدق به . وكان يحب الكسب الطيب من عمله وجهده .

ثم عرفنا حقيقة ولايته البحرين لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ،
وادركتنا أمانته وإنخراصه ، وتحلى لإيمائه وكرامته نفسه حين عرض عليه
أمير المؤمنين الإمارة ثانية فأبى ، ثم عرفنا موقفه من فتنة عثمان رضي الله
عنه ، وكيف أدى أن ينقضن بيعة في عنقه ، فكان يوم الدار يدافع عن
أمير المؤمنين مع أعيان الصحابة وأولادهم . ثم عرفنا حياده التام في عهد
علي رضي الله عنه ، وانتهينا إلى أنه لم يشترك في تلك الفتن والخلافات .

وعرفنا أبا هريرة في إمارته على المدينة ، فكان الأمير المتواضع ، الذي
لم ترفعه الإمارة عن إخوانه ، ولم تنسه أنه مسئول عن رعيته ، فكان
يتحالفهم ، ويجالسهم ، مؤكلاً للمسالمين زهده فيها وفي الدنيا ، حتى إنه
كان يحمل حزمة الخطيب على ظهره وهو أمير المدينة ، يشق طريقه بين الناس .

وعرفنا حبه للجهاد في سبيل الله وحرصه عليه ، وانتهينا إلى أنه شهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أواخر غزوة خيبر ، كما شهد معه
جميع الغزوات بعدها ، وعرف فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الجرأة ،
فأرسله في بعض العواث والسرايا ؛ وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم ،
قاتل المرتدین ، وشهد وقعة البر موك . وإلى جانب هذا رأينا في أبي هريرة
جانب المرح والمراح اللطيف المستحب ، الذي يدخل السرور إلى نفوس
إخوانه ، إلى جانب منزلته ووقاره ، وعرفنا فيه لنفسية الأطفال . وعطافه
عليهم . ورعايتهم وإسعادهم ، بمثوا كل منهم حيناً ، ومداعبهم أحياناً .

وليسنا حسن أخلاقه ونبيله ، وبره بأمه . وحيث الناس على التخلق
بالأخلاق الفاضلة الحميدة ، والعمل على التآخي والتعاون وصلة الأرحام ،
وتحلى لنا في مرضه سببه للقاء الله عز وجل . وخشيه منه ، وعرفنا من
وصيته قبل وفاته ، زيادة حرصه على التمسك بالسنة الظاهرة .

وأما الجانب العلمي من أبي هريرة فقد عرضنا ما يؤكده حرصه على
طلب العلم ، وتعلقه به ، وحبه للحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ،

وعرفنا رجواهاً مختلفة لتحمله الحديث عن الرسول الكريم فكان تارة يسأله ، وأخرى يراه ، وحياناً يعرف الرسول تطلعه إلى العلم فيحدّثه ، وأحياناً يلازمه في حلقاته و مجالسه ، وأكدت لنا سيرته فناءه في خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل حكمة يعلمه إياها ، وكان كل أمله أن يتعلم علمًا لا ينساه أبداً ، ودعا بذلك ، وأمنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم على دعائه ، فتحقق الله له ما تمنى ، وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرصه على الحديث .

ثم رأينا حرصه على تبليغ العلم ونشره ، فعقد لذلك حلقات الحديث في الحجاز ، والشام ، والعراق ، والبحرين . . وقد عرف الناس علمه وفضله ، وأمانته ومكانته ، فكثرروا عليه ، ونهلو من معينه ، فكان يحملهم في بيته وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يقوم فيهم في أوقات غيابها لهم يحملُّهم ويفتيم ، وكان لا يترك فرصة تسعن لنشر العلم إلا أفاد منها ، ولم يدخل قط بتباين ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم ، وكان يحذِّرهم على طلب العلم ، كما أملَّ الحديث أحياناً على طلابه ، كإماماته على همام بن منبه ، وبشير بن نهياك . .

وقد عرفنا إتقانه وضبطه ودقائق حفظه ، فلم يستغرب كثرة حدسيه ، بعد أن عرفنا صحته وملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم ، وحرصه على طلب العلم ، وجرأته في سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم عما لا يسأله غيره ، وقد شهد له الصحابة بذلك ، كما شهد كثير منهم بأنه سمع ما لم يسمعوا ، ولإتقانه وصحة علمه وحفظه — حدث عنده بعض الصحابة كأبي أيوب الأنصاري ، وعبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك وغيرهم .

وعرفنا أنه كان يحفظ علمًا كثيراً نشر بعضه ، وهو ما يلزم الأمة في جميع أحوالها ، الخاصة وال العامة ، وأمسك عن نشر بعضه الآخر ، وانتهينا إلى أن العلم الذي لم ينشره لم يكن مما يتعلق بالأحكام والأداب والأخلاق ، وإنما يتناول بعض أشرطة الساعة ، وبعض ما سيقع للأمة من فتن ، وما يليها من أمراء السوء . وأكدنا أنه كان حريصاً حذرًا لا يحدُث

إلا بما يحتاج إليه الناس . لأنه كان يخشى أن يضع السامعون ما يحده به في غير موضعه ، وعرفنا أن علمه الغزير ، وكثرة حديثه ، وسعة إطلاعه ، دعمها حفظه القوى ، وصيانته وإتقانه ومذاكرته . وفصلنا أسباب ذلك الحفظ الخاصة بأبي هريرة .

وبينا أنه مع كثرة تحديثه ونشره العلم كيف حرص على حفظ السنة وصيانتها من الكذب ، وكيف كان يخوض الناس على التسلك بالسنة واحترامها وصيانتها بما يشوبها . ثم بینا أن سعة علم أبي هريرة جعلته مرجعًا للناس نيفاً وعشرين سنة ، يستفتونه فيفتهم ، ويسألونه فيجيبهم ، وعرضنا نماذج من فتاواه ، وبینا منزلة آرائه من آراء الصحابة وبعض الأئمة ، وأكدنا أنه كان يقتدى في فتاواه بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويحرص على تتبع حديثه وأحكامه وفتاواه .

وأما بالنسبة لقضاء أبي هريرة ، فإننا لم نعلم أنه ولـلقضاء لأحد ، ومع هذا لا بد أنه نظر في بعض القضايا حين ولـلبحرين وإمارة المدينة ، وعرضنا بعض ما يدل على أنه فصل في بعض القضايا .

ثم ذكرنا شيوخه ، ومن روى عنه ، فقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب ، كما روى عن كبار الصحابة ، وروى عنه نحو ثمانمائة رجل بين صاحب وتابع .

وذكرنا عدة ما روی عنه من الحديث ، في الكتب الستة ، وموطأ الإمام سالك ومسند الإمام أحمد ، وبینا أن أحاديثه ، تناولت معظم أبواب الفقه ، ثم عرضنا نماذج من مروياته ، مما أخرجه له الإمام مالك ، والإمام أحمد ، وأصحاب الكتب الستة ، وتوكيننا في ذلك تناول عدة أبواب من تلك الكتب .

ثم ذكرت بعض من أثني عليه قدماً وحديثاً ، فكان موضع النقحة ، والإجلال والاحترام والتقدير ، مما أكـد لنا منزلته وفضله . وبعد هذا عرفنا أصح الطرق عن أبي هريرة .

وبعد هذا ناقشت الشبهات ، التي أثيرت حوله ، وقضيناها جميعها بالحجج والبراهين العلمية ، وتبين لنا من خلال المناقشة افتراء أهل الأهواء ،

وتحاملهم السافر عليه . محاولين إضعاف مروياته ، لأنه كان يروي ما يخالف أهواءهم .

وتبيّن لنا أيضًا أن بعض الباحثين ، لم يكونوا أمناء في نقلهم الأخبار ، فحرّفوا بعضها ; واستشهدوا بالأخبار الضعيفة الواهية ، ونسبوا بعض ما قيل فيه إلى غير قائلية . وزادوا على بعض الأخبار ما ليس فيها — إمعانًا في الإساءة إلى أبي هريرة . لإضعاف ثقة أهل السنة به ، ورفض مروياته .

وصحّحنا ما وقع من خطأ لبعض الباحثين في فهم بعض ما روى عنه ، وبيننا وجه الحق ، وظهر لنا أن جمّيع ما دار بينه وبين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لا يبعد بباب المناقشة العلمية ، والاستئثار للحديث ، حرصاً منهم جميّعاً على حفظه . وتبيّن لنا إقرار الصحابة له بحفظه وضبطه وإتقانه : كما تأكّل لنا أنه لم يفهم أحد — من المصنفين — مما دار بينه وبين الصحابة طعنًا في أبي هريرة أو غيره ، بل ازدّدنا إيماناً براوية الإسلام ، ووقفنا على حقيقة تاريخية علمية ، حاول بعض أعداء الإسلام ، وبعض أهل الأهواء إخفاءها وتشويهها ، ولكن الله أبا إلّا أن يظهر الحق واصححاً جلياً ، يؤكّد أن أبو هريرة أكثر الصحابة حفظاً ، ومن أحسنهم فضلاً وأخلاقاً ، وقد حفظ على المسلمين دينهم ، بحفظه وضبطه وإتقانه ، فبني أحد أعلام الصحابة الرواة . الذين ساهموا في حفظ الشريعة الحنيفية ونشرها ، وخلد التاريخ ذكره في مصاف العلماء العظام ، رضى الله عنه وأرضاه .



تم الكتاب بعون الله وتوفيقه ، فله الحمد في الابتداء والانتاء .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . والحمد لله رب العالمين .

محمد عجاج الخطيب

أهم المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - ابن حزم : للأستاذ محمد أبو زهرة ، طبع مصر .
- ٣ - أبو هريرة : لعبد الحسين شرف الدين العامل . الطبعة الأولى - صيدا .
- ٤ - الإجابة لإبراد ما استدركته عائلة على الصحابة : لبدر الدين الزركشى . بتحقيق محمد سعيد الأفغاني - طبع دمشق ، المجمع العلمي .
- ٥ - أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث ، لابن الجوزى طبع مصر ، سنة ١٣٢٢ هـ .
- ٦ - الأدب المفرد : لحمد بن إسماعيل البخارى ، استوفى تحرير أحاديث محب الدين الخطيب . المطبعة السلفية بالقاهرة ، سنة ١٣٧٩ هـ .
- ٧ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لأبي عمرو يوسف بن عبد البر ، بتحقيق علي محمد الباوى ، طبع بطبعه نهضة مصر - بالفجالة .
- ٨ - أسد الغابة في معرفة الصحابة : لعز الدين أبي الحسن بن الأثير الجزري ، طبع القاهرة سنة ١٢٨٦ هـ .
- ٩ - الإصابة في تمييز الصحابة : لشافعى الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانى طبع مصر ، سنة ١٣٢٣ هـ .
- ١٠ - أصول التفريع الإسلامي : لفصيلة الأستاذ على حسب الله ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بالقاهرة ١٣٧٩ - ١٩٥٩ م .
- ١١ - أضواء على التاريخ الإسلامى : لفتحى عثمان ، طبع دارالمجاهد ، سنة ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م .
- ١٢ - أضواء على السنة المحمدية^{*} : لحمدود أبو رية ، طبع دار التأليف بمصر ١٣٧٧ - ١٩٥٨ م .
- ١٣ - أعلام الموقعين عن رب العالمين : لشمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ١٣٧٤ - ١٩٥٥ م .
- ١٤ - الأعلام : لخير الدين الزركلى ، الطبعة الثانية ١٣٧٣ - ١٩٥٤ م .
- ١٥ - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : لحمد بن عبد الرحمن السخاوى ، طبع دمشق ١٣٤٩ م .
- ١٦ - أقدم تدوين في الحديث النبوى : (صحيفة هام بن عنبه) للدكتور محمد حميد الله ، طبع المجمع العلمي العربى بدمشق ١٣٧٢ - ١٩٥٣ م .
- ١٧ - الأمواال : للقاسم بن سلام ، طبع مصر سنة ١٣٥٣ م .
- ١٨ - البارع الفصيح في شرح الجامع الصحيح : لأبي البقاء محمد بن خلف الأحدى ، مخطوط دار الكتب المصرية .

(*) رجعنا إليه للرد على ما جاء فيه من شبكات .

- ١٩ - البداية والنهاية : لأبي الفداء عياد الدين إسماعيل (ابن كتير) ، مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .
- ٢٠ - تأويل مختلف الحديث : لعبد الله بن مسلم (ابن قتيبة الديستوري) ، مطبعة كر دستان العلمية بمصر ، سنة ١٣٢٦ هـ .
- ٢١ - تاريخ الإسلام : للدكتور حسن إبراهيم حسن ، مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة الطبعة الرابعة ، سنة ١٩٥٧ م .
- ٢٢ - تاريخ الإسلام : للحافظ سمس الدين الذهبي ، مكتبة القدسى بالقاهرة ، سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م .
- ٢٣ - تاريخ الأمم والملوک : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ، طبع مصر ١٣٥٧-١٩٣٩ م .
- ٢٤ - تاريخ بغداد : لأبي بكر أحمد بن علي (الخطيب البغدادى) طبع مصر : ١٩٣١-١٣٤٩ م .
- ٢٥ - تاريخ جرجان : لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمى ، طبع الهند .
- ٢٦ - تاريخ دمشق : لعلي بن الحسن هبة الله (ابن عساكر) ، مخطوط دار الكتب المصرية ، النسخة التيمورية ، المجلد (٤٧ و ٣٧) تحت الرقم (تاريخ تيمورية : ١٠٤١) .
- ٢٧ - التاريخ الكبير : وهو (تمذيب تاريخ ابن عساكر) لعبد القادر بدaran ، طبع دمشق ، مطبعة روضة الشام ، ١٣٢٩ هـ .
- ٢٨ - تدريب الرواى : لللال الدين السيوطي ، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة القاهرة بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .
- ٢٩ - تذكرة الحفاظ : لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، طبع الهند ١٣٣٣ هـ .
- ٣٠ - تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل : لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى ، طبع الهند ، سنة ١٩٥٢ م .
- ٣١ - تمذيب التهذيب : لشهاب الدين أحمد بن علي (ابن حجر) العسقلاني ، الطبعة الأولى بالهند ، حيدر آباد ، سنة ١٣٢٥ هـ .
- ٣٢ - توضیح الأفکار لعاف تقطیع الأنوار : محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني ، بتحقيق محمد حمیس الدين عبد الحمید ، مكتبة المأجھی بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ .
- ٣٣ - تیسیر الوصول : لعبد الرحمن (ابن الدیبع) الشیبیان ، طبع مصطفی الحلبي ، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م .
- ٣٤ - جامع بيان العلم وفضله : لأبي عمر يوسف بن عبد البر ، مصر ، إدارة المطبعة المترية .
- ٣٥ - الجامع لأخلاقي الرواى وآداب السامع: الخطاب البغدادى . مخطوط - دار الكتب المصرية.
- ٣٦ - الجرح والتعديل : لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى ، طبع الهند ، سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- ٣٧ - الجمع بين رجال الصحيحين : محمد بن طاهر المقدسى ، طبع الهند ، سنة ١٣٢٣ هـ .
- ٣٨ - جمهرة أنساب العرب : لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسى بتحقيق اليق بروفسال . دار المعارف بمصر .
- ٣٩ - حلية الأولياء وطبقات الأوصياء: لأبي نعيم الأصبهانى ، طبع مصر سنة ١٣٥١-١٩٣٢ م .
- ٤٠ - ذخائر المواريث : للشيخ عبد الغنى الثابلى ، طبع مصر ، سنة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م .

- ٤١ - رسالة أبي داود إلى أهل مكة : لأبي داود السجستاني ، بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثرى .
- ٤٢ - روضة العقلاه ونرفة الفضلاء : الحافظ أبي حاتم البصري . طبع مصر سنة ١٣٢٨ هـ .
- ٤٣ - الرد على الجهمية (رد الدارمي على بشير المريسي) : لعثمان بن سعيد الدارمي ، مطبعة أنصار السنة الحمدية بالقاهرة سنة ١٣٥٨ هـ .
- ٤٤ - الرسالة : للإمام محمد بن إدريس الشافعى بتحقيق أحمد محمد شاكر ، الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ - ١٩٤٠ م ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي .
- ٤٥ - الروض الباس فى الذب عن سنته أبي القاسم : لحمد بن إبراهيم الوزير إيمانى ، المطبعة الميرية بمصر .
- ٤٦ - الرياض المستطابة فى جملة من روای الصحیحین من الصحابة : ليحيى العامرى اینی ، طبع الهند ، سنة ١٣٠٣ هـ .
- ٤٧ - سنن ابن ماجه : لحمد بن يزيد بن ماجه القرزونی ، بتحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع مصر .
- ٤٨ - سنن أبي داود : للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، طبع مصر سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م مصطفى البابى الحلبي .
- ٤٩ - سنن الترمذى : لأبي عيسى محمد عيسى بن سورة الترمذى ، بتحقيق وشیح العلامة أحمد محمد شاكر . طبعة البابى الحلبي ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
- ٥٠ - سنن النساءى : بحاثة السنى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النساءى ، المطبعة الميمنية ، سنة ١٣١٢ هـ .
- ٥١ - السنن الكبرى : لأحمد بن الحسين البهقي ، طبع الهند - حيدر آباد .
- ٥٢ - السنة قبل التدوين : لحمد عجاج الخطيب ، مكتبة وهبة مصر ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٥٣ - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي : الدكتور مصطفى السباعي ، دار العروبة بالقاهرة ، سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- ٥٤ - سير أعلام النبلاء : لشمس الدين الذهبي ، الجزء (١ و ٢ و ٣) ، طبع دار المعارف بالقاهرة ، وبقية الأجزاء مخطوطة في دار الكتب المصرية .
- ٥٥ - سيرة النبي صل الله عليه وسلم : لعبد الملك بن هشام بتحقيق محمد شحى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بالقاهرة ، سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
- ٥٦ - شدرات الذهب : لابن العماد الحنبلي ، طبع القدس بالقاهرة ، سنة ١٣٥٠ هـ .
- ٥٧ - شرح الأربعين النووية : ليحيى بن شرف الدين النووي ، الطبعة الثانية شركة الشمرى بمصر .
- ٥٨ - شرح مسلم الثبوت : (فواتح الرحمن) لعبد العلى محمد الكتوى ، طبع الهند .
- ٥٩ - شرح نهج البلاغة : لعز الدين أبي حامد التمیر بابن أبي الحميد بتحقيق نور الدين شرف الدين ، والشيخ محمد خليل الزين . بيروت - دار الفكر .
- ٦٠ - شرف أصحاب الحديث : للخطيب البغدادى ، مخطوط دار الكتب المصرية .
- ٦١ - شروط الآئمة السنة : للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسى . طبع مصر ، مكتبة القدس ، سنة ١٣٥٧ هـ .

- ٦٢ - شروط الأئمة الخامسة : للحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازمي ، طبع مكتبة القدس سنة ١٣٥٧ .
- ٦٣ - صحيح البخاري : بخاشية السندي محمد بن إسحائيل البخاري ، طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .
- ٦٤ - صحيح ابن حبان : لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ، طبع دار المعارف سنة ١٩٥٢ .
- ٦٥ - صحيح مسلم : بتحقيق محمد مؤاد عبد الباقي ، طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٣٧٥ - ١٩٥٦ .
- ٦٦ - صحيح مسلم بشرح النووي : للإمام يحيى بن شرف الدين النووي ، المطبعة المصرية بالقاهرة ، سنة ١٣٤٩ .
- ٦٧ - ضمحي الإسلام : لأحمد أمين ، مكتبة الهصة المصرية بالقاهرة الطبعة الخامسة سنة ١٩٥٦ م .
- ٦٨ - الطبقات الكبرى : لمحمد بن سعد كاتب الواقدى ، مطبعة بريل بليدن ، سنة ١٣٢٢ .
- ٦٩ - العقد الفريد : لأحمد بن محمد بن عبد ربه بتحقيق محمد سعيد العريان ، الطبعة الثانية مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٢ - ١٩٥٣ .
- ٧٠ - العلم الشامخ في إثمار الحق على الآباء والمشايخ : لصالح بن مهدي ، طبع مصر سنة ١٣٢٨ .
- ٧١ - العواصم من القواسم : لأبي بكر بن العربي بتحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية بالقاهرة ، سنة ١٣٧١ .
- ٧٢ - فتح الباري لشہاب الدین (ابن حجر) العسقلاني : مطبعة مصطفی البابی الحلبي بالقاهرة ، سنة ١٣٧٨ - ١٩٥٩ .
- ٧٣ - الفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم .
- ٧٤ - قبول الأخبار ومعرفة الرجال : لأبي القاسم عبد الله بن أحمد البلخي . مصور - دار الكتب المصرية .
- ٧٥ - الكامل في التاريخ : لعلى بن محمد عز الدين (ابن الأثير) الجزوري . المطبعة المنيرية بالقاهرة ، سنة ١٣٤٨ .
- ٧٦ - كتاب العلم : لعبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى . خطوط ، المكتبة الظاهرية بدمشق .
- ٧٧ - الكفاية في علم الرواية : للخطيب البغدادى ، طبع الهند ، سنة ١٣٥٧ .
- ٧٨ - لسان العرب : لأبي الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الإفريقي ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٠٢ .
- ٧٩ - مجمع الزوائد ونبع الفوائد : لنور الدين الهيشمى ، طبع القدس بالقاهرة ، سنة ١٣٥٣ .
- ٨٠ - المحدث الفاصل بين الرأوى والواعى : للحسن بن عبد الرحمن الراهمى مزى ، مصور دار الكتب المصرية .
- ٨١ - ختصر كتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول : لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحائيل (أبو شامة) ، طبع مصر ضمن مجموعة ، سنة ١٣٢٨ .
- ٨٢ - المستدرك على الصحيحين : لأبي عبد الله (الحاكم) التيسابورى ، طبع حيدر آباد : سنة ١٣٤١ .

- ٨٣ - مستند الإمام أحمد : للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، بتحقيق العلامة أحمد محمد شاكر ، طبع دار المعارف بالقاهرة .
- ٨٤ - مستند إسحاق بن راهويه : مخطوط دار الكتب المصرية تحت الرقم (٢٥٢٢) حديث .
- ٨٥ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : للأستاذ عمر رضا كحال ، المطبعة الخاشمية بدمشق ، سنة ١٩٤٩ - ١٣٦٨ م .
- ٨٦ - مقدمة التوحيد : لأبي عمر يوسف بن عبد البر ، مخطوط ، مصورة معهد المخطوطات بالجامعة العربية .
- ٨٧ - المتنق من منهاج الاعتدال : لتي الدين أحمد بن تيمية . اختصره النهبي من منهاج السنة بتحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية بالقاهرة ، سنة ١٣٧٤ هـ .
- ٨٨ - الموطأ : للإمام مالك بن أنس ، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع مصر . عيسى الحلبي ، سنة ١٣٧٠ هـ .
- ٨٩ - المواقفات في أصول الشريعة : لأبي إسحاق الشاطئي بشرح الشيخ عبد الله دراز ، المكتبة التجارية بالقاهرة .
- ٩٠ - ميزان الاعتدال : للحافظ نعيم الدين النهبي ، مطبعة السعادة بالقاهرة . الطبعة الأولى ، سنة ١٣٢٥ هـ .
- ٩١ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : لأبي العباس أحمد القلقشندي ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الطبعة الأولى بالقاهرة ، سنة ١٩٥٩ م .
- ٩٢ - نور اليقين : لمحمد الحضرى بك ، طبع دار الأدب العربي بالقاهرة ، الطبعة الثانية عشرة سنة ١٣٧٤ - ١٩٥٥ م .



محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة الطبعة الثالثة
٥	مقدمة الطبعة الأولى
	تمهيد ، وفيه :
١١	العرب ورسالة الإسلام ...
١٧	حول السنة ...
٢٢	السنة ومكانتها من القرآن الكريم
٣٠	عدالة الصحابة ...
٣٥	حفظ السنة وانتشارها
٥٣	الإمام البخاري
٥٥	الإمام مسلم ...
٥٧	الإمام أبو داود
٥٧	الإمام الترمذى
٥٨	الإمام النسائي ...
٦٠	الإمام ابن ماجه
	الباب الأول : أبو هريرة

(١٥٥ - ٦٣)

الفصل الأول : حياته العامة

(٦ - ١٠٢)

٦٧	- نسبة والتعریف به ...
٦٨	- هیئتہ وأوصافه الجسمیۃ
٦٨	- نشأته قبل الإسلام ...
٦٨	- إسلامه وهجرته ...
٧١	- إسلام أمه ...

الصفحة	الموضوع
٧٢	شتم لازمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
٧٣	سالٌ زام أبي هريرة السنة وورعه ...
٨٠	فقره وعفافه ...
٨٤	كرم أبي هريرة ...
٨٦	ولايته في عهد عمر رضي الله عنه ...
٨٨	أبو هريرة وفتنة عثمان رضي الله عنه
٨٩	أبي هريرة في عهده على رضي الله عنه
٩١	أبو هريرة أمير المدينة ...
٩٤	أبو هريرة والجهاد في سبيل الله ...
٩٥	مرح أبي هريرة ومزاحه ...
٩٦	قبس من أخلاقه ...
٩٩	مرض أبي هريرة ...
١٠٠	وفاته ...
١٠٢	أسرته ...

الفصل الثاني : حياته العلمية

(١٥٥ - ١٠٣)

١٠٥	بين يدي الفصل ...
١٠٦	حرصه على الحديث ...
١٠٩	أمله : علم لا ينسى ...
١١٠	مجالسه ونشره الحديث
١١٧	كثرة حديثه وسعة علمه
١٢٤	حفظ أبي هريرة ...
١٢٧	بحضره على صيانة الحديث من الكذب
١٢٧	أبو هريرة والقرآن الكريم ...
١٢٨	أبو هريرة والفتوى

الصفحة	الموضوع
١٣٢	أبو هريرة والقضاء ...
٣٣	شيخه ومن روى عنه ...
١٣٦	عادة ما روى عنه من الحديث ...
١٣٨	نماذج من مروياته ...
١٣٩	١ — مما أخرجه الإمام مالك في الموطأ ...
١٤٠	٢ — مما أخرجه الإمام أحمد ...
١٤١	٣ — مما رواه الإمام البخاري ...
١٤٢	٤ — مما رواه الإمام مسلم ...
١٤٤	٥ — مما رواه الإمام أبو داود ...
١٤٥	٦ — مما رواه الإمام الترمذى ...
١٤٦	٧ — مما رواه الإمام النسائي ...
١٤٧	٨ — مما رواه الإمام ابن ماجه ...
١٤٨	أصح الطرق عن أبي هريرة ...
١٤٩	الثناء على أبي هريرة ...

الباب الثاني

الرد على الشبه التي أثيرت حول أبي هريرة

(٢٥٧ — ١٥٧)

١٥٩	أبو هريرة وبعض الباحثين ...
١٦٠	مقدمة كتاب (أبو هريرة) لعبد الحسين ...
<u>١٦٧</u>	<u>١</u> — اسمه ونسبه ...
١٦٩٦.	<u>٢</u> — نشأته وإسلامه ...
١٧٣	<u>٣</u> — على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ...
١٧٤	<u>٤</u> — على عهد الخليفتين ...
١٧٨	<u>٥</u> — على عهد عثمان ...
١٧٩	<u>٦</u> — على عهد علي ...

الصفحة	الموضوع
١٨١	٧ — على عهد معاويسة
١٨٢	أولاً: هل تشيع أبو هريرة للأمويين
١٨٥	ثانياً: هل وضع أبو هريرة الأحاديث كذباً على الرسول؟
٢٠١	٨ — كمية حديثه
٢١١	موقف الصحابة من أبي هريرة
٢١٢	(أ) أبو هريرة وعمر بن الخطاب
٢١٦	(ب) أبو هريرة وعمان بن عفان
٢١٧	(بـ) أبو هريرة وعلى بن أبي طالب
٢١٩	(د) أبو هريرة وعائشة
٢٢٨	(هـ) أبو هريرة وعبد الله بن عمر
٢٣١	(و) أبو هريرة وابن عباس
٢٣٢	(ز) أبو هريرة والزبير بن العوام
٢٣٣	(ح) أبو هريرة ومروان بن الحكم
٢٤٦	هل كان أبو هريرة تلميذاً لكتاب الأنباء
٢٥٨	خاتمة
٢٦٣	أهم المصادر والمراجع
٢٦٨	محتويات الكتاب

مطبعة النهار
مطبوع في بيروت - الشانع
طبع في بيروت ١٩٨٢

رقم الإيداع ١٩٨٢ / ٣٨٠٨
ترقيم دولي ٣٠٧ - ٠٠١ - ٩٧٧

للمؤلف

- ١ - السنة قبل التدوين
- ٢ - أصول الحديث ومصطلحه
- ٣ - المحدث الفاصل بين الراوى والواعى
- ٤ - قبسات من هدى النبوة
- ٥ - زيد بن ثابت الانصارى
- ٦ - لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر